مجلة

الليبي

The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة
الخدمات الإعلامية بمجلس النواب الليبي

السنة الثانية العدد 24 / ديسمبر 2020

الليبي في عامها الثاني

ثابت الخطوة يمشي ملكا

صورة الغلاف

((في عيدها الثاني اخترنا أن نهدي للمجلة باقةً من أغلفتها طيلة العام الذي انقضى ..
كل غلاف يروي حكاية .. وكل حكاية تنشد قصيدة .. وفي كل القصائد كان ذكر الليبي يسمو بحروفه نحو فضاءٍ واسع وثقافة أصيلة .
مجلة الليبي .. كل عام وأنت بألف خير .))

الليبي
The Libyan

شهرية ثقافية تصدر عن مؤسسة الخدمات
الإعلامية بمجلس النواب الليبي

رئيس التحرير
د. الصديق بودوارة المغربي

Editor in Chief
Alsadiq Bwdawarat

مدير التحرير:
أ. سارة الشريف

مكتب القاهرة :
علي الحويف

مكتب تونس :
سماح بني داود

مكتب فلسطين :
فراس حج محمد

شؤون ادارية ومالية
عبد الناصر مفتاح حسين
محمد سليمان الصالحين

خدمات عامة:
رمضان عبد الونيس
حسين راضي

الإخراج الفني
محمد حسن محمد

العنوان في ليبيا

مدينة البيضاء - الطريق الدائري الغربي

عناوين البريد الإلكتروني

libyanmagazine@gmail.com

info@libyanmagazine.com

Ads@libyanmagazine.com

http://libyanmagazine.com

شروط النشر في مجلة الليبي

توجيه المقالات الي رئيس تحرير المجله.
تكتب المقالات باللغه العربيه وبخط واضح وترسل علي البريد الالكتروني ومرفقه بما يلي :

1. سيرة ذاتيه للمؤلف او المترجم .
2. الاصل الاجنبي للترجمه اذا كانت المقالة مترجمة.
3. يفضل ان تكون المقالات الثقافية مدعمه بصور اصلية عاليه النقاء مع ذكر مصادر هذه الصور ومراعاة ترجمه تعليقات وشروح الصور والجداول الي اللغه العربيه.

- الموضوعات التي لا تنشر لا تعاد الي اصحابها.
- يحق للمجله حذف او تعديل او اضافة اي فقرة من المقالة تماشياً مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعاً للحدود الدولية.
- لا يجوز اعادة النشر بأي وسيلة لا مادة نشرتها الليبي بدايه اصدار العدد الاول وحتي تاريخه دون موافقة خطية من الجهات المختصة بالمجلة إلا اعتبر خرقاً لقانون الملكية الفكرية.

المواد المنشور تعبر عن آراءكتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل كاتب المقال جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير .

الليبي
The Libyan
السنة الثانية
العدد 24
ديسمبر 2020

محتويات العدد

افتتاحية رئيس التحرير

(ص 8) وفي الليلة الرابعة والعشرين

شـــــؤون ليبية

(ص 12) افتتاحيات الليبي

(ص 14) كنز الليبي الثمين

(ص 16) شهاداتهم من ذهب

(ص 34) الشاعر مفتاح العماري « حوار»

(ص 34) الحقيقة المغيبة «قراءة» 2

(ص 37) كلمات أمي الثمينة

شـــــؤون عربية

(ص 40) الزواج بأمر كورونا

كتبوا ذات يوم

(ص 44) الدعم الليبي للثورة التحريرية الجزائرية)1954_1962(

ترحـــــــال

(ص 46) جسر فيتنام الذهبي

(ص 48) الإبل في الأعلام الجغرافية العربية

ترجمـــــات

(ص 50) ديكارت و باسكال « الحجة و الإيمان .

ابـــــداع

(ص 52) الخنافس الخمس «نقد »

(ص 54) زرايب العبيد نجوى بن شتوان «قراءة»

(ص 57) مجانين المدينة العقلاء

(ص 58) ماذا فعلت الإنترنت بالدين ؟

محتويات العدد

ابـــــداع

(ص 60) هيجل والنيهوم

(ص 62) حتى لا تكون الكتابة دافعة للإنتحار

(ص 64) الفلسفة والمرض في زمن الكورونا

(ص 67) السقوط والصعود في القصص الشعبي 1

(ص 72) جنة النص

(ص 74) روح مطعمة بالمطر «قصيدة»

(ص 75) في كل مرة «قصيدة»

(ص 82) اخبار الطوفان الثاني 2 «قراءة في رواية الكوني».

ابـــــداع

(ص 82) عيادة النساء «قصة قصيرة»

(ص 83) آسف الليالي «قصيدة»

(ص 84) عقدة متصالبة «قصة قصيرة

من هنا وهناك

(ص 88) كأنك لا تعيش معنا

سينما

(ص 90) روائع 2020 العشرة

قبل أن نفترق

(ص 98) كأنك لا تعيش معنا

الاشتراكات

* قيمة الاشتراك السنوي داخل ليبيا 96 دينار ليبي
* خارج ليبيا 36 دولار أمريكي أو ما يعادلها بالعملات الأخرى مضافا اليها أجور البريد الجوي
* ترسل قيمة الاشتراك بموجب حوالة مصرفية أو شيك بإسم مؤسسة الخدمات الإعلامية بمجلس النواب الليبي على عنوان المجلة.

ثمن النسخة

في داخل ليبيا 8 دينار ليبي للنسخة الواحدة وما يعادلها بالعملات الأخرى في باقي دول العالم

عصام فرج . ليبيا

تحرير علي . العراق

وفي الليلة الرابعة والعشرين

بقلم : رئيس التحرير

((يوم ولدتِ كنتُ كبيراً / أمس كنت صغيراً يومَ كَبَرتِ / ولولا الضوء لماَ رأيتُ من عمري سوى الرعشة. صغيراً كالبداية، وأنتِ كبيرةٌ ككلّ ما يجعل النهايات تبدأ من جديد.))

إنه الشاعر اللبناني الشهير «انسي الحاج» وهو يكتب روحه ـ كما اعتاد دائماً ـ سطوراً مضيئة عن معنى البدايات عندما تكتسب البداية شرف أن تصبح منارةً تتطلع إلي بصيص نورها الأرواح .

صغيراً كالبداية ..

هكذا تبدأ الأشياء، ذرة من أمل، أو لعل بصيص من نور، وقد تكون أيضاً فكرة، مجرد خاطرة لمعت كبارق ثغر عبلة ذات يوم، أو ربما هي بذرة خجولة، صادفت تربة تفهم معنى أن يخلق اللّه بذرة ويأمرها بمحاولة الصمود .

صغيراً كالبداية ..

هكذا كانت مجلة الليبي في عصر ذلك اليوم، عندما وردني اتصال من مثابر مجتهد طيب الأصل والمنبت والسريرة معاً، وهو يخبرني بأن علي أن اقابل شخصية أخرى، مثابرة بدورها، عنيدة كلما اشتد الخطب، حالمة على الدوام بانجازٍ مكتمل، وعملٍ لا يجوز له الخطأ .

صغيراً كالبداية ..

كم كانت صغيرة وطفولية تلك اللحظة، لكني استجبت، شيء ما أخبرني أن ذلك الحلم القديم الذي طالما راودني وأنا أتصفح مجلة الناقد المذهلة أيام كانت تصدر (1989 ـ 1895) أيام كنت أتصفحها بمتعةٍ لا حدود لها، واستحضر بيت امريء القيس الشهير :

فقلت له لما تمطى بصلبه .. وأردف أعجازاً وناء بكلكلِ .

وأتحسس سبيكة المعرفة الثمينة بين

أصابعي، وأنا أحلم، وهذه الناقد بين يدي ، تُردف أعجازاً .. ثم تئو بصدرها لكي تنهض، وأنا أهمس بلا حروف قائلاً : متى أساهم في تكوين كيانٍ كهذا ؟ وهل سيأتي ذلك اليوم الذي سأكون فيه محظوظاً بشرف تشكيل لوحةً ليبية تزدهر بفسيفساء من زخرف القول وثمين المعنى ورائع الفكر ؟

صغيراً كالبداية ..

ومضى بي الوقت، سافرتُ إلى بنغازي، درة الشرق ورمانة الميزان، وتسلمت التكليف الرسمي، وكان أبرز ما شدني هو ذلك الحزم في إحساس المسؤول، وتلك الثقة التي غمرني بها، وخرجت من عنده متدثراً بالصمت الذي طالما اعتدته واعتادني بدوره . لكني عدت والأمنية القديمة بين يدي، والتحدي يكشر لي عن أنيابه، وجمل امروء القيس وليله يتمطيان أمامي يطلبان مني المزيد .

صغيراً كالبداية ..

وكانت البداية بعدد، وافتتاحية راودتني منذ زمن، كنت حريصاً على أن تكون في كل مرة في مستوى الحدث، واثمر العدد الأول أعداداً أخرى، وكعادة أي رحلة، يلتحق الرفاق، بعضهم يكون جديراً بالمشاق متفهماً كبيراً متسعاً لمعنى الفكرة . وبعضهم يعتذر، أو تعتذر له الرحلة فيغادر .

ومهما كان الأمر، كنت حريصاً على حسن الختام لمن يمضي، وروعة الاستقبال لم يقبل، ومع الأيام كانت الأعداد تتوالى، والنجاح يثمر مبدعين وكتاب ، والمقالات تزهر فكراً ومنهج بحثٍ رصين.

ومع الأيام كان منصب مدير التحرير يزدان بكفاءة تستحق، وكأن الهدايا الثمينة تليق في كل مرة بالمجلة الثمينة ايضاً .

وهكذا كانت الليبي تمضي، أغلفة منتقاة، وعناوين راسخة، ومظهر رصين، ومحتوى ثمين كسبيكة ذهب نادرة .

صغيراً كالبداية ..

في العادة لا أحب كتابة السرد المباشر، لكن طبيعة المناسبة اقتضت أن أسرد تفاصيل رحلة مجلة تنطق بالثقافة في زمنٍ ينطق بلغة الحرب، مجلة تعزف الموسيقى في زمنٍ يتعالى فيه الصراخ، مجلة تفكر وبعمق، في زمنٍ يصبح فيه التفكير جريمة لا تغتفر، مجلة تشهر الحب بوجه الجميع، في زمن يروجون فيه للكراهية في أبشع اشكالها .

صغيراً كالبداية ..

ومع أسرة تكبر في كل عدد، شجرة مثمرة تنمو لها غصون في كل شهر، فمن موريتانيا تصل النصوص، ومن المغرب يبدع النقد، ومن الجزائر يزدهر التحليل، ومن تونس يقبل الفكر، ومن مصر المحروسة ينهال الأدب، ومن الشام يرسل المبدعون ما يجودون به من روعة، ومن العراق تزورنا مناهج الكتابة على أصولها . ومن الهند تبهجنا العجائب. ومن ايطاليا تتوالى الترجمات.

حالياً، تنامت العلاقة، واتسع مجال المشاركين بنصوص مذهلة، حتى وصل الى كردستان وتجاوزها إلى الهند ولا زلنا نحلم بالمزيد .

صغيراً كالبداية ..

في ليبيا كانت الحوارات مع المبدعين هي كنزنا الثمين، في كل عدد كان للمجلة حوار مع قامة تستحق، ولم نجامل أو نهادن في هذا المجال، فالمصداقية عود ثقاب، يشتعل مرة واحدة، ولن يتوهج إذا ما جامل في حوارٍ أو تهاون في اختيار. لهذا كانت حواراتنا كنز لا يقدر بثمن، وكان المتحاورون في مستوى الحدث، وكانت الليبي تستقبل إلى ذلك مقالات المبدعات والمبدعين من ليبيا، أرض المنشأ وروعة البداية ومسك الختام .

في كل عددٍ كانت لنا جولة مع أثرٍ من تاريخ أو رمزٍ من تراثٍ، أو معلم من ماضٍ، أو وجه من تكوين أنامل تعرف قيمة أن يحلم الذهن فينتج واقعاً أجمل من كل شيء .

صغيراً كالبداية ..

ومع المشوار كان المنهج واضحاً وضوح الشمس، وإن لم يستوعبه البعض، وإن ضج بالشكوى كارهيه، لكن منهج الليبي منذ العدد الأول كانت أن تصبح «العربي»، وأن تصبح «ابوظبي الثقافية»، وأن تصبح «الناقد»، وأن تتحول إلى كيان يمد جسور التواصل مع العربي من حوله، وذلك لهدفٍ بعيد وسهمٍ صائب، أن ننشر للمحيط العربي من حولنا، لكي نبني صلةً تعتمد على الترويج فيما بعد للمحتوى الليبي الابداعي في المحيط العربي الواسع، وها نحن بعد سنتين من الاصدار المتواصل نبدأ في جني الثمار، عرب مبدعون يكتبون عن الابداع الليبي، ومبدعون ليبيون يكتبون عن النتاج العربي، ولنا في الأفق القادم ما يحفزنا للمزيد.

الليبي ليست مجلة مغلقة على ذاتها لا تنشر إلا لليبيين، فروعة وجودها في أنها موسوعة تضم إليها الجميع، الريادة ليبية والنتاج مشترك، والمحصلة في نهاية المطاف دولة أدبية ثقافية اسمها الليبي، وبكل فخر .

صغيراً كالبداية ..

« لولا الضؤ لما رايتُ من عمري سوى

الرعشة»، .. هكذا أبدع أنسي الحاج في تصوير إحساسه ذات يوم، وهكذا اشعر وانا أكتب هذه الافتتاحية التي تعد اصعب ما كتبت، ولولا الرغبة في قتل فقر المحتوى ما كانت الليبي بهذا التوهج، ولولا حسن استقبال الناس لنا ما واصلنا المسيرة، ولولا تشجيع ذوي الذهن المتفتح وتحفيزهم ومتابعتهم ما اتقدت عروقنا بالمزيد من الحماس، ولولا هدايا الوقت ما وجدتُ من يعينني على ما أنا فيه.

صغيراً كالبداية ..

وفي الليلة الرابعة والعشرين من حكايات ألف ليلة وليلة، أن بنت الوزير .. ((أنجبت طفلاً مثل القمر يشبه والده من الحسن والكمال والبهاء والجمال، وسموه «عجيباً» فصار يومه بشهر، وشهره بسنة.))

لكن ألف ليلة الليبي ، تلك التي يومها بشهر، وشهرها بسنة، بدأت منذ الليلة الأولى، وربما كان على ابن المقفع أن يغير من ترتيب لياليه هذه المرة .

صغيراً كالبداية ..

وجمل أمرؤ القيس وليله يضجعان أمامي، يتحديان ويطلبان المزيد، وأنا اتصفح هذه المرة بين يدي مجلة الليبي بينما يهمس لي الملك الضليل بلا حروف :

فقلت له لما تمطى بصلبه .. وأردف أعجازاً وناء بكلكلِ .

افتتاحيات الليبي ..

روعة البداية قبل مسك الختام

في كل عدد لنا افتتاحية .. وكل افتتاحية تقربنا منكم .. وتضع بين ايديكم فكرا يحتمل النقاش .. ومنهجا يجوز له ان يحاور كل العقول .

هذه كل افتتاحياتنا في العام الذي مضى .

لكم ماكتبناه .. ولنا شرف أن نكتب لكم.

مات .. ولم يمتّع بالشباب

ثقافة الرعب المقدس ـ

بين قوس الكمي وبنده الأورزق

الجد العلم ليس الجد الكذب

نبوءة

سفينة العالم الرابع

المزوّل .. صعودا

وطن أم جارية ؟

الزنادقة الجدد

مناهج علم الكذب

بنت نمش العرب

كنز الليبي الثمين

في كل عدد كان لنا حوارٍ مع مبدع ..
أنيقاً كان الحديث ..
وممتعةً كانت الجلسة ..
ورائعاً جداً كان الفكر عندما يؤسس لثقافةٍ تحاور ولا تصادر ..
وتبدع و لا تتبع .
هذه حواراتنا مع مبدعي الليبي .. نهديها لكم .. لعل الهدية
لا تُرد .. ولعل الجميل لا يضيع .

شهاداتهم .. من ذهب

نعتذر عن التقصير ..
كان من المفروض أن يتضاعف عدد هذه الشهادات لأن من أرسلوا لنا كُثر .. لكن المساحة المتاحة كانت أقل من القليل .

وسام واحد تضعه على صدرك يكفيك فخراً طيلة الزمن .. فما بالك إذا تعددت الأوسمة وتكاثرت بحيث عجز عن حملها هذا الصدر ؟

صدرنا هو صفحات مجلتنا ..

وشهاداتكم هي الوسام .

نشكر ألف مرة من نشرنا لهم .. ونعتذر ألف مرة ممن لم نتمكن من النشر لهم .. ونزهو طيلة الوقت بكم .. أسرة شاسعة المساحة .. طيبة القلب .. مبدعةً القلم .. راقية في كل ما تبدعه وتخطه وتفكر فيه .

مجلة الليبي

مفتاح العماري . شاعر . ليبيا :

أن نزرع القمح في الصيف، لما لا ؟، إذ يمكن أن ينجح ذلك دون حدوث معجزة، فيما لو توفر الإيمان أولاً؛ بضرورة الثقافة بوصفها أولوية دفاعية لمحاربة الجهل، باعتباره (أي الجهل) من أخطر الآفات لفساد العقل. لأنه حين نفقد إيماننا سيتحول هذا الصنف من الزراعة القسرية إلى ضربٍ من الحماقات لتخزين الحبوب في جوف الأرض. ومع ذلك، من يدري؛ قد تمطر في عز الصيف. هذا ما يسمى في علم التاريخ بالصدفة التاريخية. وعلى الرغم من كل المعوقات نتمنى خالص التوفيق، لمجلة الليبي برئاسة الدكتور: الصديق بو دوارة الذي نثق كثيراً في نزاهته ومثابرته وشغفه غير المحدود لخدمة الثقافة والإبداع.

أحمد يوسف عقيلة . قاص وباحث . ليبيا .:

منذ صدور عددها الشهري الأول بقطعها الأنيق.. الأقرب إلى شكل الكتاب.. وورقها المصقول.. وألوانها.. ومواضيعها الثقافية المختلفة.. فرحت بها كثيراً.. فرحاً مشوباً بالخوف.. فقد تعودنا على عدم استمرارية أية دورية.. بسبب كثرة العوائق التي تعترض الأنشطة الثقافية.. والثقافة عموماً في بلدنا.. وقلت لا بأس أن تستمر مجلة الليبي ولو لسنة واحدة.. لكن ها هي تُكمل سنتها الثانية دون انقطاع.. على الرغم من صدورها في ظروف الحرب.. والوباء الذي أربك الحياة اليومية.. لكنها تجاوزت كل ذلك بإصرار العاملين فيها.. وبإصرار رئيس تحريرها الدكتور الصديق بودوّارة الذي يبدو أنه قد اكتسب مناعة ضد الإحباط.. وأدخل عليه أحياناً بمكتبه المعتم بسبب انقطاع الكهرباء.. لكنه يبتسم ويُلقي النكات في وجه العتمة.. وحين أرى عدداً جديداً يُدغدغني اسم (الليبي).. فقد اعتدنا لعدة عقود على الكثير من الأنشطة والأسماء التي تبتعد عن هويتنا.. وتكاد تُجرّمها.. وكأن هويتنا إثم ينبغي التبرؤ منه.. فكم هو مُبهج أن تصدر (الليبي) في زمن طفا فيه فاقدو الهوية على السطح.. وأن تصر على الاستمرار في زمن الانقطاعات..

انقطاع السيولة والكهرباء والوقود وحتى الخبز اليومي.

أ.د. بسمة سيف . عميد كلية التربية . جامعة الاسكندرية :

من حق الثقافة العربية أن تفخر بأن دولة ليبيا تصدر دورية مثل الليبي المختلفة كليا عن كثير من الدوريات العربيات الأخرى ،سواء الأقدم أو الأحدث منها، حيث تطلع فيها على كل ما يهم القارئ العربي ، مهما كان مستوى ثقافته ، بدءاً من حامل درجة الدكتوراة وحتى من لم يكمل تعليمه الأساسي.

محظوظ بلا شك من يطالع مجلة الليبي، تلك المجلة التي ولدت من رحم معاناة القتل والدمار والاحتلال والخراب لتعاند الحرب وتقدم الثقافة وتشحذ الوعي الليبي والعربي ، وقد استطاعت أن تكون براقة في عقول وعيون من يحظى

برؤيتها ويتعرف إلى تراث ليبيا وحضارتها وتاريخها العريق ، بيد أنها لم تكن صافية في أية لحظة، حيث كانت دائما تمتزج بما ترسب في وعي رجالها ونسائها بقوة تكوينهم العربي الصلب ضد الخلط اللفظي واللغوي والثقافي الذي كان يعتري الحوارات والأحاديث الاعتيادية بين أهلها .

إلا أنه كان لظهور مجلة الليبي في هذا التوقيت أكبر الأثر في ترسيخ الوعي الثقافي واللغوي العربي ، وزرع ثقافة العيش بسلام وثقافة العقل النقدي العربي بسلاسة مطلقة .

إنك تجد في هذه الدورية ما هو وازن وعميق من الموضوعات الفكرية في مختلف الجوانب الثقافية ، والموضوعات الغنية بالمعلومة والعميقة في التحليل من تلك التي يجد الإنسان نفسه قد اكتسب شيئاً جديداً من المعرفة ، والانتباه إلى ما لم ينتبه له من قبل بعد قراءتها .

فتحية الهاشمي رئيسة الرابطة العربية للفنون والابداع . تونس :

مجلّة اللّيبي ستسبح ضدّ التيّار مثل سمك السّلمون و ستصل و لو بعد جيل .

« كلّما ارتفعنا ، كلّما اتّسعت حدود الرّؤية» وجدتني أستعير البعض من حوار « اللّيبي » مع الإعلامي و الصّحفيّ فتحي بن عيسى و الصحفي كما قال كيان مثقّف ملمّ بالتّفاصيل و داخل كلّ مبدع إعلاميّ و داخل كلّ إعلامي مبدع هل هذا حقّا ما توفّر أو ما يمكننا توفير بعضه في إعلاميينا و مبدعينا في عالم « دكتاتورية الوجع « ووجع الدّيمقراطيّة المزيّفة التي نعيشها في زمن الحرب فهل للكذب طرق أخرى غير «إعادة تدوير ناجحة لحقيقة مشكوك فيها « في زمن «الزنادقة الجدد» أو أنبياء هذا العصر و حراس الفضيلة فيه أم أنّ «السّائرون على ترابها « سينجحون في اجتثاثهم من ترابها الذي فاحت منه رائحة عطونة عقولهم المهترئة متى امتلكوا الوعي الكافي لتجاوز هذه العشريّة المخزية والمذلّة بامتياز للإنسان العربي الذي ظنّ أنّه فعلا نجح في زرع بذرة ضوء في واقع حالك البياض ، لكن ، و تبقى هذه اللكن مفتوحة على كلّ الاحتمالات ما دمنا نؤمن أننا كلما ارتفعنا لم نصب بدوار الحقيقة و اتسعت رؤيتنا و اتسع مجال الرّؤية أيضا و كلما لم نبحث على شماعة نعلّق عليها فشلنا و جبننا في مواجهة ذواتنا أولا و في مواجهة الحقيقة أولا أيضا ، و أن « الحوار مرحلة نضج لم نصل إليها بعد ، لكننا سنصل إليها حتما و لو بعد أجيال حين نعترف بأننا لا نملك الحقيقة المطلقة و أن زاوية نظرنا مهما اتسعت فهي محدودة و أنّ الأخر ليس المكمل لنا بل هو نحن أو وجهنا في المرآة و نعرف الفرق بين المثقف العضوي و بين المتثاقف ، قد نسخر من أقدارنا كمثقفين منذورين للنار فنحن فحم الحريقة و حطبها و « السّخرية لون آخر من ألوان الصّراخ و الرّفض» كما قلتم في حواركم و هذا لعمري أكبر دليل على أننا مازلنا فعلا بخير و أنّ الثّقافة ستؤتي أكلها و لو بعد حين و أن ولادة عقل جديد في رأس مواطن واحد معجزة لكنّها حتما ستحدث و ستنبت عقول كثيرة مادمنا نؤمن بأنّ الثقافة هي وسيلة النّجاة الأساسية للخروج من عنق الزّجاجة ، و أنا أبحر في عناوين مجلّة اللّيبيّ ، لم أنثر الحبّ ورائي لأنّني لا أروم العودة أو الخروج من متاهة دخلتها باختياري ، ربما بل مجبرة كي أهرب من الرّداءة و الحجج الجاهزة و الباهتة لمتثاقف يروم إيهامنا بأنه مثقف و أقول أن مجلّة اللّيبي و هي تحتفي بعامها الثاني ستبقى و ستحتفل بعامها المائة لأن من يمسك بزمام الحرف فيها مثقّف يؤمن بأن الحرف نور و أنه من « أمّة اقرأ» فعلا و قولا رغم الإحباط و الحرب و أن الراء ستختفي من هذه الكلمة المرّة و سنحتفي معا بالحبّ .

سماح بني داوود . أديبة ومديرة مكتب الليبي في تونس :

ليبية ثائرة في محاسنها، صافحتها فعانقت روحي / ابية مآثرها في قصادئها، لا مستها فزاد لها بوحي /

أنشودة جميلة في مواويلها، أغنية ألفت لها روحي / كجسرٍ من حريرٍ بات يقربنا، أو كنبضٍ هز أراضينا.

على صفحاتها كنا التقينا، وما زلنا نلتقي على ابتسام الحروف/ ليبية أحبتها وقد أحبتني، والحرف لنا وطنٌ يعترينا .. ننظمه في صمتٍ وقد كتبنا قصاد عن الحر ترفعنا وتأوينا .

أ.د. هبة مهران .. النائب الأول لرئيس الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والقل البحري بالأسكندرية . :

لو أنّ فظاعة الحرب توقّفت عند تشويه الأجساد وإزهاق الأرواح وتخريب العامر من الأرض وتهديم الآهل من المدن والقرى ـ لكانت بعض الفظاعة وبعض البشاعة ـ لكنّها تشوّه الروح في الجسد قبل أن تشوّه الجسد . وفي ظل تلك الحرب في ليبيا يخرج صوت مجلة الليبي ليمنح الحياة والأمل والإعجاب الطائل بغد أفضل ، ولذا تتبعثر الكلمات ، وتتهاوى الأسطر إلى حيث العجز عن بلوغ مسافات التعبير المتوّج بأمانة الإشادة بصوت (الليبي) الجهور من خلال المتابعة المستمرة في الجهود المبذولة بالإخلاص والتفاني .. ويصاحب هذا الحيرة التأمليّة وصعوبة الاختيار لأحد من كتيبتها ، إذ أن الجميع يتربعون على مكانة واحدة في ظل الألفة والإخاء ، والجهد المشترك المشكور .

وأمام هذا الواقع يسرني أن أتقدم باسمي ونيابة عن جميع كتابها وقرائها المحترمين أسمى آيات الشكر والعرفان إلى هذه الكتيبة الفدائية المتميزة والممثلة في هيئة تحريرها والقائمين عليها وكل من يعمل بها على ما قدموه من جهود ثقافية واجتماعيه وعلمية مستمرة ،وحضور دائم فى سبيل نهوض المجلة ، ويضحون بجهدهم ووقتهم لإسعاد الغير وهم أحوج ما يكونوا لإسعاد أنفسهم ..

وقد يشاركني الرأي جميع قراء المجلة أن نقدم لهم كلمة شكر جماعية كتعبيرٍ وعرفانٍ أخوي منّا جميعاً ، وامتناناً لهم .

عز الدين المهدي. مخرج مسرحي. ليبيا :

لكل مبدع انجاز، ولكل شكر قصيدة، ولكل نجاح شكر وتقدير، فجزيل الشكر نهديك دكتور بودوارة رئيس تحرير مجلة الليبي على مجهوداتك الكبيرة من اجل الدفع بالثقافة الى افاق العلم والمعرفة والفن .

كنت قد تشرفت مع سيادتكم في حوار مفتوح حول المسرح وهمومه، الامر الذي اتاح لي فرصة اللقاء مع مجلة الليبي واسعة الانتشار، حيث كان لجهدكم الكبير من تمكين مجلتنا الرائعة لتصل الى افضل المراتب، وان يكن للنجاح وصول فأنت صديقي العزيز «الصديق بودوارة» رفعة هذه المجلة، اقدم لك ولمديرة تحرير الليبي اجمل عبارات الشكر والتقدير وكل عام وانتم في تقدم وازدهار .

ابراهيم الأمام . صحفي وكاتب . ليبيا :

إنه المولد الذي طالما انتظرت قدومه .. كنت دائما ما احلم أن يكون لنا مجلة على غرار مجلة العربي الكويتية التي لا يخلو بيت منها، أو مجلة «المختار» الامريكية بشكلها الأنيق ومحتواها الدسم .. كانتا اشبه بمكتبة صغيرة متنقلة .. تقتنيها شهرياً لتطوف من خلالهما العالم .. نتزود بالمعارف والعلوم والمعلومات والاخبار وغير ذلك مما يحتاجه الفكر من زاد ومتع .

مواضيع مختلفة واساليب متباينة وعناوين جذابة واخراج مدهش .. هذا وصف بسيط لمولودنا الذي سيجتاز عتبة العامين .

الليبي الذي استقبلته بما يليق به من فرح .. لم يكن بحاجة لاستخراج رقم وطني لينال هذا الاسم .. بل ناله بفضل مادته وما سطرته اقلام كتابه من مختلف اركان هذا الوطن .. إنه الممثل الحقيقي للثقافة .. الكتاب الشهري المنوع الذي سننتظر ان يطرق ابوابنا كل شهر ليحمل بين

طياته حاجاتنا الفكرية .

هنيئا لنا بك ايها الليبي، ونرجو أن تكبر وتكبر لتسافر نيابة عنا إلى عقول اخرى في شتى اركان المعمورة لتكون لهما زاداً فكرياً .. الليبي .. اهلاً بك بيننا .

د. نور الدين الثني . وكيل وزارة بالحكومة الليبية المؤقتة :

الليبي نطقت واسمعت.. في نفق مظلم يسوده الاحباط في كل شيء، وفي زمن الثقافة تعد خبر كان تلوح في الافق شموع مضيئة تترك للمتتبع للمشهد الثقافي الليبي امل كبير، وتتاح فيها فرصة للقلم الجاد والريشة المسئولة والكاميرة المتقنة لتشكيل فسيفساء تضاهي تلك التي نقشها الأسلاف في مدن ليبيا الاثرية.

حين انطلاقتها كتب رئيس تحريرها الصحفي الاديب الدكتور «الصديق بودوارة» افتتاحية اوسمها : ((اول الغيث... كلمة)).. استطاعت رغم عمرها القصير الذي لم يناهز العامين أن تصل بالقارئ الي مستوي المجلات العربية العريقة اخراجا ومضمونا ومادة.

استقطبت كتاباً محليين وعرب، وتناولت كنوز ليبيا الثمينة، واستنطقت الجماد، كما وضعت ليبيا في مكانتها الثقافية التي تليق، فجابت المدن والواحات العريقة، وحاورت شخوصاً كانت منسية، وكشفت النقاب عن هامات ثقافية طمست، وهي واحة للشعراء والرواة الشباب والشابات، فأتاحت لهم فرصة النشر مع كبار المثقفين الليبيين والعرب، أملنا كبير ان ينمو هذا الضوء ليشع كل ارجاء الوطن.. تحيّة لمجلّة الليبي في عيدها الثاني .

فراس حج محمد . كاتب ومؤرخ . فلسطين :

ها نحن نخطو مع مجلّة الليبي نحو عامٍ ثالث، نترك بها وفيها بصمتنا التي اضاءت بالأفكار عتمة ليلٍ عربيّ يبدو أنّ فجره ليس قريب البزوغ. تحثّ الليبي الخطى لتصنع فجراً محايثاً، مواكباً، فجراً من أفكار كتّابها، وشعرائها، تضيء بهم عتمة هذه المرحلة.

لا شكّ في أنّ مجلّة الليبي حريصة على ألّا تغوص بهذه العتمة، وتنأى بنفسها عن الوقوع في شرك هذه المرحلة، إلّا أنّها تصرّ على أن تكون الضوء الساطع الذي ينير السبيل بالفكرة الطازجة دروب الكتّاب والقرّاء على حدّ سواء. إنّها تصنع النصّ الفكريّ الحامل للبّ لباب السياسة بمفهومها الأشمل، حتّى وهي تنأى بنفسها عن الاندماج في هذه الحَمَأة تعطي البديل لصنع عالم أجمل، وهذه هي السياسة، سياسة الفكرة العامّة غير المرتبطة بالحدث المتبدّل التي تحكمه شروط وتبدّله الظروف. لكنّ الليبي تقدّم الثابت في وجه هذا المتحوّل الغريب.

أسترجع الآن، إنجازاتنا هذا العام، العام الثاني للمجلّة، لأرى أنّنا أنجزنا سويّاً اثني عشر عدداً متميّزاً، تناول فيه الكتّاب مجمل قضايا الأفكار، فالمجلّة كزميلاتها من المجلّات العربيّة والعالميّة شاركت في بحث هذه الظاهرة المستجدّة التي ما زال ثقلها يكبّل البشريّة، فخصّصت أحد أعدادها لنشر ذلك الاستبيان المهمّ حول (كوفيد19-) وكيف يراه الكتّاب، وليس هذا وحسب، بل خصّصت ذلك العدد لنشر المقالات حول هذا الوباء الذي فرض قيوده على العالم من منعٍ للتجوّل، إلى تباعدٍ في الأجساد، إلى التخوّف على المصير الإنسانيّ كاملاً.

كلّ التحيّة والمحبّة لطاقم المجلّة، من رئيس التحرير، ومعاونيه من مديرة التحرير والمصمّم الفنّيّ للمجلّة، إنّكم بلا شكّ تقومون بعمل كبير، سيظلّ خالداً، فلا خلودَ إلّا للكلمة الطيّبة الصادقة، ولا بقاء إلّا للفكرة، ولا استمرار إلّا لمن آمن أنّه حرّ في وسط عالم ذابل تنهشه هواجس الضياع.. فكل عام وأنتم بخير، ونحو عالم ثالث نعبر سويّاً بصحبة «الليبي».

فتحي بن عيسى : مؤسس مكتبة الكون الليبية في القاهرة :

تجربة اصدار مجلة الليبي في زمن الحرب تمثل الفرق بين المثقف العضوي، وبين المتثاقف، الأول لا يتوقف عن السعي لينتج معرفة وثقافة رغم كل الاحباط والعجز، ينجح حيناً ويفشل أحياناً، بينما الآخر دائما حججه جاهزة وباهتة.. لا أتوقع لها أن تعيش طويلاً للأسف، وإن حدث ذلك فهذا دليل على أننا مجتمع بدأ يتعافى دون مسكنات.

مصطفى جمعة. كاتب. ليبيا :

كنا نتمنى أن نرى ثقافة نمتلكها ..أن نرى انجازاً يصدر من عندنا ونفتخر به ولا يقل احترافية فنياً وإعلامياً عن المجلات العريقة التي كنا نتابعها ، ولقد رأيت بالفعل هذا الانجاز مجسداً ومتمثلاً في مجلتكم الرائعة المميزة على كافة المستويات الفنية التي يتطلبها هذا العمل الرائع الجاد، وما يزيدني فخراً في الحقيقة هو أن يظهر هذا الإنجاز من المدينة التي طالما عشقتها والتي تحمل ذكريات الطفولة والشباب . وكانت سعادة أيما سعادة أن اساهم بجهد ولو متواضع جداً على صفحاتها الرائعة.. واليوم في عيد ميلادها الثاني اتمنى صادقا أن يستمر هذا الاشعاع ويدوم، وأن يقاوم ويستمر بفضل مجموعته البارزة من الشباب والاعلاميين المميزين. باركك الله ووفقكم .ومزيدا من البهاء والنجاح . وكل عام وانتم متألقون .

أيمن دراوشة – كاتب . الاردن :

منذ بداية كتابتي في مجلة الليبي الغراء كان هناك تغير ملموس في رحلتي الأدبية التي امتدت أكثر من 25 عاما ... وقور صدور العدد الأول من هذه الليبي الجميلة والرائدة أدمنت على الكتابة بها وقراءتها بتمعن ومتعة لا نظير لهما، فالمجلة ليست ككل المجلات وهي المجلة الوحيدة التي استمريت معها ولغاية الآن ...

لقد وجدت في الليبي ضالتي المفقودة ومتعتي القرائية لما تتضمنه من مواد متنوعة في شتى صنوف الأدب بشكل عصري ومطور وأنيق من قصص قصيرة وحوارات ممتعة ومقالات متنوعة فكرية وأدبية وفلسفية ومراجعات وإصدارات وتأملات... هذا إضافة للفن والكاريكاتير والنقد والشعر والأفكار المبتكرة، كل ذلك برؤيا معاصرة وذات نضج وتواضع فريدين...

لقد كرست المجلة جل اهتمامها على تقديم كل جديد مبتكر ومعاصر حديث وكل ما هو جريء.

وبمناسبة مرور عامين على صدور المجلة أرجو تقبل هذه الأبيات الشعرية عرفانا لمجلة الليبي ولمشرفيها الرائعين وشكر خاص لرئيس التحرير أ. الصديق بودوارة ومدير التحرير المبدعة أ. سارة الشريف.

خاص لمجلة الليبي:

إِنِّي أُحِبُّكِ حُبًّا دَائِمَـــــا أَبَدًا/ حُبًّا تُصَاحِبُهُ بِالْعِشْقِ أَوْصَـــافِي

حُبًّا عَمِيقًا مَدِيدًا لَنْ يَذُوبَ وَلَـنْ/ يُفْنَى وَلَنْ يَنْتَهِي يَـا سِرَّ إِشْرَافِي

مَنْ أَنْتِ أَنْتِ جَمَالٌ لَا نَفَادَ لَـــهُ/ وَأَنْتِ لُؤْلُؤَةٌ بَلْ حُسْنُهَـــا الصَّافِي.

د. عواطف منصور، أستاذة جامعية بجامعة منوبة-تونس .(باحثة في جماليات الفنون وعلوم التراث) :

يصعب أن نرقن كلمة حول مجلّة الليبي، هذه المجلّة التي دأبت منذ عددها الأوّل أن تكون مختلفة ومتميّزة، وبالرغم من أنّ المجلة قد تنضوي تحت لواء المجلات الثقافيّة والفكريّة، إلا أنّها خطّت لنفسها مكانة جعلتها تتبوّأ مرتبة المجلات الثقافيّة ولكن العلميّة الرصينة بامتياز، إذ احتكمت إلى مقالات الباحثين الأكاديميين ذوي الخبرة في الكتابات على اختلاف الاختصاصات، دون أن تغفل عن مقالات المفكّرين، الفنّانين، الكتّاب والشعراء...

مجلّة الليبي تهتم بالتفاصيل فتجدها تتأنّق منذ الغلاف، لتختار لنفسها إطارا متكاملا يجلب

النّاظر إليها فيحثّه على قراءتها والانغماس في التهام ما جاء فيها من أبحاث، دراسات، فنون، قراءات وأشعار،...،

على هذه الخلفيّة، ليس لنا إلا أن نشدّ على أيدي أصحابها وأن نكون سندا وعضدا لها بمقالاتنا وكتاباتنا مادامت تسير في طريق الثقافة السمحاء والفكر المستنير وبث روح العلم الرصين والفن الجميل والتراث العابق بالأصالة على أوسع نطاق وفي شتى أرجاء الوطن العربي.

في هذه الأثناء، أرجو للمجلّة وأصحابها التوفيق والصبر على المواصلة في هذا الدرب الفكري والثقافي المتميّز الذي يبدو لمن ألفه صعبا، ذلك أنّه من الصعب أن تجد مجلّة ثقافية وفكريّة رصينة مكانتها بين هذا الزخم الهائل من المجلات ولكنّها بفضل فراسة القائمين عليها وإصرارهم على خط طريق مختلفة ينهى عن الابتذال والتكرار ويرتئي الأصالة والتجديد...

أخيرا وليس آخرا، أقول لمجلة الليبي، شكرا جزيلا لأن نلت ثقتكم بأن أكون قلما من بين أقلام كثيرة خطّت صفحاتها

علي جمعة اسبيق . كاتب . ليبيا :

الليبي .. هرمٌ أعجبنا رغم انشغالنا.. حين كادت شمعة الوله أن تنطفيء ، ولهيب الشغف أن يسكن، مجلة ظهرت وسط المدينة، فكانت وطواط الثقافة الذي تجاوز الصعاب في لمح البصر لينشلنا من الاحباط والركود، قال الكثيرون إنها شعلة البدايات التي ستختفي بعد قليل، لكنها بدت سلسلة من الشموع، في كل مرة تضيء لنا المكان بواحدة جديدة .

أعرف الدكتور الباسم على الدوام «بودوارة»، الرجل الذي لا يهدأ ولا يتكلم، لكنه يفعل، أحبه قبل أن ألتقيه، وأعرف نحلة أخرى لا تكف عن الضحك، الدكتورة سارة، فابنة الشريف التصقت بالجذر «ش» «ر» «ف»، شرفتنا بها، وشرفنا بها، أما الليبي فكل عام وهو مكافح كشعب الليبو المسكين، لكنه الصامد .

صباح محسن كاظم ناقد ومؤرخ . العراق :

من خلال متابعتي ّ لأعداد المجلة المهمة بموضوعاتها المتنوعة بين التاريخ والأدب وعلم النفس، والنقد، وكل الاشتغالات الفنية والأدبية، فضلاً عن الحوارات الرصينة، الهادفة، يمكنني القول إن المجلة عبرت الأسوار من ليبيا، البلد الذي تحمل عبق وعطر وأريج تأريخه إلى جغرافيات عربية، بل مختلف دول العالم ..لأن الثقافة الهادفة بعصر العولمة تصل لكل من يتذوق هذا الزاد الفكري ّ والتأريخي والأدبي يجد متعته، فضلاً عن ينهل المعلومات من هذا الرفد العذب ..وقد واكبت تطورات الجائحة الأخطر بالإنسانية وعملت الملف الخاص الذي شاركت به من العراق ،مع عديد من الباحثين والكتاب ..في هذه الذكرى العبقة أحيي شعب عمر المختار ،شعب الحضارة وتحية قلبية لكادر المجلة الرصينة ،وشعب ليبيا الذي احترم النشر بصحفه .

صلاح الشهاوي *عضو اتحاد كتاب مصر .

عامان علي ميلاد مجلة الليبي، عامان من الصدق والعطاء وهي تقدم للقارئ ما يغذيه عقلياً وثقافياً من خلال طرح مواضيع متنوعة في مختلف المجالات الأدبية والثقافية، عامان (24 عدد)، توطدت بها العلاقة بين المجلة والقارئ، وأصبحت صوتاً له، ومرآة للثقافة العربية، حيث أن الليبي تؤمن بأن العالم العربي كيان واحد أدبياً وثقافياً، وأن الحواجز في الأدب والثقافة في الإعلام الجديد قد اختفت، رأينا الليبي تفتح أبوابها لكل مبدع عربي وتنقل بعض من ثقل الثقافة العربية ناحية الغرب العربي وأصبح لها بصمة واضحة وتأثير كبير على المثقفين، تتميز بالتنوع والثراء والعمق، وطابع لطيف راقٍ متفرد.

ولقد تشرفت بالليبي متابعاً لإعدادها الأولي ومساهما في الكتابة في بعض أعدادها، فلم أجد غير اتزان وشمولية وتنوع في الطرح والموضوعات، واحترام في تعاملها مع الكتّاب وتفهمٍ لدورهم الثقافي وتقدير جهودهم.

24 عدد من مجلة الليبي يعني 24 وجبة معرفية دسمة لم يتردد القائمون على المجلة في تقديمها لنا عن طيب خاطر، منطلقين من أن المعرفة هي مفتاح ولوج المستقبل. ومن أن الاسم الذي تحمله المجلة (الليبي) هو الحصن الذي يدافع عن عروبة ووطنية الأشقاء الليبيين. فكانت هي الرسالة للعرب، جميع العرب. مبارك لنا هذا الإنجاز النوعي خلال مسيرة المجلة الفياضة بالعطاء. وختاماً: مع أني أتابع «الليبي» باستمرار عبر موقعها الالكتروني. وقبل أن أشكر كل القائمين عليها لما يوفرونه من مواد معرفية وثقافية جادة بسيطة كانت أو عميقة يمكن أن يتابعها قطاع واسع بغض النظر عن تكوينهم أو ثقافتهم، أود أن اعرض أمنيتي في أن أقتنيها ورقياً، لتزدان بها مكتبتي، وأتشمم عبير ورقها، فأنا أتمني أن يظل الورق مُستمراً وحياً في زمان الافتراض والإعلام السريع. فما أحوجنا نحن العرب إلى مجلة كالليبي، لتكون لسان الأدباء العرب من المحيط إلى الخليج، والوصول بأدبنا وأفكارنا إلى العالمية، في ظل إغلاق وتراجع المطبوعات الثقافية في الكثير من بلدان المشرق العربي، متمنيا لليبي دوام الازدهار وأن تظل منارة للفكر المستنير ونافذة لنتاجات وآراء المبدعين العرب.

مفتاح الشاعري . كاتب وقاص . ليبيا :

جاءت بتميز يحسب لها.. ففي زمن قياسي وصعوبات تقنية ومصاعب تمويل جاءت بحضور مبهر لتعالج اشكالية ركود محلى لحركة الثقافة .. اللهم الا بعضاً من الإصدارات ..

ونؤكد في امتنان أن مرجع هذا الحضور للمجلة انما كان لهم ثقافي تحمل عبئه مفكرون و ادباء وكتاب وشعراء أفاضل لم يتخلوا عن محاولة تحريك الساكن ومواكبة عجلة الفكر والابداع في الجوار..

ونحن في هذه الوقفة نتأمل تواصل هذا الزخم الذي جاء حقيقة في ظروف استثنائية كان من الصعب ان تأتي بجديد لعدة مسببات ومن اهمها معوقات ندرك تفاصيلها لو جاءت في مكان اخر لما كانت هناك مجلة اسمها الليبي ..

فشكرا لمن أمن برسالة الوعي الثقافي وشكرا لمن قال كلمة تعزز هذا التواجد النير الذي نأمل ان يكون رافد لما سيأتي من اعلام وثقافة.

محمد المسلاتي . أديب وقاص . ليبيا .

مجلة الليبي منذ إصدارها الأول كانت إضافة للمشهد الثقافي الليبي، والعربي، ولعل صدور مجلة ثقافية ليبيّة في هذا الوقت بالذات مغامرة صعبة جدًا لأن الظروف غير ملائمة خاصةً في ليبيا التي تعاني من عدم الاستقرار، وتأرجح الأمور سواء من الناحية السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية. لكن مجلة الليبي تمكنت من الصمود متغلبة على كل الظروف المحبطة المحيطة بها، وتمكنت من الاستمرار للوصول إلى نهاية عامها الثاني، لتبدأ عيدها للعام الثالث . وهي أكثر إصراراً، وأكثر تواصلاً مع كتّاب، وأدباء وإعلاميين ، ومثقفين، ليس على المستوى الليبي، بل على المستوى العربي ، تهانينا وكل عام ومجلة الليبي في تألق، و تطور، وتحياتنا لرئيس التحرير د. الصديق بو دوارة . وكل أعضاء هيئة التحرير بالمجلة.

د. زينب قندوز . باحثة في انثروبولوجيا العمارة. كاتبة ومحكمة بمجلات دولية. تونس .

في حضور اللّيبي... أنَّا لك أنْ تستَرق اللّحظة من ضوضاء السّكون... أن تتصفّح المجلة فتشاهد لتناظر كمّ النصوص تشكّلاتٍ...

هنا على صفحات الليبي تتراكم النصوص عناويناً قد دوّنتها أقسامٌ، في حضرتها تمّحي الفواصل بين الاختصاصات ولا تكون الكلمة إلاّ للكلمة... ، لنكون بالتالي في حضرت الثنائي صورة ونص. في توافق رصين تجتمع الأقلام على اختلاف ايديولوجياتها واهتماماتها ليسيل حبرها وتتّحد الكلمة. خارج حيّز الضيّق تترجّل مُفردات النصوص المُصاغة من حدود الورقة وخارج المبنى الاعتيادي، لتجالس فضاءً أرحب، مُتّسعاً ومفتوحاً على هيئة تشكّلات ليبية.

الشاعر مفتاح العماري لمجلة الليبي :

أنا بخير ؟؟ . ربما

يقولون إن الهدوء التقى ذات يومٍ بالتواضع .. وإنهما التقيا صدفةً بالإبداع .. ومع مرور الزمن اصبح الثلاثة أصدقاء العمر .. ومع مرور العمر تشكل للثلاثة جسدٌ واحد، وأنعمت عليهم الدنيا بعمرٍ جديد .

ربما هي اسطورة نسجها قلمي للتو، لكني اعتقد أنه لو جاز لنا أن نكتب أسطورةً يؤدي بصيص نورها إلى كائن مبدع بالفطرة لما كانت سوى هذه الأسطورة . تلك التي نسجها قلمي للتو .

يبقى سر صغير أبوح له الآن لكم : هؤلاء الثلاثة، هم معاً ضيف مجلة الليبي في هذا العدد المميز .. العدد الذي نحتفل فيه بالعيد الثاني لميلاد مجلة الليبي .. إنه ضيف عزيز على الشعر وعلى القصيدة وعلى الفكر وعلى الأدب .. إنه ذلك الرجل الذي بأسره يمشي وحيداً .. إنه مفتاح العماري الذي كان لي معه هذا الحوار :

الليبي : مفتاح العمّاري، شاعر هذه البلاد المترامية الأطراف، هاهو يقف على مشارف الخامسة والستين، هل مضى بك العمر دون أن تدري ؟ وما الذي يتفاعل في صدر الشاعر عندما تتفلت من بين أصابعه سنواته بلا إذن مسبق ؟

على الرغم من اعترافنا بدورة الفيزياء، وخضوع عمر الكتلة لعوامل الزمن، إلا أن

عمر الإنسان في جوهره يقاس بالتجارب والخبرات لا بحساب عقارب الساعة والتقويم السنوي. لاسيما إذا ما تعلق الأمر بزمن الشاعر، الذي لا يعد نشاطه عابراً، بل هو نسيج داخل الأزمان وذاكرة تمتد بعيداً كجزءٍ من الكيان. ويمكننا عبر الكتابة الإبداعية والشعر تحديداً ملاحظة الفرق بين الزمن كجسد، وبين الزمن بوصفه روحاً. أي بين العيش والحياة. هذه المعادلة يمكن تبسيطها عبر استدعاء المكان، كشاهد على هكذا علاقة جد معقدة. ولعل العمارة بالمقابل تصلح هنا كمثالٍ يمكن استئناسه للنظر في الأعراض التي تتركها سطوة الفيزياء على المكان بوصفه جسداً خاضعاً بالضرورة لناموس الدورات الكونية للعبة الكواكب وتعاقب الليل والنهار؛ حيث لن تصمد إزاء هذا التآكل للمادة سوى الأشكال وحدها، تلك التي يمكن الإشارة إليها بواسطة الموسيقى. كشكل غير قابل للفناء. أظن أن الندرة الذين اكتشفوا سر الأرواح الكامنة في الفن، يمكنهم وحدهم إدراك قداسة هذا المعنى. صحيح أنا الآن في منتصف العقد السابع، وسأبتهج جداً كلما سمعت أحفادي ينادونني: « يا جدي «، أو حين يخاطبني أحدهم: « يا عمي « أو « يا حاج». لا ضير طالما هي أجسادنا وحدها تهرم، أما مخيلتنا فتلك حكاية أخرى. وهنا لا ألمّح بأي شكلٍ من الأشكال إلى أية أوهام ساذجة تتعلق بالخلود، إنما أردت فقط؛ الإشارة إلى أنني ممن كرسوا لغتهم للحياة، لخدمة الجمال لا للعيش. بغض النظر عن مستويات التحقق أو حظوظ الشهرة ونيل الجوائز وحفلات التكريم، أو اعتراف المجتمع ومؤسساته الحكومية والأهلية. ولعل كل هذه الجمل الاعتراضية قد تجرنا فلسفياً إلى أسئلةٍ بلا ضفاف.

الليبي : حصلت على جائزة الفاتح التشجيعية، كلنا أحسسنا وقتها أن الدولة

تتقرب إلى شاعر، لأننا ببساطة لم نر فيك شاعراً تقرّب إلى دولة، هل يتفوق الشاعر على الأنظمة يا مفتاح ؟

فيما لو نظرنا من تلك الزاوية التي تضع هكذا جائزة في خانة الشبهات، وهذا أمر وارد، فإن الإجابة ستحتكم أولاً إلى النص، ولاسيما الإبداعي، وثانياً الى سلوكي الشخصي. ومن هذه الناحية الأخلاقية أنا مطمئن تماماً، ولست مديناً لا لنفسي ولا للكتابة ولا للقارئ بأي اعتذار؛ لأنه لم يكن لا في طبعي ولا تربيتي ما يجعلني أتورط أخلاقياً في التقرب للدولة، سواءً أكان في عهد القذافي أو ما بعده، أعني الدولة من أصغر موظفيها إلى رأس هرم السلطة، مروراً بوزراء ومدراء ورؤساء هيئات ومكاتب لجان ثورية. وكافة المؤسسات، باختلاف مسمياتها وصفاتها ومهامها. بطبعي، أنا شخص متقشف جداً، ولست ممن يسهل إغواءهم أو صيدهم للتهافت على موائد الحكومة، والطمع في هباتها وعطاياها،

ونيل الجوائز والمناصب والترقيات والمهام الخارجية. لم تكن النقود في يوم ما غايتي، كذلك كنت طيلة الوقت الذي يخصني في منأى عن التهافت على أعتاب المسئولين. أذكر عندما أعلن عن الجائزة كنت أخضع للعلاج خارج الوطن، واستلمتها نيابة عني ابنتي «لينا». لم أحتف بالجائزة، وأيضاً لم أسع على الإطلاق للاستفادة من مزاياها (من بينها ما يسمى بحافظة الثروة)، وعلى الرغم من حاجتي المادية الملحة بحكم احتياجاتي الطبية الخاصة، لكنني أهملت الجري خلف هكذا مطامع. لكن، ولكي أكون أكثر صدقاً: لهذا لم يحدث على الإطلاق أنني في يوما ماً كنت فخورا بنيلي لهذه الجائزة باعتبارها في المحصلة مجرد جائزة غبية، محدودة القيمة معنوياً ومادياً. ولا تستحق إثارة أي زوبعة سواءً فيما يتعلق بقبولها أو رفضها، لأننا كنا نعرف نوايا منحها التي لم تكن خالصة لوجه الإبداع، وبذا لم تدر في خلدي حينذاك فكرة رفض الجائزة سواءً أكان بنية رفضٍ خالصة، أو قصد إثارة «شو» إعلامي وخوض بطولات وهمية، لاسيما أن النظام في ذلك الوقت كان في شبه تسامح عام، وهو ينشغل كليةً بحلحلة عديد الملفات العالقة ذات الشأن بقضايا الرأي والحريات، فضلاً عن عديد التنازلات الأخرى التي أملتها الشروط الصارمة لتخطي عديد الأزمات في العلاقات الدولية، ولاسيما مع دول القرار. من جهة أخرى المّح أن الدولة تعد شكلاً حضارياً من أشكال الحداثة عبر الوصول إلى إرساء المؤسسات التي تنظم علاقة الإنسان بوطنه ومجتمعه وبيئته ومحيطه السكاني. وهذا بالطبع لا ينطبق على عهد القذافي، أو ما بعد القذافي (خلال عقد حتى الآن من الفوضى العارمة).

الشعر الحقيقي بطبعه خارج السلطة، وهو أكثر قرابة – كما أشرت سابقاً – في صلته بالزمن، لا قصر الخليفة وعتبات بيت المال. وهذا مصدر تفوقه في كل حقب المجتمعات الإنسانية. أعني المجتمعات التي تعترف بدور الشاعر وتعتبره جزءاً فاعلاً وحياً في

نسيجها الوجداني.

الليبي : رابطة الأدباء الليبيين، هل كانت عامل سلبٍ أم إيجاب بالنسبة لك ؟ إلا يشعر الشاعر بالازدراء لمكاتب الإدارة مهما كانت الصفات ؟

كان ينبغي على الرابطة أن تكون ذات جدوى لخدمة الإبداع الأدبي، وقضاياه والمساهمة في إنماء نشاطه، كذلك دعم ومؤازرة المبدعين والكتاب والتضامن معهم. كل هذه المبادئ والقيم كان يجب أن تكون مصانة وفاعلة فيما لو برزت الرابطة حقاً كمؤسسة مجتمع مدني تتمتع بقدر من الاستقلالية، أي غير خاضعة لسلطة النظام الحاكم. من جهة أخرى فإن الرابطة التي تظم في عضويتها نخباً مثقفة تزاول العمل الإبداعي والفني كان يفترض أن تكون بمنأى عن الشخصنة، ولوبيات الشللية وحسابات المصالح الشخصية، وهي الصفة الشائعة والآلية المكرسة بالمطلق ليس في الرابطة وحسب؛ بل في كل مؤسسات الدولة الليبية. الشخصنة، هذا الوباء الخبيث الذي ما فتئ ينخر في قيمنا ومعتقداتنا حتى جعلها قابلة للتفسخ والفساد إلى حد التعفن. فكان ولا زال (أعني وباء الشخصنة) إضافة إلى جائحة الشلة التي استشرت آفاتها بين عصابات المثقفين (سماسرة النضال)، من بين أكثر الأسباب في تخلفنا وإعاقة مسيرة تطورنا الإبداعي.

للأسف، إن تاريخ الرابطة منذ تأسيسها وحتى لحظتها الراهنة سجل مسيرة حافلة بالشبهات، ولا يمكن بأي حال من الأحوال الركون إليها كمؤسسة أهلية، فهي تشعرك كما لو أنها مكتباً أمنياً، طالما ظلت مفتوحة لنشاط أشباه الكتبة بشتى أصنافهم، إلى المتطفلين من صبيان الموائد وحفلات الكوكتيل، مروراً بأذناب اللجان الثورية. لم تكن الرابطة وفي أفضل أحوالها براءةً سوى تكية للمتبطلين والطفيليين المتقاعدين يلجئون إليها كمكان للثرثرة وتسول الهبات الوضيعة: (مكافآت إنتاج بلا إنتاج، وقرارات إيفاد لمهام وهمية تتوقف رحلتها عند شباك المصرف المركزي للحصول على مبالغ هزيلة). عايشت الرابطة ضمن علاقات حذرة، وتحديداً خلال عشرية الثمانينيات من القرن الماضي، عندما كانت تدار بمن يجيدون مسك العصا من الوسط. أذكر أنني خلال أواخر عشريتي الثمانينيات والتسعينيات كتبت بضعة مقالات أنتقد فيها أداء رابطة الكتاب، ولا زلت أحتفظ في أرشيفي الشخصي بشيءٍ منها. كذلك بادرت بمعية الكاتب والأديب «حسين المزداوي» الذي أثق في نزاهته كثيراً، وكان ذلك في مطلع الألفية الثالثة في محاولة لمكاشفة كتاب من جيل الستينيات لطالما تداولوا على إدارة الرابطة، وذلك بنية فتح المجال وإتاحة فرص للأسماء الشابة من الأجيال اللاحقة (السبعينيات والثمانينات)، كمحاولة لضخ دماء جديدة. وكان حوارنا داخل أروقة الرابطة على قدر كبير من الشفافية والعلانية. وعلى الرغم من درجة الرياء التي قوبلنا بها قصد احتوائنا، فوجئنا بدرجات عالية من المكر والخسة تحاك في الخفاء بنوايا كيدية غاية في الوضاعة من طرف كتاب كنا نجل تجربتهم ونحترم عطاءهم، وإذ بهم من أكثر مخلوقات الله لؤماً وخداعاً ونفاقاً. وهكذا، أي منذ ذلك الحين طويت هذه الصفحة. ولا يشرفني الانتساب لهكذا تجمع أقل ما يقال عنه إنه موضع شبهة في شرعيته وفي سيرة براعم الفاتح القائمين على إدارته. وأحمد الله أنني خلال فترة مرضي التي تجاوزت ثلاثة عشرة سنة لم اتلق من الرابطة أي دعم، سواءً كان مادياً أو معنوياً، ولم يكلف أي من أعضائها نفسه حتى الاتصال بي هاتفياً. وحتى لو افترضنا بأنني لم أجدد عضويتي، وهذه تفاصيل لم أتابعها ولا علم لي بخفايا أسرارها وكولساتها. كان يمكن

أن تبادر الرابطة لمواساتي حتى بكلمة طيبة إكراماً لعضويتي السابقة، وأيضا لكوني كاتباً ومبدعاً ليبياً مؤثراً وفاعلاً، ولست مهاجراً غير شرعي.

الليبي : قيامة الرمل»، كان كتابك الأول، واعتقد أن الأحدث وهو الثامن عشر، هو «فن العزلة». ما بين الأول والثامن عشر، ألم يكتب مفتاح العماري القصيدة التي يريدها بعد ؟

قيامة الرمل، قصيدة واحدة؛ هي الوسم والكتاب كله. كتبتها تحديداً في ربيع سنة 1986. وانتظرت خمس سنوات ريثما صدرت في طبعة رديئة وشكل هزيل جداً. آخر كتاب شعري، لا زال قيد الانتظار يحمل وسم « تحطيب سكان الريح» وهو تحت الطبع منذ ثلاث سنوات، بينما الإصدار الأخير كان قبل ثماني سنوات لمجموعة تحت وسم «مدونة النثر الليبي» عن وزارة الثقافة، كنت أظن أنني قدمت من خلالها منجزاً شعرياً جديداً، إلا أنها لم تلق أي ترحيب، بل لم يذكرها أحد. كأنها لم تصدر، أو أنني الوحيد الذي يملك منها بضعة نسخ حيث لا أثر لها في الأسواق؛ ربما كان مصيرها مثل مصير الكثير من إصداراتي التي ظلت لأسباب مجهولة قيد الاعتقال بمخازن وزارة الثقافة. وهي حكاية أخرى في حظوظي مع النشر. لأنني كما أشرت، كل انجاز سيكون قابلاً للتعطيل ما لم يكن مدعوماً بعلاقات شخصية. عليك أن تكون ماكراً إلى حد الفجاجة في الترويج لنفسك وصناعات العلاقات الاجتماعية أولاً. أي أن حضورك الشخصي في مجتمع الإبداع والثقافة والإعلام سيظل رهناً بمواهبك في التزلف وإعلان الولاء والتردد على مكاتب المسئولين وهضم عقدهم النضالية والإصغاء بإعجاب لبطولاتهم الوهمية.. أي أن حضورك كشخص هو ما يعول عليه؛ لا على ما تكتب. في الأوساط الثقافية التي تحكمها أعراف المحافل الماسونية والشلل والعصابات، الحظوة دائماً للشخص لا للنص. أي أن الحظوظ ستقاس بمستويات ولاءك، ومدى اهتمامك بأخبار المسئولين وحضور مناسباتهم الاجتماعية والتردد على مكاتبهم وإشباع غرورهم. ولأنني شخص فاشل جداً في إبرام هكذا صفقات، غابت حظوظي تماماً. كذلك لا أستطيع التصالح مع أشخاص كانوا في يومٍ ما ممن أسهموا في صناعة الطاغية، أي من بين مريديه وحوارييه الذين ما انفكوا طيلة إدارتهم لأهم المرافق والمؤسسات الإعلامية عن تمجيد قائدهم، وها هم اليوم في زمن فبراير يتولون المراكز نفسها.

الآن وأنا في آخر أيامي أشعر بامتنان كبير لكل حماقاتي الشخصية ومواقفي مع المسئولين .. وإنني وعلى الرغم من كل المعوقات ،التي اعترضت ولا تزال تعترض مسيرتي، أعتز وبكثير من الفخر بكل ما كتبت، (من قيامة الرمل إلى حياة الظل)، مع طموح لا يكف للوصول لكتابة أفضل؛ طالما ثمة دائماً قصيدة تنتظر.

الليبي : الرفض هو دين الشعراء، قرأت مرة هذه العبارة في كتابٍ لا أذكره، إلى أي حدٍ كان صاحبها صادقاً ؟

أجل، مهما تنوعت وتعددت حالات الرفض، ستحتفظ في معظم أحوالها بطبيعتها الثورية. وفي هكذا حال سيكون الشاعر هو الأيقونة الأكثر قرباً (تاريخياً وفلسفياً) .

في المطلق، سيعد الرفض أكثر شرفاً لو تعلق الأمر بمواجهة الظلم. لأن إحقاق العدالة يندرج من بين أهم المطالب لكي يكون الإنسان إنساناً. وقس على ذلك تدرجاً في الأولويات: الشر، الجهل، العبودية. أما عندنا فقائمة الرفض ستطول وصولاً إلى رفض قيم الشارع التي لا تتيح هامشاً لمرور قصيدتك. كذلك رفض التقليد والقيم البالية سواءً أكان ذلك في الحياة او الكتابة.

الليبي : شاعر بأسره يمشي وحيداً»، كم مشيت من قصيدة لتصل إلى هذا النص الذي أذهلنا جميعاً عندما نُشر ؟

أذكر أنني في سنة 1991 كتبت أهم قصيدتين في تلك السنة، هما : « رجل بأسره يمشي وحيدا»، و «الشيطانة النائمة» . القصيدتان شكلتا إذ ذاك انعطافة بالنسبة لي في القبض على آلية يمكن الادعاء وبكثير من الثقة بأنها كانت البداية لامتلاك جملة شعرية فيها قدر من الخصوصية على مستويات التركيب والعمارة، والانحراف بالجملة الشعرية وبالقصيدة في آن، إلى انزياحات تشي بقدر كبير من وعي الكتابة ومستويات بناء الجملة في بشقيها الجمالي على مستوى اللغة، والدلالي من حيث المعنى.

ولعلها في سياق مسيرة الشعر الليبي المعاصر تعد المنجز الشعري الأكثر وضوحاً (حسب شهادة عديد المهتمين بمسيرتي) في اقتران التجربة بالمعرفة، من خلال تكريس جملة من المفاهيم الحداثية بينها توظيف الكثير من الخصائص والعناصر المستمدة من هويات تخص أجناساً أدبية أخرى لصالح القصيدة، من أبرزها السرد، والسيرة الذاتية والمشهد، واللقطة السريعة، فضلاً عن استئناس خفي للموسيقى. وهذه الأنساق لها من الوعي ما يجعلها على تماس دائم مع ما يحدث في العالم. لهذا جاءت هذه القصيدة بعد مراكمة قاربت عقداً ونصف العقد من الكتابة الشعرية. وأذكر أنني في تلك الفترة قد احتفلت أنا وبعض الأصدقاء لتكريم تجربتنا بما يليق بهذه القصيدة وغيرها. أشير إلى أنني ومنذ مطلع عشرية التسعينات عملت بوعي على تعميق قصيدتي، ويكفي أنني أنطلق من تجربتي في الحياة، لا من شيطنات تحويل الكتابة الشعرية إلى فذلكات لفظية، على غرار تلك المستنسخات الفجة التي هي في أحسن الأحوال محض تدوير لنصوص الآخر.

الليبي : «حطاب الأرض الوعرة»، يكاد يصبح هويتك هذا اللقب، هل يكون المبدع سعيداً إذا امتلك اسمه لقباً يذيع بين الناس؟ وهل نستطيع أن نفهم الآن كيف كانوا يشعرون؟ أولئك الذين ضاعت أسماؤهم في عباءة اللقب؟ ديك الجن ، وتأبط شراً، وكثّير عزة . كيف يرى مفتاح العماري الأمر ؟

ليس كل قصيدة جديرة بصفة الشعر ما لم تكن صنيعة شاعر أصيل. ولعل الشرط الأهم في الأصالة يكمن في تلك الطاقة من الحب التي تتمتع بها القصيدة بوصفها عصارة جمال. وهي الرحلة التي تستغرقها روح الشاعر في انتقالها من الجسد إلى الكلمات. في هذه الحالة قد تقترح القراءة في الغالب

أن تسبغ على الشاعر اسماً جديداً، استنبط من عنوان قصيدة أو من التجربة في شكلها العام، لعله سيكون أكثر إحاطة بالشاعر من اسمه المعتمد في سجلات النفوس. شخصياً، لم أفكر في هذه اللعبة قط، وبصورة خاصة في زمنٍ لم يعد فيه للشعر تلك المكانة التي تستحقّ الخوض في الهوامش بعد فقدان المتن. ولا أظن بأننا سنقترب من حالة الأشباه في تراثنا الشعري، لتوصيف الكيفية التي شعر بها ديك الجن وتأبط شرا وكثير عزة. لأننا مهما نظن؛ بأننا قد حققنا منجزاً جديراً بالفخر؛ لكننا سنظل في المحصلة مجرد حشد هائل من الخيبات التي لا تنتهي.

الليبي : مفتاح العماري الطفل، هل كان يعلم بأمر مفتاح العماري الشاعر الذي صار إليه الآن ؟

لم يكن في ارثنا العائلي ما يشير إلى وجود كتاب في البيت. فقط، حضرت الكتب المدرسية لفترة قصيرة ثم اختفت. فضلاً عن أنني لا أذكر بأنني في يوم ما كنت طفلاً سوى فترة قصيرة ربما في الخامسة من عمري. بعد ذلك قفزت فجأة، إلى مصاف الكهولة. هذا ما تشير إليه سيرة معذبة. ولا أظن بأنني فكرت في يوم ما بأن أكون شاعراً أو كاتباً أو بأي صلة يمكن أن تربطني بأهل الثقافة على الإطلاق. ولعل الطريق إلى تعلم الكتابة، ارتبط تحديداً من خلال مثابرتي على محو أميتي. أي أن القراءة هي من كانت أولاً، ولا تزال تحتل المرتبة الأكثر سمواً، أنا باختصار شديد مجرد مريد للكتاب، هذا كل شيء.

الليبي : في سيرتك الذاتية أنك التحقت (أو أُلحقت) بالخدمة العسكرية لمدة طويلة، إلى أي مدى صقلت هذه التجربة القصيدة في داخلك، ثمة سؤال آخر يلح علي، العسكرية بأوامرها ونواهيها، والشاعر بمزاجه ومزاجيته، هل امتزج ماء الشاعر بزيت الأوامر ؟

في الثكنة عانيت الأمرين من حالة فصام

بين الشاعر والجندي. كل لحظات التمرد والغضب ورفض الأوامر التي ارتكبها الشاعر كان على جندي المشاة الخجول وحده تحمل وزرها. في سيرتي التي أثابر بين حين وآخر على كتابتها اشتغلت على شخصيتين باسمين مختلفين تسكنان جسداً واحداً. حيث تتداخل الصفات والأدوار بحيث يصعب الفصل بينهما كما لو أنهما شقيقان سياميان. فيما يتعلق بشخص الجندي فإن أولى الهبات التي ساهمت في صقله تمثلت في التصالح مع التقشف وانتخابه كأسلوب معيشة أسهم وإلى حدٍ كبيرٍ بأن تصبح الحياة أكثر تبسطاً ورضا. التقشف في المأكل والملبس والسكن والاكتفاء بأقل قدرٍ ممكنٍ ومتاح من متاع الدنيا. سلبتني الحياة العسكرية جزءاً كبيراً من إراداتي، فحسب نظمها وقواعدها الصارمة التي تنبني على الطاعة العمياء وتنفيذ الأوامر دونما جدال، هذا الحرمان المجحف من حق الحوار جعلني استعيض عنه بالقراءة، بهذا كانت الكتب الشيء الأكثر استئثاراً باهتمامي، وأن تقاليد ملاحقتها أينما وجدت كانت من بين الغوايات والفتن التي شكلت ميسما لحياتي.

الليبي : الدنيا سجن كبير، يحبس الشعراء من كل مكان، وبيدك مفتاح هذا السجن، أيهم تبادر بإطلاق سراحه أولاً ليصبح العالم بأمانٍ أكثر؟

الشعراء أينما كانوا هم الترجمان الحقيقي للأحلام، ليس لتحويلها إلى كلمات وحسب؛ بل إلى فضاء لا يُحد. ولإكساب الحياة أكثر من معنى ينبغي أولاً إطلاق سراح الكلمات من عقالها. الشعراء هم من يؤثثون حقل البراءة في عالمنا الموبوء.

الليبي : «رجل بأسره يمشي وحيداً» حدثني عن هذه القصيدة بالذات، أشعر بها وكأنها الغرفة المحرمة في قصر ملك الجن كما في الحكايات القديمة.؟

لعلها أكثر قصيدة نثر ليبية استأثرت بنصيبٍ وافرٍ من الإشادة والمديح، فضلاً عن أنها بعد نشرها في مجلة «لا»، تحولت إلى ملصق حائط. فوجئت بها على جدارٍ داخلي لصيدلية في حي الأندلس، وفي مكتب موظفة بقطاع الاقتصاد في شارع الجمهورية، وفي غرفة القسم الفني لمجلة الفصول الأربعة برابطة الكتاب، وفي مبيت الطلبة بالقسم الداخلي بجامعة طرابلس، وأيضاً في غرفة مكتب بمنزل أديب كبير احترم تجربته. كذلك تعد أكثر قصيدة في تجربتي حظيت بقدر كبير من الأسئلة والمقاربات النقدية. لعل هذا النص خدمته بساطة اسلوبه، فضلاً عن عمق الفكرة واستخدام تلك المفارقات والصور التي تحتفظ بقدر وافر من الدهشة مثل: «أيتها الذئبة خذيني من فمي/ بعيداً عن صدرك يغدو كل شيء في غاية الفساد والأبهة/ من البدو وهم يقتحمون الشوارع بسراويل الجينز، بدأت أتعب» ... الخ.

يمكن القول بأنها في حينها كانت القصيدة المنشور أو البيان، دونما إخلال بجماليات الكتابة واحترام حساسيتها الشعرية المعاصرة. أيضاً يمكن إنصاف عنوانها الذي كان له دوره في التناغم مع تكريس المفارق. إضافة إلى اللعب على القليل من الدسائس الساخرة في «شرشحة» الواقع المعاش.

الليبي : «المترفون يلتهمون كعكة العالم، والمعدمون يصنعونها»، كيف يمكن للقصيدة أن تغير من هذا الواقع دون أن يدفع الشاعر الثمن ؟

أقصى شيء يمكن أن تفعله القصيدة هو أن لا تفعل شيئاً. توقف دور الشاعر العضوي أو الرائي يا صديقي، فقد تخلى العالم عن وجدانه وانتهى الأمر. الشعر الآن مهنة الدراويش الذين لم يعد أمامهم غير المنافي، هذا إن وجدت ملاذات يمكنها الترحيب بهكذا ملاعين. ملاذات تصلح حقاً أن تكون

منافي، بعد أن غدت الأوطان خراباً.

الليبي : مفتاح العماري، هل أنت بخير ؟

لأسباب كثيرة تخليت عن أشياء كانت في يوم ما تعد من بين ممتلكاتي الأثيرة؛ الآن كل متطلباتي تنحصر في تأمين ولو بصعوبة بالغة حيز صغير من الهدوء يكفي لأن تكون القراءة جزءا من نبضه. وذلك بغض النظر عن الاشتباكات التي عانينا طويلاً من ويلاتها، والظلام وشح المياه والمحروقات وصعوبة تأمين الخبز، والدواء واحتياجاتي الطبية. يظل حرصي الدائم على إنصاف علاقتي بالقراءة وصون قصيدتي من تشوهات الزيف والفوضى والنفاق، هو ما يكفل لي الشعور بالتفوق على الواقع. هل أنا بخير؟ ربما.

الليبي : حين أستسلم للنوم وحدي/ وأصمت منزويا في ركن معتم/ لا أدعي الأسى./ حين ألمّح إلى الصداع وغثيان الكيماوي/ لا أعني المرض/ وحين أعيد قراءة رسائل قديمة/ لا أعني الحنين في شيء.

وحين أبكي الذين رحلوا./ لا أقصد الموتى.

إلى أي حدٍ كانت تجربة المرض صعبة معك؟ هل نالت من الشاعر فيك أم أنك استعنت بالشعر عليها؟

علاقة الجسد بالروح في دورة حياة الكائن البشري علاقة تكاملية؛ كل منهما يستمد وجوده من عملية الجدل القائمة بين الطرفين. وأي عطب يلحق بأحدهما سيؤثر حتماً على صلاحية الآخر. إن تهدم أجسادنا وضعف أدائها مسألة معقدة لا تقف معاناتها عند حدود إحساسنا بالألم؛ بل لما سنفقده على مر الأيام؛ لاسيما عندما يتحول المرض إلى شبه عاهة. أن يحدث ذلك في بيئة تكتظ بالفساد إلى حد التفسخ، قد يتعذر عليك مقاومة آفاتها وأنت بكامل قواك الجسمية؛ فما بالك عندما تكون عليلاً. ؟

الليبي : عدد كبير من الدواوين، ونصوص للمسرح، وكلام من ذهب لهذه الدنيا، ألا تشعر الآن بالتعب؟

طالما ثمة كلمات تنتظر؛ على الشاعر أن يكون وفياً لأحلامه. أعمل منذ بضع سنوات على مشروع سردي في الرواية والسيرة. لهذا صارت مكابدة الوقت والظروف المضادة للكتابة، كانقطاع التيار الكهربائي وعلل جسدي من بين معاركي اليومية التي لا تتوقف.

الليبي : في شحات، قورينا العتيدة، ثمة نبع لا ينضب، كان يجري منذ 2831 سنة عندما أقبل الإغريق ليؤسسوا المدينة، وشاهد حسانهم وهن يردن مياهه، وفلاسفتهم وهو يكتبون، وإلى الآن لازال يتكرم علينا بالمزيد. هل المبدع نبعٌ بدوره؟ وإذا ما آن أوان النضوب، هل ثمة قصيدة قد تخبره بالأمر قبل أن يحدث؟

ذلك النبع يذكرني بصباي؛ فلطالما تأملته والتقطت صوراً عند حوافه التي ينبغي المشي حدها بحذر، خشية الانزلاق بسبب لزوجة طبقتها الطحلبية. سيستمر النبع في تدفقه كلما كان إيماننا قوياً بجدواه. فاعلية الشاعر كمبدع تتجسد عبر القيمة التي يسبغها عليه المجتمع. لكن سينضب النبع منذ اللحظة التي يكون خلالها مجرد فائض خارج القيمة. والقصيدة المهجورة التي لا يقرأها أحد هي من سيخبرنا بهذه الفاجعة، بوصفها إشارة، ليس لتشي بنضوب النبع بل لمحنة ازدرائه وإهماله إلى أن تحول جوفه إلى صنف من العفونة التي لا تحتمل مجدداً الاقتراب منها حتى لمجرد التقاط صور للذكرى.

الليبي : في كتابه الضخم، سيرة بني هلال، يحدثنا عبد الرحمن الأبنودي عن « المضروبين بالسيرة» وهم فئة من البشر هاموا بالسيرة الهلالية عشقاً، فمنحوها حياتهم عن طيب خاطر، شعراً وروايةً وبحثاً وتقصياً، مفتاح العماري، ماذا نفعل نحن المضروبون بالوطن الآن؟ ندعو له أم ندعو عليه؟

فيما يتعلق بالسيرة الليبية؛ أعتقد أننا ملزمون أولا بإعادة قراءتها، بحساسية جديدة أكثر عقلانية ووعياً وتبصراً. فلطالما تسببت العواطف العمياء في إسباغ الجمال على الكثير من التشوهات. أعتقد من جهتي أن توصيف الشخصية الليبية مسألة على قدرٍ كبيرٍ من الأهمية. على الأقل لنبدأ من الزاوية التي نستأنس من خلالها التوصل إلى إبرام عقد اجتماعي يكفل لنا مبدئياً الاتفاق على الاعتراف بالقانون كضرورة إنسانية. هذا إذا كنا نريد حقاً العيش في مدينة آمنة (ليست بالضرورة فاضلة)، وإلا فالأحرى بنا العودة إلى الصحراء. فهناك يمكننا أن نملك الحرب ونمجد فرسانها وخيولها وسيوفها وساحاتها.

كل سير الوغى والملاحم الأسطورية التي تتمحور حول القتل والخراب ومديح الدماء، هي في جزء كبير منها سير مزيفة، ومخادعة، وليست إنسانية على الإطلاق. وعندما يصاغ تاريخك بالدماء وحدها، فأن البوابات التالية لن تفضي إلا لإضافة المزيد من المقابر، وصناعة أمراء الحرب كأبطال وهميين، لن يتركوا أي حيز للكتاب، أو المخيلة إلا إذا كانت تكريساً للفروسية، أي للسلطة. تنظيف التاريخ من الترهات، مشروع استراتيجي، يبدأ من نقطة إعادة الاعتبار للكلمة، وقطع الطريق أمام المتاجرة بالنضال والثورة، وقتلنا باسم شعارات مزيفة.

الليبي، مجلة ثقافية صدرت في الشهر الأول من عام 2019، أي أنها بدأت مغامرة الصدور في زمنٍ يضطرب فه كل شيء، وتتداخل فيه كل المفاهيم، وتسؤ فيه كل الظروف. هل من الجيد أن نزرع القمح في عز الصيف؟

في ليبيا، كل محاولة تطمح لخدمة العقل هي ضرب من المغامرة. النجاح حليف الصفقات التي تسعى لتكريس وتوطين ثقافة الغنيمة. يكفي أن نلقي نظرة سريعة على الأداء البائس والمحدود لمؤسسات الثقافة والإعلام التابعة للدولة الليبية، هنا وهناك : أن ننظر إلى رؤسائها ومستشاريها، وبناها التحتية المتهالكة، وأمية موظفيها؛ لندرك أن الشأن الثقافي هو آخر اهتمامات المشرعين والتنفيذيين في هذا البلد.

أن نزرع القمح في الصيف، لما لا ؟، إذ يمكن أن ينجح ذلك دون حدوث معجزة، فيما لو توفر الإيمان أولاً؛ بضرورة الثقافة بوصفها أولوية دفاعية لمحاربة الجهل، باعتباره (أي الجهل) من أخطر الآفات لفساد العقل. لأنه حين نفقد إيماننا سيتحول هذا الصنف من الزراعة القسرية إلى ضربٍ من الحماقات لتخزين الحبوب في جوف الأرض. ومع ذلك، من يدري؛ قد تمطر في عز الصيف. هذا ما يسمى في علم التاريخ بالصدفة التاريخية. وعلى الرغم من كل المعوقات نتمنى خالص التوفيق، لمجلة الليبي برئاسة الدكتور: الصديق بو دوارة الذي نثق كثيراً في نزاهته ومثابرته وشغفه غير المحدود لخدمة الثقافة والإبداع.

قراءة في كتاب "عمر المختار الحقيقة المغيبة" ..

تغييب الحقيقة المغيبة (2)

هذا رأي ينبغي أن يُحترم، لكاتب أراد أن يسجل موقفه من كتاب، ونحن في مجلة الليبي حريصون جداً على إنعاش الحوار وتشجيعه والحق عليه.
وفي الوقت نفسه فإننا أكثر حرصاً على أن ينال صاحب الكتاب حقه كاملاً في الرد وبنفس المساحة وفي نفس المكان.
لذلك .. نقدم لكم الرأي ، وسوف نكون بانتظار الرأي الآخر بفارغ الصبر.
(مع العلم أننا لن نتمكن من نشر كامل المقالة التي كتبها حسن المغربي لأنها بمثابة بحث طويل من الصعب أن تتسع له صفحات مجلة ثقافية . لكننا هنا نكتفي فقط باثارة موضوع للنقاش وننتظر تفاعل المعنيين به.

حسن المغربي. ليبيا

يطالعنا الباحث منذ بداية الفصل الثاني بالحديث عن نبوءة الشيخ السنوسي المتعلقة بالغزو الإيطالي لليبيا دون الإشارة إلى المراجع، علما بأن هذه الحادثة، ليست من النبوءات25، وقد ذكرها اكثر من كاتب أمثال السيد أحمد الشريف، ومحمد شكري وغيرهما، ولم تأتِ بالطريقة التي ذكرها الباحث، كل ما في الأمر، أن هناك حديثاً دار بين السنوسي الكبير والشيخ محمد بللو الدرناوي عام 1854م، توقع فيه «ابن السنوسي» إغارة النابلطان (أهل نابولي) على طرابلس الغرب وأخذها مرة ثالثة، وبغض النظر عن صحة الرواية، فإن الباحث زاد فيها وتفنن في طرحها على طريقة القصاص، كل ذلك من أجل المغالاة والتمجيد وإظهار السنوسي الكبير كما لو أنه أحد الأنبياء، وإليكم الرواية كما جاءت في كتابه: «فقد تواتر بين الناس عامة، وبين منتسبي الطريقة السنوسية خاصة حديث السنوسي الكبير الذي وجهه لتلاميذه غير مرة، قبل هذا الغزو بسبعين عاماً، محذرا من احتلال (النابلتان) الذي يوشك أن يحدث لهذه البلاد، لقد أخبر السنوسي الكبير أتباعه فور استكماله لبناء زاوية البيضاء سنة 1843م أن الغزاة

من النابلتان سيربطون بغالهم فيها. كما وجه السنوسي إلى أتباعه في مناسبة أخرى سؤالاً : ماذا أعددتم ليوم غزو النابلتان لبلادكم؟ فرد أحد الحاضرين قائلاً : أعددنا لهم هذا. وكان ممسكاً بجراب من ملح البارود في يده، فرد ابن السنوسي قائلا: هيهات هذا لا يكفي».

الأمر المضحك حقاً، أسلوب التعميم في مثل (فقد تواتر بين الناس عامة) فأي تواتر الذي يتحدث عنه الباحث؟ وأغلب الناس لا يعلم عن السنوسي الكبير إلا النزر اليسير. ومما هو جدير بالملاحظة عدم المام الباحث لمناهج البحث والكتابة التاريخية عموماً، ففي جميع فصول الكتاب لم يلتزم بطرق التوثيق العلمي، ومن ضمنها الالتزام بالنص المقتبس، ولا أعلم في حقيقة الأمر، هل هذا يرجع إلى جهله بأساليب التوثيق، أم أنه تعمد ذلك من أجل التعتيم ؟، وعلي أية حال، إليكم أمثلة مختارة من بعض فصول الكتاب، سنذكر الفقرة الأصلية أولاً، ثم الفقرة المقتبسة، وبعدئذ سترى أيها القارئ بنفسك تصرف الباحث في النصوص المقتبسة إما بالتحوير أو بالحذف والزيادة :

يقول أنجيلوا ديل بوكا:» وخلال أبريل ومايو من سنة 1929م طورت سراً المفاوضات بين زعماء العصاة ووفد من الأعيان الموالين للحكومة» 27.

اقتباس الباحث:» وخلال أبريل ومايو طورت المفاوضات بين المختار ووفد من الأعيان الموالين للحكومة»28

يذكر اتيلو تروتسي:» إن حادث غوط الساس قد رفع إلى منزلة الإعجاب والعرفان اسم موقع اقترن حتى ذلك الوقت بالاجتماع المهين الذي عقده وزير إيطالي قبل العهد الفاشستي مع زعيم السنوسية» 29

اقتباس الباحث: «هذا الحادث قد رفع إلى منزلة الإعجاب والعرفان (اسم موقع) اقترن حتى ذلك الوقت بالاجتماع المهين الذي عقده وزير المستعمرات الإيطالية مع زعيم السنوسية إدريس»30

يذكر محمد طيب الأشهب على لسان عمر المختار: «ثقوا أني لم أكن لقمة طائبة يسهل بلعها على من يريد، ومهما حاول أحد أن يغير من عقيدتي ورأيي واتجاهي، فإن الله سيخيبه، ومن (طياح سعد) إيطاليا ورسلها هو جهلها بالحقيقة، وأنا لم أكن من الجاهلين والموتورين فأدعي أنني أقدر أعمل شيئاً في برقة، ولست من المغرورين الذين يركبون رؤوسهم ويدعون أنهم يستطيعون أن ينصحوا الأهالي بالاستسلام، أنني أعيد نفسي من أن أكون في يوم من الأيام مطية للعدو وأذنابه»31

اقتباس الباحث: «ثقوا أنني لن أكون لقمة سائغة يسهل بلعها على من يريد، إنني أعيذ نفسي من أن أكون في يوم من الأيام مطية للعدو وأذنابه»32

يذكر الجنرال غرسياني على لسان عمر المختار: «لا تدعوني عاصياً متمرداً لأنني لم أكن قط قبل اليوم خاضعاً لسلطة الحكومة بل إنني بالأحرى ناضلت دائماً، إذ إن الدين يوصيني بذلك» 33

اقتباس الباحث: «لا تلقبوني بالعاصي، لأنه لم يسبق لي أن استسلمت للحكومة من قبل، فأنا لم أتوقف عن محاربتها لأن ديني يفرض علي ذلك «34

يقول اتيلو تروتسي» لقد توقعنا حركة الثورة التي كانت تعد لها المقاومة بأساليب الختل» 35

اقتباس الباحث:» لقد توقعنا حركة الثورة التي كانت تعد لها السنوسية بأساليب الختل»36

كما هو واضح في الفقرات السابقة يوجد حذف وتحوير وزيادة مثل (إدريس) و (المختار) و (السنوسية) وغيرها، كان يجب على الباحث، والحالة هذه، أن يذكر في الهامش كلمة (بتصرف) مع عدم وضع الفقرات التي تصرف فيها بين قوسي الاقتباس لأنه؛ لا ينبغي له التصرف في النص المقتبس، ومن ثم، ينسب ما جاء فيه إلى صاحب العمل الأصلي 37، حتى لو رأى إن النص المقتبس يحتاج إلى معالجة لغوية كما في كلمة (طائبة) التي حوّلها إلى (سائغة)

في نص الأشهب، ولم يقف الباحث عند هذا الحد وإنما بتر نص الأشهب دون ان يستعمل القوسان المُركّنان وهي علامة البتر(...) التي يُستكمل بها سياق النص المقتبس، وهناك نماذج أخرى من هذا القبيل تصرف فيها الباحث كثيرا، لدرجة أنه كان يأخذ من هامش الترجمة وينسبها إلى صاحب العمل الأصلي، مثال ذلك حينما جاء بتعليق للدكتور محمود علي التائب مترجم كتاب (الإيطاليون في ليبيا) على أنه من كلام أنجيلوا ديل بوكا،38 أو حينما جاء بعبارات للصحافي الإيطالي (الدو كيريبيتشي) كتب في الهامش جملة من «ترجمة مؤرخ ليبي» دون أن يذكر اسم الكاتب وبيانات المطبوعة التي نقل عنها39 ولا يسعنا المجال –للأسف– ذكر أمثلة عديدة في هذا السياق. وبالنسبة لموضوع تكرار ما جاء به الكتاب السابقون، يُقصد به كلام الباحث حول ترجمة كتاب برقة الهادئة للسيد إبراهيم بن عامر، وكلامه في الفصل الأخير حول كتاب عمر المختار للشيخ طاهر الزاوي أننا نقول: إن الحديث عن العيوب الموجودة في هذين العملين فصل فيه القول منذ زمن، ولا فائدة من تكرار الحديث عما ورد فيهما من أخطاء، ألا يكفي القراء ما قام به محمد الفرجاني في برقة المهدأة، وردود الشيخ العيساوي في (رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار)؟. ومن المآخذ الموجودة أيضاً في الفصل الثاني على وجه الخصوص الاستعمال الرديء للوثائق التاريخية، فما الجدوى من ذكر وثائق تتعلق بسرقة أبقار وتقسيم أغنام، وكثرة فئران أثناء الحديث عن دور عمر المختار وقيادة الجهاد في برقة! فاستعمال العشوائي للوثائق ربما يؤدي إلى اختلاط المعلومات بغير نظام، والخطوة الأولى في تقييم الوثائق ليست في اختبار أصالتها فحسب، وإنما في مدى ارتباطها وتأثيرها في سياق الأحداث التاريخية، فدراسة التاريخ مسؤولية كبيرة ينبغي على باحث التاريخ التصدي لها بجدارة. أما فيما يخص طعن الباحث في الكتب المنشورة في حقبة سبتمبر، فإننا نلاحظ عدد كبير من المراجع التي اعتمد عليها طُبعت وانتشرت في عهد القذافي بما فيها ترجمة الفرجاني، وكتاب ديل بوكا الذي يعد أكبر مرجع (من حيث الاقتباس) نقل عنه الباحث، وهو من منشورات مركز الجهاد الليبيين عام 1995م. ولا يفوتنا قبل أن نختم حديثنا عن الفصل الثاني تسجيل ملاحظة بسيطة عن الحكاية التي أثارها الباحث المتعلقة بأكل الليبيين للحوم البشر أثناء الاحتلال الإيطالي! فلا يمكن لأي كاتب في التاريخ ذكر رواية لا يوجد لها صدى بالمصادر التاريخية الموثوقة أو الموروث الشعبي بالمجتمع، ونحن نستغرب كيف أخذ الباحث برواية مجهولة أثبتها (دون وثائق) بعض مؤرخي الحركة السنوسية أمثال شكري والعيساوي من أجل تبرير معاهدات الصلح التي أبرمها السنوسيون مع الطليان40 ونزيد استغراباً، حينما يقبل مرة ثانية رواية ذكرها سالم الكبتي عن السيد حسين مازق عن الكيلاني المغربي41! ولم يُنقل عن هذه الرواية خبرٌ ولا ذكرها أحدٌ من المؤرخين الغربيين والعرب على السواء. والسؤال هنا؟ هب أن حادثة الرجل الذي طبخ طفلته الرضيعة بعد وفاتها بالقرب من مدينة المرج قد وقعت فعلاً، وهب أن الناس في سنوات المجاعة كانوا يأكلون لحوم الموتى من الآدميين، أليس من المنطق انتشار خبر هذه الوقائع في طول البلاد وعرضها وتسجيلها في الأزجال والأغاني الشعبية، بل لو كانت هذه الوقائع حدثت بالفعل لتداولها الآباء عن الأجداد خاصة وأنها وقعت في برقة التي يشتهر أهلها بالشعر، وتسجيل كل كبيرة و صغيرة فيما يتعلق بتراث الليبيين. لكن يظهر أن الباحث لا يتحرى الحقائق ويقبل أي رواية شفهية دون وضعها في ميزان النقد والتمحيص.

كلمات أمي الثمينة

انتصار الجماعي. ليبيا

لا ينكر أحد حياة التنقل في البادية ، ولا تستثني قبيلة ليبية من غيرها عن ذلك ، خصوصاً بما مرت بها بلادنا من تجاذبات شتي، هذا التجاذب خلق الصقل والكثرة فيما يخص المخزون اللغوي من الكلمات ، لا نري كيف دونما علم ولا تعليم ولا مدارس ولا جامعات، ولكنه حدث .

تقول أمي.. هناك الكُتاب بعد الصلاة التحق به أخوتي ولا غيره يعتبر مرجعاً للتعلم، وكذلك الاختلاط وحكايات الأمهات والجدات خلال تربية البنات من تعاليم مقتصرة على اعمال المنزل واهتمامهم بالأسرة ومنهن تعلمنا اغاني الرحى، النص في تلك الأغاني يعتبر واقعاً فعلياً ، معاشاً ، إن لغة الأغاني (الاهازيج الشعبية) ترتبط بشكل وثيق بالبيئة التي تنشأ فيها، سواءً من جانبها المكون لحيز مكاني يحاكي انسجام بين مجموعة من الصفات والتراكيب والأداء لمجموعة من الناس، أو أنه يمثل مرحلة من مراحل التطور في مسار لغة الأفراد وفق مكوناتها الثقافية والمعرفية، اذاً العاملان الزماني والمكاني لهما دور كبير

في تطور المخزون الثقافي الشعبي وبشكل ملحوظ، لذا نجد أمهاتنا عادةً ما ينهرن عن لفظ نطق بالخطأ وادى ذلك لخلاف المعني، فمثلا ..

صبيت ونريد نمشي خفيت وزلت كراعي .. قدا بيتكم ياوديدة هو لي مخرب أطباعي .

صبيت ونريد نمشي خفت وزلت كراعي .. قدام حوشكم ياودوده هو من خرب اطباعي .

نفس المعني ونفس القصد، ولكن ترى أمي أن الأولي هي الصحيحة والثانية لا، والسبب هو اختلاف بعض الكلمات بسبب العامل الزمني والجغرافي، من ذلك نؤكد أن لغة «الاهازيج الشعرية الشعبية» لغة عامية صرف غير أنها تمثل لهجة شديدة الوثوق بالزمان والمكان. وهي لن تكف عن التزود من قاموس اللغة العربية الفصيحة ولصيقة بها، كذلك تتبلور الفصيحة عبر التأثير بالعامية وأساليبها، غير أن اللهجة العامية تتحرر من قواعد النحو والصرف، نعرج هنا لشي مهم يوضع بالحسبان وهو اتساع المفهوم للغة بشقيها الفصحي والعامية من كونهما وسيلتان للتعبير عن احاسيس الناس وأفكارهم وحاجاتهم، فمهما اختلفا يشكلان واقعاً فعلياً وهذا ما نصبو لتأصيله .

صعوبة الفصل :

بحسب الظروف العامة لتطورات المجتمع وعلى كافة الأصعدة نجد أنه يصعب الفصل بين المفردات للغة الفصحي واللهجة الشعبية، والسبب أن اللغة شديدة المرونة في كنهها الفني، فهي عريقة بثبات قواعدها والحفاظ على مفرداتها التي تمثل ميراثاً لغوياً خاصاً بكل قبيلة أو مجتمع من المجتمعات، لنرى مثلا الآتي من «أغاني» و «أهازيج» أمي التي صعب علي فهم بعضاً من مفرداتها ، إذ تقول : عندما سافر أولاد عمتي «عيشة» الي السودان كنا صغاراً، لكنها كانت تنشد كل مساء :

سريراً يكيد الدقيني ورقراق داير شهوبة .. جا دون مرباع عيني اللي مشيته بالصعوبة .

طريق الخلا ياالسودان اللي فيك لاجواد غابو .. اجمال الكراميد قعدان وسود اللحي فيك شابو .

من ام الرثم لشميشير لاوين تدقع زكاكر .. إيتمتم جملها كما المير عليه ضاربات العساكر .

أحني صبرنا ياودوده صبر الجمال القوادر .. اللي مايملن من الشيل يغيص الكتب في الغوارب .

إيبانن قويرات وقوار .. وغربيه قور السدايد .. نزالته هل عيوني لاياكلو لقمة الدين ولا يلبسو علق باير .

نا يا رحي كيفك أنضج مقلول كيفك هنايا .. مطاول معايا مرض دايرات بيا السوايا .

نا يارحي وين نطريك يخطر الغايب علينا .. ينهال الدمع ويجيك ويبقي دقيقك عجينه

توقفت أمي وبكت ، صمتت قليلاً، ذهولاً لهذا المكنون الرائع من الكلمات المزوجة بالفصحي والعامي، كلمات لا لم أفهمها وكلمات وصلت نياط قلبي، كان لكلمة « الدقيني « ومعناها « الجمل القوي « كذلك « الكراميد « تطلق على الجمال القوية التي تحمل وتتحمل عناء السفر الطويل ، وكذلك « الجمال القوادر» فكلها تشير إلي مقصد واحد وهو « الجمل « . أما» سريراً، أم الرثم ، شميشير ، زكاكر» فهي أسماء وديان في جنوب البلاد .

بالرغم من تعاقب الأعوام لاتزال أمهاتنا يحتفظن بهذه المصطلحات اللغوية التي تعتبر من مكونات اللهجة العامية في «أهازيجها وأغانيها» ويشكل هذا الميراث معجماً لغوياً شديد المرونة، مطواعاً قادراً على التعبير في فترات متعاقبة .

هشاشة المعني :

تعود أمي لتقول : في أغانينا معاني أجمل بكثير مما عليه اليوم ، لقد تغير الناس واختلفت المعاني ، ولم يعد للأغاني معناها الجميل والراقي، والسبب، الكلمات، ترى أن المفردات أصبحت أكثر هشاشة وضعف، والسبب بنظرها هو التطور في كل شيء، « الناس حتى الدوه «الحديث» ما عاد يعرفوا يحكوا» .

ياهلي يازينين يلي عليكم أنفايف .. زعم يوم ضرب المكوغط أثقال روز ولا خفايف .

ناهلي ركابة الخيل عز المرا والغديدة .. انصار المعيط مع الليل ايجو حصد فوق الغريدة .

يوم الثنا مايهابوه كيف الولد كيف سيده .. بزناد مدهون بالزيت جوهر وعملة جديدة .

الشعر الشعبي .. يعرف عند شعراء المدارس الحديثة بأنه ذلك الرصيد الضخم من الكلمات الشعرية مما سلس لفظه، وعذب معناه، من ألفاظ السابقين ومما تحتاجه لغة الشعر من الألفاظ العصرية، كي يؤدي الشعر رسالته كاملة في الحياة.

فمعنى « أنفايف»، قمة الاهتمام والرعاية، ومعنى « المكوغط»، السلاح، ومعنى» اثقال روز»، ثقال عزيمة وثبات، ومعنى «الغديدة» الكثير من الابل والأغنام، ومعني « المعيط»، المستغيث والمستنجد بهم، ومعنى «الغريدة « الوادي الصغير .

تعاود اللغة دائماً نظم حروفها، تتكيف والمناخات والعصور لتنسج لنا الياقوت الرائع من ميراث امهاتنا البهي، لغة خاصة تتشكل بها الالفاظ ودلالتها كافية للأبداع دونما اللجوء الي صور الخيال والموسيقي الاستحضار .

لابد لنا من الاعتراف بأن الشعر الشعبي، «اهازيج أمهاتنا» يساير حركة تطور مجتمعاته ، وأكثر التصاقاً بواقعها فكراً وتصوراً في بيئة ولد ونشأ فيها ولم يهجره أحبابه، وقد مثل مرحلة مهمة في تاريخهم وتمكن من رصد كل شيء في حياتهم وأعطي هامشاً كبيراً في مجال لغته الخاصة على مستوى النحو والمفردات وشكل القصيدة ، ويعتبر بذلك جنساً أدبياً يعكس الذات وقدرتها على التعبير والتجديد ومواكبة لتغيراته وأحواله.

الزواج بأمر كورونا

علي الحوفي. مصر

أجبرت ملايين اللاجئات الشابات على ترك الدراسة في الأردن ولبنان وسوريا وعدد من البلدان العربية وأماكن أخرى في المنطقة بسبب سياسة الإغلاق المرتبطة بوباء فيروس كورونا.

ويبدي العديد من مسؤولي الإغاثة والباحثين والمدافعين قلقهم من كون العديد من الفتيات لن يعدن إلى الدراسة عندما تفتح المدارس أبوابها مجدداً أمام الطلاب، يتسبب الوباء في جعل الفقراء أكثر فقراً، الأمر الذي يقود بدوره إلى ارتفاع حاد في زواج الأطفال، حيث تُقدم العائلات على تزويج بناتها للحصول على مهر العروس والتخلص من تكاليف إطعامهن.

في هذا الصدد قال «بيل فان اسفيلد»، المدير المساعد لقسم حقوق الطفل في «هيومن رايتس ووتش»، الذي أشرف على التقرير الأخير الصادر بعنوان «أريد مواصلة الدراسة» عن عوائق التعليم الثانوي للأطفال السوريين اللاجئين في الأردن" : لا أذكر أنني قابلت أية فتاة سورية لاجئة تزوجت وتمكّنت من مواصلة تعليمها."

وأضاف : من المحتمل أن يكون هناك عدد قليل منهن ولكن هذا يبدو نادراً. بمجرد أن تتزوج، ستكون الفتاة خارج المدرسة بشكل عام."

أرضية متصدعة :

تستضيف الأردن ولبنان وتركيا معاً ما يقرب من 8 ملايين لاجئ، غالبيتهم من سوريا، فضلاً عن العراقيين والفلسطينيين واليمنيين والصوماليين والسودانيين.

ومنذ تفشي جائحة فيروس كورونا هذا الربيع، شهدت هذه البلدان – من بين أكبر عشر دول مضيفة للاجئين في العالم – تقلصات اقتصادية حادة، بما في ذلك التضخم والبطالة

المتصاعدة، فيما أضحى لبنان على شفا الانهيار الاقتصادي.

نتيجة لذلك، أصبح اللاجئون في هذه البلدان – المستبعدون بالفعل من سوق العمل الرسمي في الأردن ولبنان – أكثر عرضة لتداعيات الوباء، حيث شهدوا انخفاضاً في دخلهم أو اختفائه. وانخفضت المساعدات الدولية بشكل مطرد، حيث بدأ ملل المانحين بالتصاعد فضلاً عن وقوع أزمات جديدة في أماكن أخرى وتحويل المساعدات إلى أماكن مثل بنغلاديش. يُستبعد معظم اللاجئين في بلاد الشام من أي من شبكات الأمان الاجتماعي الموجودة.

وأفادت منظمة هيومن رايتس ووتش أنه حتى قبل تفشي الوباء في وقتٍ سابق من هذا العام، كان 80 % من اللاجئين السوريين في الأردن يعيشون في فقر.

كما وجد تقييم سريع للاحتياجات لـ "الفئات السكانية الضعيفة"، بما في ذلك سكان مخيمات اللاجئين، في الأردن في مارس من قبل مؤسسة "كير" الخيرية أن 90 % أفادوا بأنهم لا يستطيعون تغطية تكاليف احتياجاتهم الأساسية.

"المفارقة المأساوية تكمُن في كون العديد من العائلات ما زالت تعتقد أنها ستجعل بناتها أكثر أمانًا وتزودها بنوع من نظام الدعم من خلال تزويجهن."

استطلاع متشاءم لكنه حقيقي:

وجد استطلاع آخر أجرته منظمة العمل الدولية في وقتٍ سابق من هذا العام أن 91 % من اللاجئين السوريين في لبنان قد تم تسريحهم بشكل دائم أو مؤقت. وفي الأردن، أبلغ 95 % منهم عن انخفاض في دخل الأسرة.

مع تدهور الأوضاع المالية للاجئين، يقول الباحثون إن هذا عادة ما يكون مصحوباً بزيادة مقابلة في عمالة الأطفال والزواج المبكر والتسرب من المدارس، بغض النظر عن قوانين البلد المضيف.

وفي هذا المجال قال «فان إسفيلد» إن المفارقة المأساوية تكمُن في كون العديد من العائلات ما زالت تعتقد أنها ستجعل ابنتها أكثر أمانًا وتزودها بنوع من نظام الدعم من خلال تزويجها. لكن يمكن أن يكون الأمر خطيرًا للغاية بالنسبة للفتيات من نواحٍ متعددة: جسدياً وعقلياً ... وهذا يعني أيضاً أنه لن تتاح لهن فرصة الذهاب إلى المدرسة."

ارتفاع جديد:

شهد اللاجئون والنازحون بالفعل اتجاهاً تصاعدياً في زواج الأطفال، فعلى سبيل المثال، قبل اندلاع الثورة السورية في عام 2011، كان معدل زواج الفتيات السوريات دون سن 18 عاماً رسمياً 13 %، بحسب اليونيسف. اليوم، بعد ما يقرب من عقد من الزمان، يقدّر صندوق الأمم المتحدة للسكان، المعدل بأنه أربع مرات ذلك في صفوف اللاجئين السوريين في لبنان وتركيا والأردن.

لا يوجد الكثير من البيانات حتى الآن للاتجاهات التصاعدية في زواج الأطفال بين اللاجئين أو غير اللاجئين، حيث أدى الوباء إلى قطع إمكانية وصول منظمات الإغاثة والباحثين إليهم، ومع ذلك، يبدو معظمهم متشائماً ومتأكداً من أن الزيادة قادمة لا محالة.

قالت راشيل بيتس، مديرة التعلم والتنفيذ الإقليمي في منظمة "فتيات لا عرائس"، التي تضم 1.400 منظمة عضو حول العالم، "يمكننا رؤية علامات الإنذار المبكر."

أشارت «بيتس» إلى زيادة الصعوبات الاقتصادية وعدم القدرة على الالتحاق بالمدارس. وأوضحت قائلة "أظهرت الملاحظات التي نسمعها من المنظمات الأعضاء لدينا أن كلاهما قد زاد بشكل كبير. وقد أخبرتنا الفتيات بأنفسهن أن زواج القاصرات مصدر قلق حقيقي لأنه كلما طالت فترة انقطاعهن عن المدرسة، كلما تضاءل احتمال قيام أولياء أمورهنّ بإعادتهن للدراسة."

عادة ما يتم حساب معدلات زواج الأطفال بأثر رجعي من خلال مسح أعداد النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين 20 و24 عامًا لمعرفة تاريخ زواجهنّ، بحسب «بيتس»، قائلةً : لا يمكننا الانتظار للحصول على البيانات – بحلول الوقت الذي نكتشف فيه الأمر، سيكون الأوان قد فات.

ينبع جزء من هذا اليقين ممّا حدث أثناء جائحة «الأيبولا» في سيراليون منذ حوالي خمس سنوات، وهو درس تحذيري للوضع الحالي؛ إذ ارتفع معدل زواج الأطفال والحمل بسبب إغلاق المدارس هناك. ولم تعد معظم الفتيات اللاتي تزوجن أو أصبحن أمهات إلى المدرسة. قالت «آنا كريستينا دي أديو»، كبيرة محللي السياسات لتقرير اليونسكو العالمي لرصد التعليم، "لقد أعطتنا أزمة «الأيبولا» تصوّراً لملء الحلقة المفقودة."

"من بين الأشياء التي نعرفها هو أن الفتيات اللاجئات بالفعل من أكثر الفئات ضعفاً في البيئة الخالية من الأوبئة، وإنهن أكثر عرضة للزواج المبكر، والحمل المبكر، وأشكال العمل المحفوفة بالمخاطر بما في ذلك العمل بالجنس لمجرد توفّر هذا نوع من الخيارات لديهن."

مشكلة قديمة :

قبل الوباء، كان التعليم بالفعل حلماً بعيد المنال بالنسبة للعديد من اللاجئات في جميع أنحاء العالم. أفادت منظمة "فتيات لا عرائس" بأن الفتيات المراهقات في "السياقات الإنسانية" أكثر عرضة بنسبة 90 في المئة للبقاء خارج المدرسة مقارنة بنظيراتهنّ اللاتي يعشن أوضاعًا مستقرة.

على الصعيد الإقليمي، تراوحت معدلات التحاق اللاجئات السوريات – اللائي يبلغ عددهن أكثر من 2 مليون – في المدارس الابتدائية في تركيا ولبنان والأردن من 70 إلى 95 في المئة، لكنه انخفض بشكل كبير في المرحلة الثانوية إلى أقل من 30 في المئة بشكل عام، و15 في المئة في الأردن.

يعود جزء من ذلك إلى الأعراف الثقافية للنوع الاجتماعي التي تؤكد على أن المدرسة للبنين أكثر من كونها للفتيات، كما يقول مسؤولو مساعدات وباحثون، على الأقل في صفوف فقراء الريف. كما جعل الوباء وإغلاق المدارس الناتج عن ذلك التعليم بعيدًا عن متناول الفتيات.

توضح «نوال مدللي»، مؤسّسة جمعية «سوا» للتنمية، وهي منظمة غير حكومية للتعليم والتنمية تعمل مع النساء والأطفال، بما في ذلك اللاجئين، في منطقة البقاع بلبنان، كيفية حدوث ذلك في مخيمات اللاجئين.

قالت : أولاً، لا يمتلك جميع أولياء الأمور هواتفاً محمولة. ثانياً، لا يوجد مال لشحن الهاتف الخلوي وخدمة الإنترنت – الواي فاي. بالنسبة للفتيات، لا تعتبر هذه أولوية... على الدوام لا تكون الفتاة أولوية بالنسبة للعائلات السورية في المخيمات."

الإقصاء واليأس :

تتراجع فرص العمل في كل مكان بسبب الوباء، وعادة ما يكون الوضع أسوأ بالنسبة للنساء وقد يلعب مستقبلهن الوظيفي دوراً في قرارات الأسرة بشأن بناتهن، وإذ كانت معدلات مشاركة المرأة في سوق القوى العاملة في الشرق الأوسط

بالفعل على أدناها في العالم قبل الوباء حيث بلغت 24.6 % نصف المتوسط العالمي، وفقًا لتقرير صادر عن مؤسسة ماكينزي لعام 2020.

اليوم، يساهم الوباء في زيادة الوضع سوءاً. قالت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) في تقرير صدر في يونيو، "من المرجح أن تكون وظائف المرأة وأعمالهن التجارية ودخلهنّ أكثر عرضة للتأثر من الرجال بالتداعيات الاقتصادية للأزمة."

يقول التقرير : هذه المخاطر حادة بشكل خاص بالنسبة لفئات معينة من العمّال غير الرسميين الذين يفتقرون إلى العمل والدخل والضمان الاجتماعي، بما في ذلك العمال المنزليون والعمال في القطاع الزراعي وصغار التجار، وحيث يكون تمثيل النساء مرتفعا بشكل ملحوظ، فضلاً عن اللاجئين."

يقول باحثون إن توقعات التوظيف ستلعب دوراً في تفكير أولياء الأمور بخصوص الفوائد المحتملة من تعليم بناتهم. حتى قبل الوباء، أدركت الفتيات الصغيرات قلة فرص التعليم العالي والتوظيف وكُنّ على استعداد للزواج في سن مبكرة للحد من الفقر الذي تواجهه أسرهن، بحسب تقرير منظمة إنقاذ الطفولة، "صغيراتٌ جداً على الزواج".

مع ذلك، بالنسبة للفتيات اللاتي يتزوجن في سن مبكرة، برضاهن أو رغماً عنهن، ربما يحمل هذا الفعل نتيجة لاحقة لطلاق سيء. وصفت إحدى الناشطات، التي كانت زوجة قاصرة ذات يوم، بالتفصيل قصة فتاة تزوجت في سن التاسعة من العمر ومحاولاتها الحصول على الطلاق الآن- في سن الثالثة عشرة.

على الفتيات المتزوجات في زيجات غير مسجلة بصورة رسمية الانتظار حتى يبلغن سن الثامنة عشرة؛ ليتم تسجيل الزواج بصورة رسمية ومن ثم يتقدمان بطلب للطلاق، كما ذكرت زوجة قاصرة في إحدى المقابلات.

يقول الباحثون ومسؤولو الإغاثة إنه من الواجب التركيز بشكل أكبر على منع الفتيات من التغيّب عن المدارس والزواج في المقام الأول – قبل أن تظهر البيانات أن المسألة أصبحت مشكلة.

قالت «شيلبي كارفالو»، الزميلة بجامعة هارفارد والمتخصصة في التربية والفتيات في حالات النزاع، "من بين الأشياء التي نعرفها هو أن الفتيات اللاجئات بالفعل من أكثر الفئات ضعفًا في البيئة الخالية من الأوبئة. إنهن أكثر عرضة للزواج المبكر، والحمل المبكر، وأشكال العمل المحفوفة بالمخاطر بما في ذلك العمل بالجنس لمجرد توفّر هذا نوع من الخيارات لديهن."

قالت "الجمع بين وضع اللاجئ وعوامل الخطر الإضافية الناجمة عن إغلاق المدارس لفترات طويلة والصدمات الاقتصادية المنزلية الإضافية – كل هذا يعني أننا نعلم أن أمامنا طريق صعب نوعاً ما."

تعرف «نزهة الحسين» ذلك جيداً. لكونها تزوجت في طفولتها في سوريا – حيث أجبرها والدها على الزواج في سن السادسة عشرة – وفرارها إلى لبنان بعد مقتل زوجها، وحيث تكافح الآن لتغطية نفقاتها. توقفت مدفوعات مساعدات مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين بسبب التخفيضات، ووظائف التنظيف التي تقوم بها لا توفّر لها سوى 10 دولارات في اليوم عندما تتمكن من العمل، وأطفالها الخمسة خارج المدرسة.

مع ذلك، تبدو «الحسين» مصممة على الحفاظ على تماسك عائلتها ومساعدة بناتها – أكبرهن تبلغ من العمر 12 عاماً – على تجنب مصيرٍ مشابه.

قالت : حتى لو كان هناك عريس ثري، فلن أسمح لهما بالزواج في سنٍ مبكرة،" مضيفة أنه يتعين عليهما الذهاب إلى الجامعة. أضافت : أريد لهما أن تتجنّبا الحياة البائسة التي أعيشها ... التعليم هو السبيل الوحيد لتحقيق ذلك. أريدُهما أن تكونا أفضل مني."

كتبوا ذات يوم ..

وهذه صفحات أخرى، تروي بعضاً من تاريخ هذه الأرض القديمة، التي منحت اسمها ذات يومٍ للقارة بأكملها، ثم للشمال الافريقي بمجمله، وها هي الآن تناضل الزمن لكي لا تطويها الصحائف ولا تنشغل عنها التواريخ.

قدمت ليبيا للثورة الجزائرية مساعدات معتبرة في مجال التسليح حيث كانت بها مستودعات الأسلحة ومراكز التدريب وشبكات التسليح كما وفرت إقامة خاصة لقادة جبهة التحرير الوطني.. وأمنت تنقلاتهم وأصبحوا يتصرفون بكل حرية دون ما رقابة أو إزعاج.

وبذلك احتلت ليبيا مكانة رائدة في مجال الدعم بالأسلحة، وهذا ما أشار إليه المناضل «أحمد بن بلة» الذي أجرى اتصالات مع الحكومة الليبية و الفئات الشعبية فيقول: «إن حركة التحرير الجزائرية قد اتصلت بالحكومة الليبية منذ وقت مبكر وأن التعاون الحكومة الليبية كان قائماً، والمساعدات كانت حقيقية ولكنها تعطي لنا بسرية مطلقة».

اليوم العربي للثقافة !

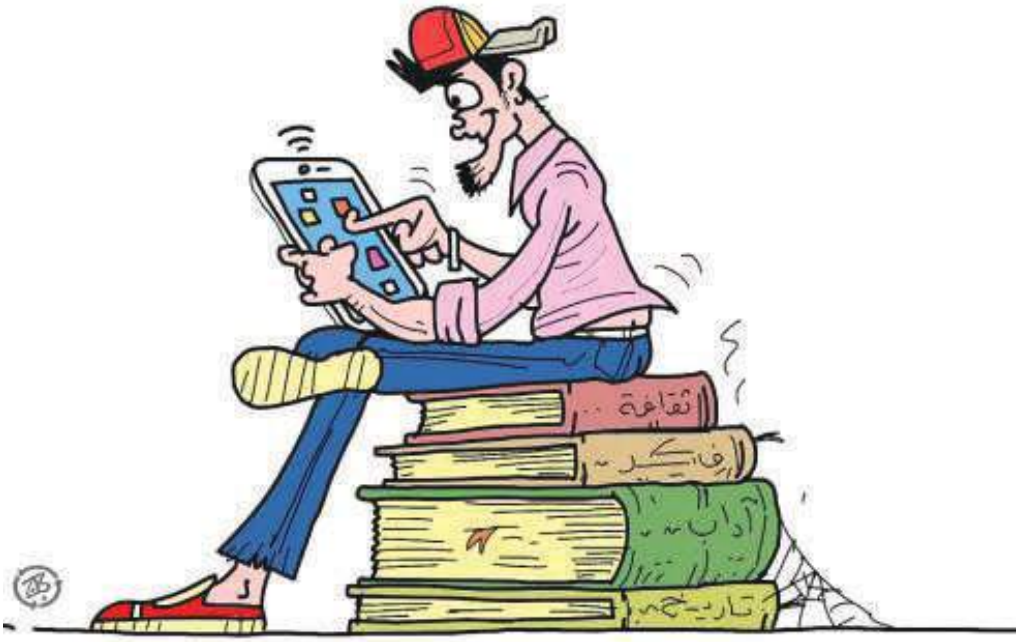

الخيال الهندسي البديع، بين يدي السماء..

جسرُ فيتنام الذهبي

أيمن عبد السميع حسن . مصر

مما يسترعي الانتباه في هذا المحفل الجميل، أنَّ كلَّ شيءٍ يبدأ تماماً، من محاضن الإبداع ، فلا يمكن أن ينشأ عمل بديع دون أن يرتكز علي فكرة خلاقة، حيث لم يتوقف المعماريون عن إبهارنا يوماً، منذ آلاف السنين وحتى يومنا هذا، وكلما دارت عجلة الزمن وتقدمت إلى الأمام، زادت المباني والمنشآت تطوراً وتعقيداً ، بما يُضاف إليها من تفاصيل، تضفي عليها مزيداً من الجمال والإبهار، وكان آخر تلك التحف الهندسية الفريدة، الجسرُ الذَّهبيُّ في فيتنام.. فعلي نبش ما هو مخبوء في الأحراش البعيدة، بجنوب شرق آسيا، نلمس وجوداً يُسرج الأسئلة، فالجسر الذَّهبيُّ، إبداعٌ معماريٌّ عريق، ومدارات تألق، يلزمها التمهل وطول المكث، فنكتفي مسحورين بما خطف البصر، من ألوان وسط التلال الحرجية التي تسوقك سوقاً للتأمل في جمالياتها، وهي في تفرد لا يختلف ظاهرها عن باطنها ، وبالغوص في مهاد الرقي ومضمار الألق، تجنح إلينا تلك اللوحة الفنية الرائعة، تفرد سطوتها كعملاق الأساطير، تُحلّق بعيداً في الأفق، كأنها شريط حريري مختبئ بين غيوم السماء، توفر إطلالات ساحرة، تسبح تلك المبهرة في فضاءٍ بكر، لم يُلوثْ بعد، بغيم يتلو الشموخُ جبالَه؛ ليصل المشهد إلي جبالِ فيتنام الوسطي، فوق مرتفعات «بانا» قرب مدينة «دانانغ»، و الهضاب المزروعة بالأشجار المثمرة، والغابات الكثيفة، العامرة، وزحمة القاطرات المعلقة - عربات (التلفريك) ذو الكابلات الثابتة - لتصبح نقطة جذب سياحي منذ الافتتاح في يونيه 2018 م.. تعاملت مع واقعه بتصالح وفتنة، فالثابت، أنَّ هذا الجسر الذَّهبيُّ، يأتينا كصوت الغيوم علي الجبال، يهمس لك كل ليلةٍ عن سره الدفين، وكأنك تتابع مشهداً من فيلم [سيد الخواتم] علي أرض الواقع، ينقلك في رحلة سحرية لعالم هوليود الخيالي الباذخ، الجسر كان جزءاً من استثمار بقيمة ملياري دولار؛ لجلب أكثر من 1.5 مليون زائر لفيتنام سنوياً.

أبعد ظلّكَ عن شمسي :

«كاو فانج»، هو «الجسرُ الذَّهبيُّ» باللغة الفيتنامية، صورةٌ معماريةٌ مرتدية ثوب الفرح، صُنعت بخيوط الشمس، فيها، الحضور الإنساني متنوع، دافئ، قياساً بما يُشيَّد علي هذا الكوكب من صروح خالية من دسم الروح، جسرٌ ذهبيٌّ للمشاة، يرفرف فوق قمة الجرف، وكأنه أصبح للسماء يدان تمسك بهما الأشياء.. قال « فونج ثوي لينه» وهو سائح من «هانوي»: هنا فوق الجسر الذَّهبيُّ ، أشعر وكأنني أمشي علي السحاب.. علي سفح الجبل يتردد صداه في الأماسي الحالمة، الهيبة والوقار كانا يحرسانه، ينهض علي مساحة شاسعة، يرقص مع الشجر، يتغني مع النجمات،

نعم، هو مصدر جديد للدهشة، ووفقاً لما عرضته وسائل الإعلام المرئي والمقروء، فالجسر الذَّهبيُّ، هو، ممرٌ خرسانيٌ يمتد لمسافة 150 متر تقريباً، عرضه خمسة أمتار، مزوَّد بحواجز جانبية ؛ لتأمين المشاة، كما المؤكد أنَّ بناء هذا الصرح الشامخ قد استغرق عاماً كاملاً من المثابرة والمهابرة، والجهد الجهيد، حيث أشرف علي تصميمه وتشيده، الشركة العالمية «تي.إيه. لاند سكيب المعمارية»، ومقرها مدينة «هو تشي منه» ؛ لأنه عملٌ هندسيٌ يُعتبر بالفعل من أهم وأكبر المشاريع المعمارية البارزة في العالم، حيث يقوم علي ارتفاع 1400م من سطح البحر.

الجسر يرقد بين ثنايا وطيَّات حضن السحاب في منطقة «دانانج» الفيتنامية، تتراقص معه الأرواح قبل الأجساد، رابضٌ علي يدين خرسانيتين عملاقيتين وكأنهما تحملان الجسر لأعلي أو تحضنانه - منذ افتتاحه في يونيه2018 م - حيث يحتل مكاناً مميزاً علي سفح جبال، علي التلال الحرجية الرائعة في تلك البلاد.. لاشك أنك – عزيزي القارئ- تتمني زيارة هذه الإيقونة المعمارية التي تُعد واحدة من أروع العمارة الموجودة علي امتداد هذه الأرض .. فرحةٌ تضم للعين الضياء، ففي فضاءات واسعة، تخفق الألوان ظامئة، فجوانب الممشى ذو اللون الذَّهبيُّ، تهمس بصوت البوح للأرضية المبطنة باللون البنفسجي .. الثابت، أنَّ الفكرة هي النواة المؤطرة لتأسيس العمل الإبداعي الراكز والراسخ ذي الأبعاد الفنية والجمالية الغنية بالفرادة والإبهار، و متي استقرت والتحمت مع الخيال، وتكامل بانسجام مع آليات التنفيذ، عندئذ يكون المنجز غير عادي، وبحدّ يفوق الخيال، أو ما لا يخطر علي أفق بشر.. هنا، يكمن عامل الجذب الحقيقي في الأيدي العملاقة المنحوتة، والتي يمتح الجسر محله، رهبة وإطلاله لا مثيل لها، الجسر الذي نحن نتأمل محاسنه، يكشف مدي خصوبة مخيلته؛ لإضفاء مزيد من الذوق.. و في سياق متصل، الجسر بهذا الإتقان والروعة كل شئ فيه يجل عن الوصف، نتأمله ككائن حي بهيٌ حفيٌ، طلق المحيّا، يفيض شاعرية وتأنقاً ورحابة، يهمس همساً ولا يمل، كما لا تشبع العين من التملّي فيه، ومن روعته التي لا تنفصم عن روعة الكون.. حيث تم تصميم الهيكل العظمي لليدين، وتم تغطيتهما بشبك فولاذي، كأنهما انبثقا من صخور المكان في مشهد يوحي بالأصالة وروعة العصور القديمة، والأصابع التي تحمل الجسر مشرئبة نحو السماء، وهي أشد ألقاً وسطوعاً، كما يوجد منتزه ممتلئ بشلال الألوان من الورود المختلفة، وزهر الأقحوان مع لون السماء الذَّهبيُّ، أجمل أنواع الورود وألوانها نابضة بالحياة في الجزء السفلي، تحت الجسر، علي مساحة شاسعة.. أضف إلي ذلك أننا نري رهطاً من الزوار يتنافسون علي التصوير بالكاميرات والهواتف الذكية وكاميرات الفيديو والتقاط صور السيلفي، والآخرون يُحملقون وهم مشدوهون وصامتون فاغرو الأفواه غير قادرين علي كبح جماح دهشتهم بهذه التحفة الفنية الرائعة..

عودٌ علي بدءٍ، بالمضيء في جبين الزمن، بمنطقة «دانانج» في فيتنام اليوم ، نجد ربيعها هادئ، نسيمها منعش، تستمد هدوءها من رقة تمايل شجيراتها التي تتراقص علي ألحان رياح حائرة، تناقض سرعة جريان أنهارها..من المناطق السياحية الرئيسية في العالم، ففيها قرية فرنسية تعود إلي القرون الوسطي، و بها قلعة «فـــو»، والحدائق الكاتدرائية المشذبة، ومتحف الشمع الذي يضم مشاهير العالم..

الإبل في الأعلام الجغرافية العربية

ناسمي محمد. المغرب

تعتبر «الطوبونيميا» العلم الذي يحاول دراسة أسماء الأماكن ودلالاتها ومعانيها، كما تعرف بأسماء أخرى مثل الأماكينية، أو علم الأعلام الجغرافية، وهي تلعب دوراً هاماً في المساعدة على استعادة ذاكرة المكان وربطها بالإنسان والتاريخ والهوية الثقافية، خاصة أن إطلاق الأسماء على الأماكن لم يكن يوماً ما يأتي بطريقة اعتباطية وإنما كان دائماً ينبع من أحداث وقعت، أو من وصف دقيق للإنسان المحلي لمجاله المعيش، وهكذا نجد تعدداً كبيراً لأسماء الأماكن ودلالاتها في عالمنا العربي، حيث تحضر فيها عدة مواضيع منها على سبيل المثال الإبل التي نجدها في أسماء عدة قرى، وحواضر، ومواقع طبيعية.

قرى الإبل :

إن الزائر للبلدان العربية سيجد تتعدد القرى العربية التي اتخذت من الإبل اسما لها، والتي استوحته إما من بيئتها الصحراوية، أو من تجارة القوافل التي كانت تشكل فيها أحد نقطها، أو حتى من الشكل التضاريسي الذي شيدت عليه والذي يشبه إلى حد ما شكل الإبل، ومن هذه القرى نجد في مصر قرية «طلمبات حلق الجمل» التابعة لمركز أبو حمص في محافظة البحيرة، و«قرية الجمل»، التابعة للمحلة الكبرى، محافظة الغربية، هذا الاسم الذي نجده أيضاً في اليمن لقرية تسمى «قرية الجمل» التي هي إحدى قرى عزلة بني الضاحيتين بمديرية حبيش التابعة لمحافظة إب، وفي اليمن أيضاً توجد قرى أخرى تحمل اسم الجمل هي قرية «وادي الجمل» التي تعتبر من القرى الأكثر عزلة في ربع مسعود بمديرية بني قيس التابعة لمحافظة حجة، و«الجمالة» من قرى مديرية الصومعة التابعة لمحافظة البيضاء، وفي المملكة العربية السعودية في محافظة صبا هناك قرية تسمى أيضا الجمالة، في حين توجد في سورية قرية تحمل اسم «خربة الجمل» وهي تابعة إدارياً لمنطقة عين العرب ناحية صرين، محافظة حلب، أما في شمال غرب مدينة رام الله على بعد 18 كلم، فتوجد «قرية جمالا» التي يذكر أهلها أن اسمها مشتق من الجمال لأنها كانت تعتبر إحدى محطات تجارة القوافل في القديم.

وإلى جانب الجمل تحمل قرى عربية أخرى اسم الناقة ومنها: «قرية تل ناقة»، وهي من قرى محافظة حمص السورية، التي تبعد عن مدينة حمص بحوالي 19 كلم، وتتميز بهوائها البارد وجَمال طبيعتها، وفي اليمن توجد قرية تحمل اسم «قرية النوق»، وهي من قرى عزلة زارة التابعة لمحافظة أبين، أما في الجزائر فتوجد ببلدية بن داود ببرج بوعريج قرية لها اسم عين النوق، وفي المملكة العربية السعودية توجد قرية الزيمة والتي كانت تشغل موقعا في طريق قوافل الحجيج، والتي يقال أن اسمها مأخوذ من قطيع الإبل المكون من بعيرين إلى خمسة عشر من الإبل. وفي شرق المغرب بجبال بني يزناسن توجد قرية ذكرت في كتاب المغرب المجهول لصاحبه أوجست موليبراس، اسمها العطش حيث يزعم بأنها تحمل هذا الاسم، لأن سكانها اختصوا في صنع العطاطيش، مفردها عطوش وهو الهودج الذي يوضع على ظهر الجمال.

بلديات ومدن تحمل أسماء الإبل :

كما تحضر الإبل أيضاً في أسماء عدد من المدن والبلديات عربية منها: «مدينة واد الناقة» التابعة لولاية الترارزة، والتي تبعد عن العاصمة الموريتانية نواكشط بحوالي 50 كلم، أما في الجزائر فنجد بلديتين الأولى تسمى عين الناقة تابعة لولاية بسكرة، وبلدية عين الإبل التابعة لولاية جلفة التي يعتقد أن اسمها جاء من عين مائية قديمة كانت ترد منها الإبل، أو من عين مائية تفجرت من تحت أقدام الإبل. أما في الوسط الشرقي من تونس تقع مدينة صغيرة تحمل اسم جمّال أنشأها الحفصيون وتتبع اليوم إدارياً لولاية المنستير.

الإبل في أسماء المواقع الطبيعية العربية :
وإلى جانب القرى والحواضر يقودنا البحث في علم الأعلام الجغرافية إلى جانب الرواية الشفوية والوثائق التاريخية، إلى تعدد المواقع الطبيعية العربية التي استمدت هي الأخرى أسماءها من الإبل، والتي في كثير من الأحيان تساعدنا أسماؤها في فهم مختلف تفاصيل البيئة الجغرافية المحلية، في تناغم دائم مع الأحداث والوقائع التاريخية، فنجد، بحر الجمل الذي هو جزء من الشريط البحري لمدينة صور، ومن الشواطئ الصخرية اللبنانية الجميلة، يتميز بوجود كتل صخرية ساهمت عوامل التعرية البحرية في تشكيل أشكال مورفولوجية أكثر روعة وجمالاً به، وربما من هذه الأشكال تم اشتقاق اسم الشاطئ «بحر الجمل». وفي عمق الصحراء التونسية، في محافظة تورز القريبة من الحدود التونسية الجزائرية، يوجد موقع عنق الجمل الذي يتميز بكثبانه الرملية وصخوره التي نحتتها التعرية الريحية، ومنها صخرة ضخمة في مقدمتها شكل يشبه عنق الجمل، التي منها جاءت تسمية هذا الموقع، وقد اكتسب هذا الموقع الصحراوي شهرة عالمية لكونه احتضن ديكور فيلم حرب النجوم الأمريكي. أما في منطقة مليحة إحدى أهم المناطق السياحية في إمارة الشارقة الإماراتية، فتوجد صخرة الجمل وهي صخرة ضخمة بين الكثبان الرملية تشبه شكل الجمل، هذا الشكل الذي شكلته عوامل التعرية الصحراوية واتخذت اسمها منه ، وتوجد أيضا في محافظة الوادي الجديد إحدى أكبر المحافظات المصرية صخرة عملاقة اسمها صخرة الجمل الرابض التي تشبه جملاً رابضاً شكلته هي الأخرى عوامل النحت والتعرية الصحراوية، وإذا كانت هذه المواقع الطبيعية تبهرك بجمالها الطبيعي وتأسرك بسحرها، فإن هذا الجمال الطبيعي العربي يزداد روعة في محمية وادي الجمل الواقعة في محافظة البحر الأحمر المصرية، التي تتميز بتنوع بيئتها الطبيعية التي تجمع بين الجبال، وحوض الوادي إلى جانب الغطاء النباتي المتنوع، مما أعطى لهذه المحمية جمالاً خلابا جعلها تكون قبلة للسياح من داخل وخارج مصر، أما عن سبب تسميتها بهذا الاسم فالروايات المحلية ترجعه إلى الجمال الشاردة والتائهة التي كانت تتواجد بالمحمَية بحثاً عن المرعى الطيب. هذا الجمال الطبيعي الساحر نجده أيضاً بجبال بني يزناسن شرق المغرب على بعد حوالي 72 كلم من مدينة وجدة، و12 كلم جنوب مدينة بركان، حيث تقع مغارة الجمل التي تنفتح في السفح الجنوبي لجبل أغيل أعشام، وتكتسي أهمية بالغة من الناحية الجيومورفولوجية الكاريستية، فهي عبارة عن مجرى مائي باطني ساهمت الظروف المناخية القديمة للمنطقة خاصة خلال الفترات الرطبة بتكوين مثل هذه الشبكة الكاريستية الباطنية. أما عن سبب تسميتها بمغارة الجمل فتعود إلى الأشكال الصخرية المتواجدة داخل المغارة والتي تشبه الجمل.
ولم تشذ الناقة عن الجمل في حضورها في الأعلام الجغرافية الطبيعية العربية، فقد اتخذ اسمها في عدد من المواقع الطبيعية العربية كوادي الناقة المتواجد في مدخل مدينة باب درنة الليبية الغربي الذي يلبس حلته الخضراء عند كل فصل ربيع، ويصبح قبلة لعشاق التنزه، وجبل عُرَيف الناقة الذي ينتمي إلى سلسلة جبال في هضبة التيه شمال سيناء المصرية، ويبلغ ارتفاعه حوالي 934 م، ويعتبر من أهم المعالم الجيولوجية بصحراءها، ويتميز بكونه عبارة عن طية محدبة، أما عن سبب تسميته فيعود إلى تعود السكان مشاهدته من بعيد على شكل عرف الناقة. أما في جبال الأطلس المغربية التي تنفتح بها عدة فجاج مثل فج الناقة أو كما يسمى بالأمازيغية تيزي ن تلغمت، وكلمة تيزي، تطلق على الممر الطبيعي في قمة سلسلة جبلية الذي يكون أسهل على القوافل من غيره، ويشتهر ممر تيزي ن تلغمت الذي يتواجد على الطريق الرئيسية بين مدينتي ميدلت والرشيدية شرق جبل العياشي بكونه من أقدم الطرق الجبلية منذ القديم وأشهرها في جبال الأطلس الكبير الشرقي. ولم تقتصر أسماء المواقع الطبيعية العربية على أسماء الإبل بل تجاوزتها لتحمل أسماء صفاتها ومميزاتها مثل جبل سنام الذي يوجد في محافظة البصرة جنوب العراق قرب الحدود مع الكويت، يعتبر من المرتفعات القليلة في المنطقة، رغم أن ارتفاعه لا يتجاوز 600 م عن مستوى سطح الأرض، إلا أن انفراده بهذا الارتفاع في منطقة مستوية جعل شكله يشبه سنام الجمل، ومنه جاءت هذه التسمية جبل سنام.

ديكارت وباسكال..

الحجة والإيمان

بيير غونونسيا. فرنسا .

ترجمة: عبد السميع البجيدي*. المغرب.

تقديم المترجم:

يقوم تاريخ الفكر على التراكم التاريخي والفلسفي. لذلك نجد بعض المحطات متوجة لتراكم سابق، ومدشنة لزمان لاحق. ولا يغدو يكون «ديكارت» إلا تراكماً وتدشيناً، إذ هو اللحظة التي سيتم بها التأكيد على فرادة الفرد بوصفه ذات مفكرة، وهو عينه اللحظة التي ستخلق الشنآن والحوارات الفكرية الفلسفية اللاحقة، التي نجد من ضمنها لحظة باسكال.

إن المبتغى من هذه الترجمة هو المحاولة التي سعى بها أحد الفلاسفة «غونونسيا» بتسليطه الضوء على قضيتين أساسيتين وإشكاليتين في الآن عينه: العقل بوصفه مدخلاً لإدراك المطلق الإله»، أو القلب بوصفه إمكان كشف عن المطلق «الإله». لذلك فحصر «غونونسيا» لديكارت في الحجة، وباسكال في الإيمان، تعبير كثيف عن روح فلسفة كل منهما.

قد يبدو للوهلة الأولى أن «باسكال» ديكارتي، لكنه في عمقه «باسكالي» محض، أي لا ينظر للعقل بوصفه مفتاح للعالم، بل ينظر للإنسان منظوراً تراجيدياً يسعى إلى قبول الوجود وفهمه. فتصوره يمتحن رؤية مهزومة، ومذنبة، ومتجنية على الإنسان. إذ أن قضية الخطيئة الأصلية تسكن كتاباته. ليجد بذلك سبلاً متعددة للانفلات منها، على رأسها رفض عقلانية «ديكارت» التي تتحدث عن الإله فقط للتوسل به لفهم العالم، لكي يبدلها بعقلانية تنظر إلى الإله بوصفها علة فاعلة للعالم والإنسان، ومحددة وبانية مساره بشكل يعسر على الإنسان إدراكه بشكل تام وكامل.

نص الترجمة :

بيير غونونسيا : كان «ديكارت» الخصيم اللدود لباسكال. إن مقاربتيهما للإله والطبيعة تبرزان بشكل لائح التعارض بينهما. إنهما عنصران من الحوار الأساسي الذي دار في القرن السابع عشر. ((لا أستطيع مسامحة ديكارت، لقد سعى في كل فلسفته إلى أن يستغني عن الإله. فلم يمنع نفسه من أن يعطيه دفعة بسيطة لكي يحرك العالم؛ لكن بعد ذلك صرف نظره عن الإله».))

تكمن عبقرية «باسكال» في أنه أدرك، وبشكل فَذٍّ، أن ظهور الفلسفة الديكارتية سيدق ناقوس موت احتكار اللاهوت والدين للإله. نجد مع ديكارت بأن العقل وحده، إضافة إلى ملكاته الخاصة، قادر على تناول فكرة الإله بغرض استخلاص الوجود. هادفاً بذلك إلى أن يؤسس عليه كل المعارف النافعة لحياة الإنسان. إن لجميع الناس عقلاً طبيعياً، ويمكن لأي كان أن يفهم الإله ويبرهن على وجوده بشكل واضح وجلي، مثل وضوح الحقائق الهندسية. هذا الإله الذي يملك كل إنسان بداخله علامة عليه : فكرة اللامتناهي؛ ليس هو الإله الذي تتصارع الأديان بأن كشفه حصر عليها، خالقة بذلك تقابلاً بين المؤمنين وغير المؤمنين، يجعلهم في صراع دونما رحمة أو شفقة. إن الإله الذي يعارض به «باسكال» إله الفلاسفة هو «إله نحس به قلبياً، لا عقلياً»، إله نتضرع إليه، لا إله تكون لدينا عنه فكرة واضحة ومميزة، لا يخلّص أحداً.

ما دام الإنسان حسب باسكال «بئيسا»، فإن عظمته تتجلى في معرفته لبؤسه ونبذه ذاته، لأن الأنا «تستحق الكراهية». لا يتحدث ديكارت عن الأنا، بل عن النفس، شيء يفكر وقادر على الإحساس بقوة إرادته، ما يجعلها شبيهة بالإله، مستقلة وحرة مثله. لدرجة أن حرية الإرادة «تجعلنا بمعنى من المعاني شبيهين بالإله، كأنها تعفينا من الخضوع له .»إن فكرتي: الأنا والنفس، اللتان لدى الإنسان، جد متعارضتين ومتضادتين، إلى درجة أننا نتساءل هل الفيلسوفان يتحدثان عن الشيء نفسه. ما لا ينبغي أن نقوله هو أن أحدهما يجعل مثالياً ما يراه الآخر شيطانياً. لكن، وبشكل أساسي، فإن مصدر تصوريهما ليس واحداً .

براءة أو خطيئة أصلية ؟

إن الفكرة التي يرتكز عليها ديكارت حول الطبيعة، مناقضة تماماً للتي ألهمت تأملات باسكال: الطبيعة التي لدى الإنسان خيرة، والنفس حينما تتوحد مع الجسد وتصير كلاً واحداً، تكتسحها السعادة. إن التأمل السادس نشيد لخيرية المكون الجوهري للإنسان، وللسعادة والرغبة في الحياة.

لم يَمِلْ باسكال إلى الأسئلة المتعلقة بوحدة الروح والجسَد، ولا بانفعالات النفس، فقطعاً، الدراسة التي تلقاها ديكارت «في الفيزياء» واستنتاجاتها (التي أغلبها سليمة)، تتضمن فكرة البراءة الأصلية للإنسان، وهي الفكرة التي حاربها باسكال بشكل قاس لأنها تهدم أساس هيرمينوطيقا (علم التأويل) الوجود الإنساني، والتي يوضحها (باسكال) في: قدرة الخيال، و«أكاذيب» العلاقات الاجتماعية، وجنون العالم، وضرورة الترويح عن النفس.

إن عقيدة الخطيئة الأصلية مفتاح لقراءة باسكال للإنسان. إنه ليس حقيقة طبيعية، كما تؤكد فلسفة ديكارت الإنسية، لكنه لغز دون مفتاح هيرمينوطيقا الخطيئة، لن يغدو ذا معنى البتة، ولن يكون سوى مجموعة سخافات وتناقضات.

لكل هذا، فإن النقد الصريح لإله ديكارت، يأتي على الفلسفة الديكارتية كلها. « ديكارت. ينبغي أن نقول باختصار: «هذا الأمر في شكل وبحركة». لأن هذا الأمر صادق، لكن ما الآلة ومن ماذا تتكون، فإن هذا أمر سخيف، لأنه غير مفيد، ومشكوك فيه، ومُضْنٍ. وحينما سيصير هذا الأمر صادقاً، فإن الفلسفةَ كلها لن تستحق عناء ساعة».

الآلة :نقطة التنافس بين العلم والفلسفات الجديدة.

أدرك باسكال عبقرية ديكارت، ووضوح التمييز الأنطولوجي بين النفس والجسد : «نحن آلات من جهة نفوسنا». فهل يتبع باسكال، كما يبدو، ديكارت ؟، أليس الجسد آلة من وجهة نظر ديكارتية؟ لا، نحن هم الآلات، نحن وليس الجسد باعتباره تجريداً للنفس. إن الآلة ليست هي الجسد، لكنها ما يفعل فينا دوننا، أي بشكل آلي ولكن قصدي: فالمجرفة لا عادة لها، إذ إن فعلها الأول كفعلها الأخير، مثل عمليات جسدنا العضوية. يعمل باسكال على إدخال الآلة في النفس، دون أن يجعل من النفس آلة، ولكن لكي يحد من سلطة النفس على الأفكار. إن الناس يتصرفون وهم يجهلون علة فعلهم، ودون أن يفكروا، لنقل بشكل لا شعوري، ولكنه ذو معنى وجدوى، كما نجد ذلك في نهاية شذرة رهان باسكال: «إن يفعل الأمور وكأنه يعتقد ...».

في نقد مقدمة الخنافس الخمس ..

نقد النقد

مفتاح الشاعري . ليبيا

. الأديب الليبي الكبير الراحل « أحمد إبراهيم الفقيه « صاحب المؤلفات التي نذكر منها،»حقول الرماد» -1985 ثلاثية «سأهبك مدينة أخرى» ، «هذه تخوم مملكتي» ، «نفق تضيئه امرأة واحدة» 1991 .. وهذه المجموعة القصصية «خمس خنافس تحاكم الشجرة « الصادرة عن دار الشروق 1997 وهي المجموعة التي بين أيدينا الآن ..

وهذه المجموعة القصصية «خمس خنافس تحاكم الشجرة، كانت بإهداء يقول : ((كلما اشتد من حولي عواء الذئاب البشرية، تذكّرت أن هناك إنساناً قريباً مني، يمكن أن ألجأ إليه وأجد في نبله وصدقه وأصالته ما يعيد التوازن إلى نفسي» . بالإضافة إلى مقدمة و عشر قصص قصيرة .

ما نشير إليه بدايةً، كانتالمقدمة ظاهراً والدراسة» النقديةحقيقةً، اعتماداً على أنها كانت في المجمل ملخصاً لرؤى «الفقيه» لقضية العمل الإبداعي بين الكاتب والقارئ والناقد، هذه القضية التي لازالت محل جدل لا يكاد ينتهي حتى يبدأ من جديد .

تحدث «الفقيه» عن الكاتب الذي يعمد لشرح عمله الإبداعي، (لزوم ما لا يلزم هو أن يتحدث الكاتب شارحاً عمله الإبداعي)، مسجلاً استغرابه المصاحب بقوة للاحتجاج الذي لا يخلو في حقيقته من التساؤل .. (وكأن هذا الإبداع عاجز عن تقديم نفسه للقارئ)، .. ويرى أن هذا التعمّد من الفعل سيكون بالضرورة قد جعل الكاتب في مواجهة ثلاثة أخطاء ارتكبها .

-مرة في حقه، كونه ليس في موقع لأداء مهمة ليست له تأسيساً على أن هذه المهمة التي تتسم بحساسية مفرطة هي رسالة للناقد وليست للكاتب

- ومرة في حق نصه الإبداعي، في إشارة إلى القصور الاعتيادي لأدوات الكاتب الذي هو فيه حقيقية ليس ناقداً فكان أن أوقع نصه في دائرة محظورة من محاصر النص وجعله غير قادر على بلورة دلالاته ومستوياته ورؤاه التي يجب أن تظل مفتوحة ومتعددة الجوانب ..

- ومرة ثالثة في حق القارئ، حين يعمد الكاتب للشرح وإفساد المغامرة ليجعله في النهاية عاجزاً عن تمثيل العمل وفقاً لما تقوده إليه معارفه وخبراته .

والفقيه عبر «خمس خنافس تحاكم شجرة» كان في حالة إعلان لثوابت رآها من خلال موضعين، الأول أدرك أن القصة لاتكون قصة إلا إذا كانت حقاً وصدقاً من أعمال الخيال، وإذا جاء من يخلط بين نفسه وبين الخيال فهو إذن أشبه باللص في الخرافة الشعبية، ذلك الذي وقف أمام المسجد مع حشد المصلين يدعى الصلاح والتقوى، والثاني .. الكاتب الذي يستقبل ضيوفه الوهميين من شخصيات الخيال التي تطرق بابه تبحث عن مؤلف تستخدمه في صياغة أفكارها سرعان ما يكتشف أن هذه الشخصيات كثيرة الإلحاح والعناد وانه لن يستطيع أن يردها ويقفل أمامها الباب .

وكان أيضا بطريقة أو بأخرى، في موضع جعله في حالة من النقاش حول النقد والناقد .. فكان المشخّص لحالة من فوضى نقدية لازلت جاثمة على صدر الإبداع لتتجسدّ واقعاً داعياً لضرورة استدعاء رسالة نقد حقيقية وواضحة مفادها (تحليل عناصر هذا الفن واكتشاف أبعاده ودلالاته ومناطق الضعف والقوة فيه)..

وناقد مؤهل عبر أدوات محددة يمكن من

خلالها أن (يتقرب من فهم واستيعاب أسرار المنتج الفني التي غالباً ماتغيب عن المبدع نفسه) !!

إن الأستاذ أحمد إبراهيم الفقيه حين يتطرق لقضية النقد كان في حالة توافق تقول بضرورة « خلق فسحة نقدية لدراسة النص الأدبي بشرط تواجد إمكانات مؤهلة تهدف لمعالجة ما أغلق واستكشاف الجودة والضعف بعدالة متزنة وبصيرة نافذة « !!

وحين تناول الفقيه هذه المسألة بالتحليل المتأني ، فإنه بذلك كان في حالة من التوافق الى ما ذهب إليه د. شكري عياد « في كتابه « دائرة الإبداع « الذي أشار إلى أن نظرية النقد مستوردة بقواعدها المعروفة، إلا أن ذلك لا يعنى أنها لم تكن موجودة في محيطنا العربي، بل جاءت في السابق بمفهوم قواعد النظم وليس نظرية، بالرغم مايقال في الفارق بينهما، مشدداً على ضرورة توافر عامل « الحرية الإنسانية « كشرطية لتوافر النقد بمفهوم الصحي، ومن خلالها سيكون هناك الإنسان المتجدد فكراً وإنتاجاً ..وبالتالي توافر إمكانات التجديد في الأدب فكراً وإبداعاً، محذراً إلى أن تعمّد وضع القواعد في النقد من شأنه أن يخلق قيوداً على عملية الإبداع وبالتالي وضع القوانين التي تبعد النقد عن موضوعه المستهدف حقيقة (الأدب نفسه) !!

والنقد في الأدب لديه هو ما كان قائماً على « التذوق « ومصدره « الذوق « كونه وظيفة معرفية « مرتبطة بوجود الإنسان .. !! وهو في ذلك ينفى عامل ضرورات وجود النص والظرف المحيط به بما في ذلك من خصوصية قد لاتهّم النقد أصلا !!

أيضاً فالذوق في دائرة الإبداع جاء على أنه (ممارسة الحكم على أعمال معينة وهو عملية إدراكية ولكنها ليست عملية كمية ويستند الى مرجع عام وليس إلى مجرد الهوي الخاص وهو بالضرورة)..

والذوق سيقود بالضرورة إلى « القيمة « عبر التحليل للعمل الأدبي هذا العمل الذي عرفه « د. شكري عياد بأنه (معضلة يخلقها الإنسان لنفسه سواء كان منشئاً أو متلقياً أو دارسا للأدب والفن) !!

وفي دائرة الإبداع تعريف للناقد وهو (الباحث عن طبيعة الإبداع الأدبي فهو بذلك يحمل خصوصية التذوق بمفهوم قريب إلى الذهن يفيد بأنه الباحث عن القيمة الجمالية في الأعمال الأدبية) بشرطية مراعاة ان هذه الجمالية (تأخذ في مجملها صورٌ ومستويات مختلفة وفقا لطبيعة النص الإبداعي) وهذا ماكان داعياً الى ضرورة على أنٍ (الناقد ينتقل في بحثه إلى أن يكون محملاً بقدر من مفهوم « القيمة « للنص الأدبي أمامه ..)...

ونقول – إن ما يقلق حاضرة الإبداع حقيقة أن الكثير من النقاد – ولا نقول كلهم – في حالة تربّص لجنوح أو هفوة أو شطحة خيال من مبدع ليصبح فريسة مشروعة بمقالة أو كتاب مقروء .. فيمسى خارج دائرة اهتمام من أراد أن يمنحه فرصة لاحقة .. وهذا قتل غير مشروع للمبدع والناقد والنقد برمته في حقيقة الحال ..

بل وأن بعضهم قد لجأ إلى منفذ غاية في الخطورة حين عمدوا لعملية دراسة كل كاتب كوحدة مستقلة ليس بهدف البحث عن الجودة والضعف أو الوصول لفائدة مرجوة.

زرايب العبيد نجوى بن شتوان

عبد الحكيم كشاد . ليبيا

تبدأ الرواية بما يتسرب إلى عروقك، وما يوجد من نبض بين «عتيقة»، و«يوسف»، هذا الكفاح الذي جمع بين قلبين جعلهما يحملان كل هذا القدر من الحياة لهذا الحب ! حب تجاوز مجرد عاطفة بين اثنين . وحياة تكاد تنسيك ما أنت مقدم عليه في الرواية من أحداث . و هو ما يعبر عن قرار واختيار كاملين برغم كل شيء .. يمكن للزرائب أيضاً أن تبوح بما يدفئ الحنين في العظام، وهو ما يعطي الرواية مسحة التفاؤل مع ما تسربل أحزانها بكل ذلك الوجع .

ثمة توجس في الرواية من المكان ومن اللون ومن البشر ومن خفايا ما يجري على لسان الراوي ! ومن مجتمع بكامله، السيدة البيضاء فيه ليست أقل استعباداً من السمراء سجينة الذات تلك، والتي لا دور لها إلا فيما يخصها من أشياء لا تتجاوزها ! . العيون يمكن أن تقول دفعة واحدة كل شيء أو تقطع السبيل عن أي شيء في سبيل ما تؤمن به .. وماذا يمكن أن يحرك كاتبة عن موضوع كهذا ؟ .. شائك وخارج من رحم زمن قديم ؟ أحساس يبدو أنه ينمو تحت الجلد، له افرازاته حين يصطدم بمثل هذا الواقع المنسي الذي لا يفتأ يتحرك، كأن التاريخ يعيد نفسه من مواسم هجراته الأولى و سلاسل قوافل العبيد من وإلى الجنوب الليبي عبر التواصل الضارب في العمق الأفريقي وحتى اليوم. النتيجة واحدة . المخاطر .. التشرد .. قدر الإنسان الذي يحمل نعشه على ظهره وهو يقطع فيافي الصحراء.. الجوع .. الموت المجاني .. اغتصاب النساء والأطفال .. وما يحمل اللون كراية معلنة ومشرعة لممارسة كل اضطهاد ممكن بعد ذلك .. وإن اختلفت دوافع الهجرات وما استوطن منها . وكما يبني الشاعر قصيدته ويلملم ما قد لا نراه ونحسه وهو أمامنا . شرعت خصوصية الرواية تنهل مما قد تناسيناه خلف «زرائب العبيد»، تلك المرابع التي وإن جرفها الزمن لازالت تتحدى النسيان والذاكرة عن بشر

حددت مصائرهم بيننا في أماكن دالة عليهم .. روائح من العطن والغبار وصور من الفقر والعجز والموت و سراديب من حكاية منسية تخرس الألسنة في "زرائب العبيد". العنوان التي اختارته الكاتبة مسرحاً لأحداث رواياتها . .. كم في الذاكرة من «عتيقة «وأن اختلفت الحكاية ؟ ومن قبلها حياة أمها «تعويضة «؟ ... في نصف الرواية الثاني ترجع بنا إلى ما كان يحدث خلف سور من مجتمع البيض . الحكاية منذ البداية المصائر والتشظي الذى آل اليه في الزرائب المكان الدال . هذه الحياة التي يختلط فيها النسب باللون بالدم واقعاً تحت الزرائب وما تعج به من نقائض العيش وبؤس البشر النامي ؟ تأبى الا أن تربط الصلة بين العالمين وإن تباعدا و حجزهما في ذلك السور ! لازلت ... وأنا اقرأ «زرائب العبيد» أحس بوجوهنا التي لم نتعود أن نراها كفاية كأنها وجوه أخرى لأناس آخرين لا يربطنا بهم إلا زمن هارب لا نحاول مكاشفته لنعرف أين نحن !

المكان الوثيقة في الرواية :

الزرائب مكان محاصر برياح تسوره كنطاق متحرك، حين تفتك به لا ترحم كيانه الهش وهي تمتحنه ! .. فيما البحر يمد لسان أمواجه العابثة بتواطؤ من الريح زاحفا بهديره على الزرائب كأنه هو الآخر يختبر قوته . في اتجاه ثالث، ثمة سور قائم يفصل بشر عن بشر لا ذنب لهم إلا أنهم في المكان الخطأ وفي متناول البحر الزاحف والريح المحيطة، ربما نكون كثيراً ما عبرنا المكان غير مبالين ودون أن نعرف خفاياه ومن يعيشون به وكيف تأتى أن يتعايش كل هؤلاء البشر معاً وهم من أصول وحكايات وهجرات مختلفة ؟! أحياناً نلتقى بوجه البؤس فتتعود حياتنا عليه فيقسم أيامنا وسنوات وجودنا فلا يبرح المخيلة ليصبح قطعة من جسدنا .. تقول «عتيقة» : ((أعيش بالمكان وثيقتي في هذا الكون))

المفارقة في «زرائب العبيد» يتعايش «مفتاح» الأبيض غير الشرعي اللقيط مع «عتيقة «الخمرية اللون نصف السمراء الباحثة عن نسبها المفقود مع العمة «صبرية»، أو الأم المتخفية «تعويضة» الخادم وغيرهم .. ولكل حكايته .

لا نستطيع أن نرصد الظلم هنا أو هناك، لكل مكان قسمته من الخير والشر من الظلمة والنور من الوجع والفرح .. ليندمج اللون هنا مكوناً انتماء أقوى من الحياة ذاتها !

مكان الزرائب مكان محاصر كناسه الأحياء الأموات ما بين بحر لاطم لا يرحم وريح زعزع لا يؤمن جانبها وحريق أكل الأخضر واليابس، ذات يوم حين حاول الموت الأسود بمخلبه أن ينهش المكان أيضاً كأن المصائب لا تأتي فرادى ! .. هم ناس ينكفئون على مكان يشبههم ما بقى ذلك السور قائماً ما بينهم وبين الأسياد في الجانب الأخر !

واقع الزرائب عالم تحاول أن تقدم «نجوى» بعض تفاصيل جزئياته من خلال تيمة الحدث الأصلي الذي تتبعه الرواية في تصادم واقع بين عالمين

لا ينتميان لبعض الا بالضرورة بين الخادم والسيد، متمثلاً في حدث صادم وهو زواج «محمد بن امحمد بن شتوان» وهو من ذوي البشرة البيضاء الأسياد «وتعويضه» الخادم المنتمية الى عالم العبيد .

ولعل من أروع فصول الرواية هي البداية التي نقرأها في فصل متأخر حين ينتفض قلب «محمد «السيد «بتعويضة» الخادم في ليلة المطر تلك التي تذكر بهطول ربيع القلب ! ويمضي اللقاء القدري مرسوماً في لوح القدر يتجلى في صفاء الذات بين السيد الذي تتبعه خطواته حتى وهو ثمل الى حيث قلبه ! والخادم التي تجهل أين تضع قلبها قبل قدمها عبر وشيج انساني متنامي الروح

بعيداً عن أي حسابات يقيم القلب فيه قباب أعراسه وهو ما ينظر إليه كفضيحة لتبدأ مأساة الاثنين، وتتبدل أسباب القرب إلى الشتات ومن المحبة إلى لعنة الشك ليصبح رسول الحب بينهما تائهاً.. تبعد «تعويضة» قسراً، ويضحى بجنينها وتبقى عينا «محمد» العاشق شاهدة على ظلم ذوي القربى الأشد مضاضة وهو أول المظلومين حتى الموت !

.. كأن هاجس الرواية تتبع هذه الهوية الملتصقة بالمكان واللون والدين في إشارة عابرة إلى زيجات أخرى مخالفة، كزواج مسلم من يهودية في التقاء عالمين يبدوان كأعجوبة بالنسبة للتقاليد والأعراف، بل يبدو الأمر هنا كفضيحة ! ربما ما جعل الكاتبة تقول في عبارة واحدة على لسان الراوية : ((أملك عقلاً وقلباً، وهو ما يتطلبه أن تكون فرداً في العائلة الإنسانية)).

الرواية العظيمة تبحث عن معناها الخاص في تعاطيها العام .. هناك خيط لا يضيع كلما اتسعت الرواية في تلاطم أمواجها .. والروائي العظيم لا يضيع منه هذا الخيط الذي يلظم كل أحداثها ..كذلك لا تخلو كل رواية دالة بمنجزاتها اللفظية الدالة عليها، وأيضاً على موضوعها، وهي كالشذرات في الرواية التي تجدها سواءً على ألسنة أبطالها أو في سردها العام .. وهي غير تلك الجمل التفسيرية التي تكررت في السرد وهي و الحمد لله ليست بالكثيرة

غير أن الشذرات الدالة تأخذ مكانها في السياق من هذه الكلمات في الرواية وهي تتأمل واقع الحياة في الزرائب .. (من صاغ هذه الأسبار لابد أنه تعلم على يد الشيطان الرجيم قبل أن يخفف الله قسوة الحياة ويقرر خلق الملائكة)

وفي كلام أخر غير أن هناك في روابط القربي ما يشكل خصوصيه إنسانية على نطاق أوسع رغم محليته وإلا كيف نفهم هذه العبارة : ((إنني لا أملك أية روابط في مجتمع تتحكم فيه القربى .. أملك عقلاً وقلباً وهو ما يتطلبه أن تكون فرداً في العائلة الانسانية).. وهو تملص لا يخدم العقل والقلب أيضاً ! مع ذلك تظل جذور الإنسان الأولى ملاذ كينونته .. غير أن بعض تلك التفاسير التي تأتى كجمل معترضة تخرج عن سياق السرد جمالياً، أقصد مثل أن يقال وهي تحكي عن ليلة الدخلة : ((أنها نتاج الخداع الجمعي اختيرت غطاء البكارة ملعباً)) ، نوعية هذه الجمل المعترضة في سياق السرد تتكرر تحمل معنى تفسيري زائد، مع أنها لو فصلت لا تخل بالسرد المقتصد الدال في شكله العام . لغة الرواية لغة مقتصدة حتى تكاد تخلو من الوصف، وهو أسلوب أقرب لأسلوب الصحفي، ولهذا تلجأ الكاتبة الى عناوين فرعية كليشيهات لكن بالمقابل يكمن الوصف بالشخصيات المتنامية في حركة الأحداث، أي تضعك بموازاة الحدث نفسه من خلال تنامي كل شخصية مع الحدث الذي يخصها .مع أنها تعتمد على الراوي في النقل، وهذا يحسب لها وهنا تكمن براعة الكاتبة التي أمتعتنا برواية لا تخلو من تشويق، وتفاعل القارئ معها وإصراره على متابعة القراءة حتى النهاية !

لم تقع في ربكة السرد الممل، ولم تكن بعيدة عن تيمة الرواية وما تتفرع عنها من أحداث وشخصيات لا تخلو من سخرية تومئ أحياناً لبعض عاداتنا السيئة التي نقع تحت ظلالها . كأن السرد يظل مفتوحاً هنا لا ينتهي ويصعب في الحقيقة على الكاتبة أن تستل نفسها منه ككل نهاية صعبة ليظل مشرعاً على بحر يعيد حكايته ما دأبت أمواجه رتماء على شاطئه مثل وقوف على وعتيقة يتأملان المكان الذي صار حدائق وطرق وانير بالكهرباء ! من يذكر؟!

في الختام لا يسعني إلا أن أقول أن «نجوى بن شتوان» أصابها «بوري البيض» لتكتب لنا هذه الرواية الدالة عن زراريب العبيد !

مجانين المدينة العقلاء

عبدالرسول محمد . ليبيا

الشمس ترخي خيوطها الذهبية، على أكتاف مدينة يحتضنها البحر والجبل منذ الأزل، عين الماء، الخروب، البطوم، المرسين، الكرموس، العنب، أشجار اللوز، المشمش، البحر، الشاطئ، الرمل.

«الرايس محمد»، يجهز معدات الصيد، يبحر بالمركب، الصيادين يقومون بإعداد فطور الصباح على رصيف المرفأ.

الكنائس الشامخة بأعمدتها الرخامية، وتيجان كورنثية، واقفة كحسناوات يومئن بمناديلهن إلى ماضى بعيد، البرج الدائري الحارس الذى يقاوم صراع ضد تصدعات الزمن، والتآكل، نصفٌ لحق بمن غشيهم البحر، ونصفٌ لا زال يقاوم للوجود، مسرح كآن قد استودع آخر جوقة منذ 2000سنة.

«غلط»، «غلط»، بعد تكرار هذه الكلمة على مسمع المجنون كان الصبية يفرون كأنهم حمر مستنفرة، مصابون بالذعر، ولا يتنفسوا الصعداء إلا في منازلهم. فهو يكن لها أشد الكره، كآن يصف المدينة بحر وبحر وجبل.

شابان يتأملان الميناء القديم، النصف الثاني من المدينة المغمور بالمياه، مخازن الزيت، المنارة القديمة، الديكومانوس الشارع العرضي الذي تهالك جراء عوامل التعرية.

شوارع المدينة، تزدحم بالأزمات، مياه الصرف الصحي تغرق الشوارع، القمامة متراكمة على باب الميناء، الناس سكارى وما هم بسكارى، الازدحام على باب المخبز، المصرف، محطة البنزين، مكاتب الصيرفة...

مجنون المدينة الآخر، يجوب الشوارع، يرتدى ثياباً رثة، ومعطفاً بالياً، لا يفارقه طيلة العام، يكثر السعال، يبدو على غير عادته، يدخل مقهى الفندق،يستمع إلى حديث أثنين عن معنى كلمة إنجليزية، responsibility يقترب، ينظر إلى كلمة، يتأمل الوجوه، مسؤولية، ويرحل في صمت مهيب.

العم محمد، يرجع إلى المرفأ، طيور النورس مجتمعة علي سطح الجزيرة، الغروب، الشمس تطفو على سطح الماء، يحل الظلام، الصمت، النسمات، الأمواج، لا تمل التكسر على الشاطئ، في مد وجزر، الساعة الثانية بعد منتصف الليل، يصحو أهل الشارع القديم علي صراخ المجنون الثالث الذى اضرم النار في نف

ماذا فعلت الإنترنيت بالدين؟

عزالدين عناية. أكاديمي تونسي مقيم في إيطاليا

بين أوّل دراسة علميّة جادّة حول المعبد الإلكتروني (1998)، أنجزتها اللاهوتية الأمريكية جينيفر كوب، وما نعيشه اليوم من تطوّرات في مجال العالم الافتراضيّ الدينيّ، جَرت مياهٌ كثيرةٌ في النهر. فعلى غرار الاقتصاد والسياسة والثقافة ومجالات حيويّة أخرى، بات الدين أيضًا عُرضة للتأثّر بوسائل التواصل الاجتماعيّ، والتفاعل مع الشبكة العنكبوتية، بما تمليه من أوضاع مستجدّة على البشر، وبالمثل ما تُتيحهُ من إمكانيات. فلا شكَّ أنّ علاقةَ الحداثة بالأديان، قَبل ظهور الشبكة العنكبوتية، كانت إشكاليةً، لكن بُعَيْد اكتساح وسائل التواصل الاجتماعيّ المجال الحياتيّ، حَدثت مراجَعات في علاقة الدين بأدوات الحداثة، جاءت في معظمها هادئة وصامتة. وقد زادت جائحةُ كورونا الأديانَ تمعّنًا في توظيف العنصر الافتراضي في التواصل الديني، وفي تيْسير أداء الفعل الطقسي، وهو ما يكشف عن قدرة للدين على التأقلم مع الطوارئ والمستجدّات، بخلاف ما يُرمى به أحيانا من نعوت الجمود والتكلّس.

لقد أمْست كلمة «دين» من الكلمات المفتاحية في محرّكات البحث، وبمجرّد إدراج الكلمة في محرك البحث غوغل والضغط على مفتاح الانطلاق، ينفتح أمام المبحِر ما يزيد عن اثنين وعشرين مليون رابط. ولو ولجنا، على سبيل المثال، إلى موسوعة «ويكيبيديا»، التي باتت الأكثر رواجاً بين المبحِرين، وتابعنا القراءة بشأن كلمة «دين» ندرك حجم النوافذ المشرَّعة على أكثر من مئة رابط فرعي، يحيل كلّ منها على تفرّعات هائلة لكُتب مقدَّسة وأديان ورُسُل ومفاهيم وكتّاب وشخصيات وهلمّ جراً.

فقد اقتحمَ العالمُ الافتراضي المجالَ الديني اقتحاماً، وغدَت صفحات الفايسبوك، والمدوَّنات، وشبكات التواصل الاجتماعي، والمنتديات، والدردشة، والبريد الإلكتروني، والمواقع ذات الطابع الديني جزءًا من حياة المؤمنين. جعلت تلك المستجدّاتُ الجغرافيا الدينية عرضة لتحويرات هائلة، وهو ما فرضَ إعادة بناء علاقة المؤمن بفضائه الإيماني بشكل جذري. فهل ستواصِلُ الإنترنيت تعزيز روح التجدّد في الأديان ودعم التعامل بانسياب مع ما يشهده العالم من مستجدّات؟ صحيح شكّلت وسائلُ الإعلام السابقة، مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون والسينما، ومختلف أدوات الفنون وسائلَ مهمّةً في التواصل مع جمهور المؤمنين؛ ولكنّ أثرَها ما كان بالكثافة والتدفّق والحينية، كما هو الآن، مع الشبكة العنكبوتية.

كل ذلك يجعلنا نتساءل: هل نحن إزاء تحوّل في وعي الدين من شأنه أن يخلّف أزمة جرّاء انفراط السلطة الواقعية ومنافَسة ليبرالية العالم الافتراضي المشطّة؟ لقد بِتنا أمام واقع استهلاك مغاير، يصف ملامحه منظِّرو السوق الدينية باستقلال بناء التصوّر، وهو بمنأى عن المونوبول التقليدي في احتكار تأويل الرأسمال الرمزي، بحسب عبارة عالم الاجتماع الفرنسي «بيار بورديو». حيث وَضعت «الإنترنيت» المؤمنَ أمام فائض للمعنى محكوم بالتنافس الحرّ، بما يتضمّنه من عروض خَلاصٍ متنوّعة، واكتظاظ للفاعلين الدينيين. تَغيّرت علاقة الدين

بالمكان بشكل عاصف مع وسائل التواصل الجديدة، ولم تعد الرسالة الدينيّة الواردة عبر الخطبة والموعظة والقدّاس والفتوى محصورة بمكان الإلقاء وحيّز المخاطَبين، بل صادرة عن كنائس إلكترونية، وتروّجها مواقع إلكترونية ووكالات إلكترونية، يصنعها فاعلون دينيون، مؤهَّلون وغير مؤهَّلين، وجائلة في الفضاء الكوني الرحب، وما لذلك من تداعيات جمّة.

ففي الأوساط الغربية شهد تعويلُ الكنائس الواقعية على العالم الافتراضي تطوّراً ملحوظاً، في ظلّ تضاؤُل رواد الكنائس، واكتظاظ الساحات الافتراضية. خلال العام 1988 كانت 11 كنيسة من مجموع مئة في الولايات المتحدة حاضرةً في الشبكة العنكبوتية، وفي الوقت الحالي تبلغ نسبة الحضور 97 في المئة. لكنّ الظاهرةَ لم تقف عند ذلك الحدّ، حيث يتحدّث الباحث الإيطالي «إنزو باتشي» في بحث حول الأديان والإنترنيت عن تدشين تسع كنائس وسبعة أدْيرة جديدة، منذ العام 2000 وإلى غايةَ العام 2010، ولكنّ جميعها على الويب. لا ينتمي فيها الأتباع إلى الجغرافيا التقليدية للكنائس، ولكن إلى عالم الويب الرحب. ربّما جائحة كورونا جعلتنا نلمس عن قرب هذه الظواهر المستجدّة، تحت دفع الحاجة الملحّة إلى إتمام الشعائر وإقفال دُور العبادة. فمع موفّى شهر مارس الفارط، ومع اشتداد ضغط جائحة كورونا على إيطاليا تابَعَ قدّاس البابا فرنسيس، من ساحة القديس بطرس الخالية من المصلّين وعن بعد، ما يقرب عن 17 مليونا ونصف المليون مشاهد. فمع تعذّر ذهاب المؤمن إلى المصلّى، بات المصلّى يأتي إليه. وفي تناغم مع هذه المستجدّات، سبق للباحثيْن «دانيال دايان» وإليهو كاتز أن دَرَسا ظاهرة «الحجّ الافتراضي» للمرء وهو جالس على أريكته في مؤلّفهما «طقوس الميديا الكبرى» (1995)، وهي مؤشّرات على تحولات عميقة في حقل الأداء الديني.

وبموجب أنّ الإنترنيت عالَمٌ رحبٌ، فهي تُلغي الطابع الفعلي للانتماء، وتخلق جماعات افتراضية صِلاتها التضامنية مهزوزة وغير متينة؛ لكنّها من جانب آخر تسمح بتأويلات أكثر حرية، تضع السلطة الدينية محلّ نقاش. وربّما من المخاطر الناشئة مع الإنترنيت، أن يتحوّل الدين إلى ظاهرة تعيش في الشبكة. فالسوق الافتراضية تعجّ بالبضاعة الدينية الرمزية، وتكتظّ بالمعاني والدلالات والتأويلات للخطاب الديني، وهو ما يتغاير مع الخطاب الواحدي. فوفق معهد «بيو فوروم» الأمريكي المختصّ بمستقبل الدين، يستقي ثُلثا الأمريكان معلوماتهم الدينية من الشبكة العنكبوتية، ولم تعد الكلمةُ المدوَّنة، أو المنطوقة، وحدَها المصدر الملهِم للرسالة الدينية، بل باتت الصورة المشَهدية مع الإنترنيت قوّة منافسة أيضا للرسالة الدينية في التعبير عن عمقها الرمزي، وما في ذلك من مَخاطر جمّة.

يحدّثنا الخبير الفرنسي «سيبستيان فات»، المختصّ بالحركات الإنجيلية الجديدة، عن تطور ظاهرة الكنائس العملاقة megachurches-، وهي فضاءات تشبه «المولات»، تضمّ في جنباتها مركّبات اجتماعية ورياضية وتربوية متنوّعة، وتسندها ميزانيات ضخمة، وقد تجاوزت اليوم أكثر من ألف وخمسمئة كنيسة في الولايات المتحدة وحدها. لو أضفنا إلى ذلك التحوّلَ في العالم الافتراضي، وتطوّر ظواهر الأديان اللامرئية، أو أديان الأون لاين، كما تُسمّى، ندرك أنّنا مقبلون على تغيّرات هائلة في المجال الديني.

هيجل والنيهوم

قصي البسطامي. ليبيا

قرأت للصادق النيهوم كتاباً بعنوان «تحية طيبة وبعد»، وهي مجموعة مقالات مختلطة دوّنها ونشرها في صحيفة «الحقيقة»، تحدث فيها عن مواضيع شتى ومتناثرة ، ومما جذب انتباهي أكثر أنه تحدث عن المشاعر الإنسانية وبالأخص غريزة الحب، ففصّل فيها نظرته اتجاهها، وذكر على أنها ليست مشاعر دفينة مستقلة بذاتها، وليست في تضاد مع العقل كما يظن الكثير من الرومانسيين، وإنما هي صادرة من العقل نفسه : ((فرأس المشكلة أن الحب ليس عاطفة وليس تحليقاً فوق السحب، أو ذبحاً لقصائد الشعر، أو تبادل النظرات الوالهة مع امرأة... إنه في الواقع- على عكس مايعتقد كل الناس- لا علاقة له بشؤون القلب على الإطلاق.الحب موقف عقلي متناهي الرزانة)) ، ما يؤكد أن العقل هو مصدر الحب وهو الذي تتبع منه المشاعر وليس القلب منها في شيء ، ولكن ما إن تفاجأت بهذا الكلام حتى وجدت نظيرا له تقدم في القول وأقصد الفيلسوف الألماني هيجل حينما قرأت عن فلسفته ترجمة الدكتور أحمد إمام قال فيها:

((لا يمكن للشعور أن يقف في معارضة العقل على هذا النحو، حين ندرك أن الشعور والعقل ليس شيئين وإنما شيء واحد في مراحل مختلفة من تطوره...)) ، لقد أرجع هيجل كل هذا إلى أن الذهن ((الروح)) وجود واحد يظهر في سلسلة من المراحل التطورية كالفكر والارادة والشعور ....؛ حينما قرأت ما نص عليه هيجل في فلسفته تباذر إلى ذهني أن الصادق ربما كان متأثرا به، فكما نعلم بأن الصادق النيهوم فيلسوف ليبي ومفكر ويجيد عدة لغات ومن بينها الألمانية، وحتى لو لم تكن اللغة الألمانية هي حلقة الوصل فيكفي لكونه متفلسف وأديب يرغم على أن يمر بتراث تلك الأمة ، التي تعتبر أوجه التطور الفلسفي للبشرية

إن الفلسفة الغربية وبالأخص الهيجيلة منها لا تتحدر نحوى تفسيرات ميتافيزيقية بأي شكل من الأشكال فالروح ((spirit)) عند هيجل هي ليست شيء شفافا لا مرئي وإنما وضعها في إطار كونها هي نفسها المادة ((Material)) أو الصورة الجسمانية الظاهرة

للوجود، فما دامت الفلسفة الهيجيلة تنظر وتنسب كل ماهو على أن له أصل مادي صرف، فعلينا القول بأن المكننة قد بدأت منذ أن انتقد فيه هيجل الفلسفات الكلاسيكية القديمة التي كانت ترى لكل شيء في الذات على أنه مستقل وليس له مصدر ترتبط فيه تلك الأشياء ببعضها كما أشار هو إليها .

الصادق النيهوم، في كتاب له صدر بعنوان اسلام ضد الإسلام كتب فيه عدة مقالات نقدية في الدين ومما كتبه أنه تحدث عن الصلاة في الإسلام ودورها الروحي الذي أصله علماء الدين، ففند النيهوم كل ما له علاقة روحية في عوالم أخرى يتعلق بها العبد عند صلاته ....، وفسرها على أن الصلاة لها هدف أخر وهو بعيد عن كل تلك الغيبيات التي نعتقد بوجودها وقال : إن الصلاة هي رياضة بدنية تعمل على ضبط وتنظيم التنفس للوصول إلى حالة من التوازن الباراسيكيولجي، تتنظم فيها شكارات الطاقة لتصل الى ذروة الارتخاء النفسي والعضلي، وقد شبه هذا الحال برياضة التأمل أو اليوغا عند البوذية غير أنها معدلة ولها انتماء حسي نحوى الخارج..، كما أشار الصادق و ساق في كلامه إلى نتيجة مراده أن الصلاة لها علاقة بالخارج أكثر من كونها لها علاقة بما هو داخلي وعميق متصل بقوى علوية .

إن قول هيجل عن عدم وجود فارق بين العقل والمشاعر وبين قول النيهوم هو في تقارب يكاد يكون كليا مع بعض الاختلافات البسيطة، أما رأي المتواضع مع كامل احترامي لعمالقة الفلسفة والفكر فلا أرى له أي حجة مقنعة كافية بأن يرد كل ماهو ميتافيزيقي، إلى أنه فيزيقي بالضرورة فما دام الإنسان يخلو من العمق الروحي فإن كل ماهو براني سيسلبنا خصوصياتنا الجوانية...، ولن نكون أحرارا وذوي خصوصية مادام كل شيء مكشوفا ومتعرا أمام الطبيعة وعلى الملأ، بل سيكون كل شيء مباحا وعلى أتم صورة ، وإن كان يرى بأن العقل مادي خاصة تلك الأمعاء الدقيقة الموجودة في جماجمنا فإنني لا أرى أنها تفترق عن تلك الأمعاء التي توجد في جماجم بقية الحيوانات ، إن أبسط حجة فلسفية يمكنها إنكار ما أتى به هيجل وما قاله الصادق..، ولكن العلة ليست هنا وإنما في محاولة مخالفة المألوف والظهور بما هو غير ذلك ....؛ إما من أجل إثارة الجدل واعادة النظر في الذات الإنسانية كأساس لإعادة البحث مرة أخرى ، وإما للتميز والانفراد بالحكمة عن غيرها من الفلسفات...، و إما محاولة الانفصال وتحقيق شيء مغاير عن ما كانت عليه القيم الإنسانية والاجتماعية والحضارية والثقافية منذ القدم ، ولا ننسى على طيب الذكر أن اللغة أيضا لها دور في فصل ووضع كل جوهر مستقل عن غيره وقد يطول الأمر في تبيان الفروقات اللغوية بين العربية منها والألمانية... ، وعلى كل حال فما دام أن هناك علاقة موحدة بين العقل والمشاعر الحسية للإنسان فإن من الأمثلة البارزة القائمة على القياس ايضا تقول : ان عضد الذراع يسير في نموه إلى كوع المرفق ومن ثم يتشكل من بعده الساعد كغصن يمتد إلى أن ينشطر في نهاية راحة اليد فتتكون وتنشأ من بعدها الأصابع الخمسة، ولكل منها اسمه ومهمته الوظيفية ومساحته وطوله وحجمه فما دامت قد حددت وظيفة كل منها فإن لكل واحد له خصوصيته وعمله فهل يمكن القول أن السبابة هي كالإبهام ولا فرق بينها أو الخنصر كالبنصر الأطول طولاً... ! فهكذا هي المشاعر والارادة والذهن والعقل والروح كما يبدو لي فكل منهم له دوره ومستقل عن غيره فلا المشاعر ناتجة عن العقل ولا العكس من هذا أبدا، ونتيجة هذه المقاربة قد بينت لنا ماهي حلقة الوصل التي أوصلت النيهوم إلى أن يعيد النظر في هكذا مسائل جوهرية في ثقافتنا ....، وهل للفلسفة الألمانية الهيجيلة لها دور في هذا أم لا....؟

حتى لا تكون الكتابة دافعة للانتحار

فراس حج محمد/ فلسطين

كل كتابة حتى تكون كتابة ناجحة يجب أن تكون كتابة خارجة عن المألوف؛ مألوف الكتابة ذاتها، ومألوف التجنيس، ومألوف الأفكار، ومألوف بناء النص في شكله الكلي، وفي وحداته الأصغر، من قطاعات نصية، أو الجمل والعبارات داخل تلك القطاعات النصية. لتظل تمارس إشعاعاتها النصية والفكرية على كل قارئ في كل قراءة جديدة.

والكتابة الناجحة ليست تلك الكتابة التي تتخذ من نفسها مجالا لتصفية الحسابات الشخصية مع الزمان والمكان والأحداث والشخصيات التي مرت على المؤلف، بل هي كما أراها تطوير فني إبداعي لتتجاوز تلك الاستجابات الفطرية التي تحكمها ردة الفعل إلى رؤيا شاملة تنحو منحى مراجعة الذات وعلاقتها مع محيطها وسياقها الزمكاني الذي وجدت فيه مع أشخاص آخرين، فلا ترتبط بالضرورة مع الذات ومشاكلها الفردية وإن أحالت عليها وجعلت حية في خلفية الكتابة ذاتها.

إن لم تفعل الكتابة ذلك فإنها في غالب الأحيان تحمل نفَسا هجائيا ساذجا وبسيطا، أو رثائية للذات، وتظل دائرة في فلك من الذاتية المنغلقة على مشاكلها وعقد الانتقام التي هي بالضرورة، وبكل أسف، ضارة ومضرة بعملية الكتابة، إذ تجعل الكلام عاريا ومرا، وليس له إلا أهداف مرحلية ذاتية لا توصل إلى الآخرين أي قيمة إبداعية متجاوزة الزمان والظرف اللذين ساهما في إنتاجها، ولا تعدو كونها في نهاية المطاف غير منشور بيداغوجي بالمعنى اللغوي فقط، أو في أحسن الأحول لا تشكل سوى بروباغندا خاصة جدا للذات المفلسفة إبداعياً، ولكن بطريقة سيئة.

لربما إحدى مشاكل الكتابة عند بعض المؤلفين العجزة هي ما ظلوا يعيشون في وهمه أنهم ما زالوا قادرين على الصمود في الواجهة الإعلامية حضورا يستعيد فيها المؤلف اسمه وصورته وصوته، لعل ذلك ما يوقع الكاتب في أزمتين على أقل تقدير؛ الأولى أزمة إبداعية تتمثل في عدم القدرة على إنشاء كتابة خارج عن المألوف، مألوف ما اعتاده الكاتب أولا من كتاباته السابقة ذات الرواج القرائي والإعلاني الذي أعلته كاتبا خارجا عن المألوف أيام سطوته الإبداعية على القارئ الضمني والقارئ الحقيقي اللذين كانا يمارسان الشهوة كاملة في فعل القراءة الحي ويتفاعلان بدهشة لا متناهية مع تلك الكتابة. تسقط هذه الهالة فجأة فيرتطم الكاتب بحجارة النص غير المتشكلة فنيا وغير الواعية لآفاق التجاوز الذاتي لما هو أولى في الكتابة. وتتمثل الثانية في فعل الكتابة عند الآخرين من الكتاب الذين تجاوزوه حتما، فنظر إلى نفسه وقد كان متقدما، وإذا به وحيد لا قراء له، وليس قادرا على اللحاق بركب الآخرين، يلهث في ثنايا كتابة تظل قصيرة المدى ومقصّرة ليس لها بجنب الكتابة الأخرى أي حضور مشعّ وطاغ. هذه الأزمة الذاتية لفعل الكتابة المتكلسة تقوّد الكاتب إلى أزمة نفسية قاسية قد تدفعه إلى الانتحار. نعم الانتحار بفعل الكتابة ذاتها فيهوى الكاتب من علوه ويصبح غير مقروء وغير محتفل به كما كان سابقا، وربما دفعته للانتحار الفعلي فينهي حياته بيده كما حدث مع بعض الكتاب، وربما شكل انتحارهم ردة فعل عنيفة تجاه الذات التي فقدت مبررات وجودها على اعتبار أن الكتابة هي فعل حياة حقيقية للكاتب، وليست مجازية. هكذا فسر بعض النقاد مثلا انتحار الكاتب خليل حاوي الذي توقف عن الكتابة سنتين، ثم عاد بكتابة أقل من المستوى الذي كانت عليه كتابته قبل فعل التوقف.

لي صديقة كاتبة، تشكو كثيرا من العجز في الكتابة، وتخشى من أنها لا تستطيع أن تكتب يوما ما، تتحدث معي بمرارة، إلى حد البكاء، أسمع حشرجة الكلام في الحلق، أفهم تلك الحالة التي تعلن فيها عن نفسها كأقسى حالة مرَضية، إن استفحلت ليس لها شفاء إلا بالتسليم بعقم ما آلت إليه دافعية الكتابة، مع أنها تدرك تمام الإدراك الفرق بين الكتابة الجيدة المختلفة والكتابة السياقية الخاصة التي تساهم في تعجيل أجل الكتابة، تكتب وتنظر لما كتبت، لا شيء يعجبها إذاً، تمحو وتشكو وتبكي، وتظل في قلق مريب مرعب.

ليس من السهل على الكاتب أن يعيش هذه الحالة، وقليل منهم من يسلم بهذه الحقيقة، فيتوارى إلى الظل قانعا بما قدمه سابقا من كتابة كانت يوم إنشائها خارجة عن المألوف وتستقطب عددا غير محدود من القراء. حالة من التسليم بضرورة التقاعد الفعلي عن كل عمل كتابي إذا لم تكن تلك الكتابة خارجة فعلا عن المألوف وما تطورت عليه الحالة الكتابية من حوله.

لعل تواري الكاتب أو صمته وتوقفه عن اجتراح كتابة ساذجة أفضل من ذلك الكاتب الذي لم يتبق لديه ما يقوله، فتبدو كتابته كمن يستخرج الماء من وشل البئر، فلا تظفر الكتابة غير الوحل والشوائب المختلط بالفكرة التي لا تستساغ في عقل القارئ وحسه.

الفلسفة و المرض في زمن الكورونا

عماد عبد الرازق. مصر

لقد ابتليت الإنسانية في هذه الأيام بوباء قاتل فتاك يعصف بحياة الإنسان،وسبّب للجميع قلقاً وتوتراً وفزعاً و هلعاً،مما استوجب على الجميع العزلة الإجبارية في المنازل.هذا الوباء الذي لايفرق بين صغير وكبير، غني وفقير، شاب وشيخ، طفل أو عجوز. ومن هنا تعيش البشرية في صراع كبير مع هذا الفيروس الذي لا نعلم الكثير عنه،ونجهل طبيعته.كل هذا أدى إلىعزلة البشرية ومكث الجميع في بيته،تلك العزلة تشبه تماماً عزلة الفيلسوف عندما ينعزل في برج عاجي،أو الفلسفة في تأملاتها العقلية،فالفيلسوف ينعزل من أجل أن ينسج أفكاره،ويستخرج مكنونات عقله من استنتاجات ومفاهيم فلسفية. ويحاول العلماء والمفكرون،وحتى الرجل العادي أن يعرف طبيعة هذا الفيروس،وكيف يصيب الإنسان و كيفيه الوقاية منه. و أصبح الحفاظ على الصحة من أهم ما يشغل كل فرد من أفراد البشرية،كيف يحافظ الإنسان على نفسه من هذا الفيروس القاتل،وفي هذا السياق نطرح سؤالاً في غاية الأهمية: ماعلاقة الفلسفة بالصحة؟ماذا يمكن للفلسفة أن تقدم للإنسان بل للبشرية جمعاء في زمن الكورونا؟ هل من دور أو وظيفة يمكن للفلسفة أن تقوم بها في التخفيف من أضرار هذا الوباء القاتل؟

الإجابة، نعم هناك دور للفلسفة، فقد أشار الفيلسوف الألماني«نيتشه»إلىأن أي عالم نفساني لا يعرف سؤالاً جذاباً ومثيراً بقدر السؤال عن العلاقة بين الصحة و الفلسفة، و في حالة ما إذا صار نفسه هو مريضاً،فأنه سوف يجلب معه كل فضوله العلمي في صلب مرضه. ويجب أن نلفت الانتباه هنا إلى حقيقة في غاية الأهمية وهي أن الصحة دائماً ما تقع على حافة معركة مع مرض ما لا نراه أوصار مقياساً غير مرئي لما نريد أن نفكر فيه. ولعلنا نؤكد على أن السؤال عن العلاقة بين الصحة و الفلسفة ليس هو السؤال نفسه عن العلاقة بين الفلسفة و الصحة،فالصحة ليست مجرد موضوع محايد للبحث الفلسفي،بل هي تقع في صميم البحث الفلسفي، وتمثل الخلفية الأساسية لاهتمامات الفلاسفة و اختيار أدواتهم ووسائلهم. وبناءً على ذلك فإن كل فلسفة هي تاريخ الجسد المريض الذي أملى على الروح أن تذهب في هذا الاتجاه أو ذاك. ليس هذا فحسب بل أن المرض يمثل تجرد الروح من كبريائها، ويحولها إلى كائن ينتظر. ويرى «نيتشه»أن كل ما دافع عنه الفلاسفة هو مجرد وعود أخلاقيةلأجسادهم المريضة مثل الصمت و الصبر و الدواء. وهو ما تم ترجمته في مفاهيم مثل السلم والسعادة السلبية،وفي كل هذه الحالات يبدو المرض بمثابة ذلك الشئ الذي يلهم الفلسفة دون أن تدري،وتحث كل فكرة أنه يوجد سبب فسيولوجي لا يتكلم،وهكذا فأن الفلسفة إلىالآن لم تكن غير تفسير للجسد. وفي هذا السياق فأنناحين نفسر لا يعني أننا بالضرورة نفهم،بل فقط نستجيب لنداء ما لا نراه،إن نداءات الجسد المريض تفرض استجابات معينة لا يمكن أن ندعي أنهاالإجابات المناسبة .

من هنا كل تفسير يكون بمثابة استجابة لتوجيه أخرس يجذب الروح نحو جهة ما،لكنه يظل دوماً بلا مضمون. وليس المرض غير الحالة التي تضع الجسد في منطقة التفسير و التعليل،أو هي التي تخلق الحاجة إلى تفسير ما. فالتفسير يقول شئ ما عن الجسد المريض،يحاول أن يفسر طبيعة هذا الجسد المريض،لذا هذا الجسد المريض له علاقة وثيقة بالمكان،وليست الفلسفة غير جهد حثيث لإعادة اختراع العلاقة بالمكان،إلاأنها لا تفعل ذلك من أجل بناء علاقة موضوعية بالمكان بل فقط استجابة لنداء غير منظور يطلقه الجسد المريض في كل مرة تحت وطأة علاقة موجعة بالمكان. بناءً على ذلك يمكننا القول إن هناك علاقة وثيقة بين الفلسفة و الصحة، من خلال تفسيراتها للجسد المريض،ومحاولة النفاذ إلى فهم هذا المرض. لذا تلعب الفلسفة دوراً مهماً و محورياً في زمن الكورونا، من خلال تفسير هذا المرض،وكيفية انتشاره،وكيفية الوقاية منه،والتحذير من خطورته. وهذا هو دور الفلاسفة في كل زمان ومكان،فهم مرآة مجتمعاتهم، وضمير شعوبهم،يعيشون مع الواقع و يتفاعلون معه، ويحاولون تقديم العلاج لمشكلات هذا الواقع. ولعلنا في هذا السياق نشير إلى موقف بعض الفلاسفة من جائحة كورونا ورؤيتهم الفلسفية لهذا الفيروس اللعين .ولعل أول فيلسوف معاصر نشير إليه وموقفه ورؤيته لجائحة كورونا هو الفيلسوف الفرنسي المعاصر «ميشال اونفري» صاحب كتاب «الانحطاط» ويرى اونفري أنه من خلال تفاعله مع أزمة كورونا ومعايشته لفترة الحجر الصحي ،أنالأزمة الصحية الحالية تجعلنا نرى رؤية العين أننا نعيش نهاية

حضارة،فأوروبا التي يقدمها المتحمسون لها كتنين قادر على مصارعة أشرسالأعداء نجدها اليوم عاجزة عن صنع كمامات بأعداد كافية من أجل حماية مواطنيها وأطرها الصحية من الفيروس الفتاك. ولأن الرأسمالية في نظر «اونفري» هي عبارة عن نظام يزيد من ثروة الأثرياء و فقر الفقراء، فإنه يؤكد على أن جائحة كورونا ستدفع بالصراع الطبقي إلى حدوده القصوى،وستغير الكثير في عالم الغد بعد أن تسقط الكثير من الأقنعة و تكشف عن زيف ونفاق وجوه عدة. ويجيب «اونفري» عن سؤال مهم يتردد في أذهان الكثيرين،هل الرأسمالية هي من تسببت في هذا الوباء؟ ويجيب «اونفري» بأن الرأسمالية لم تكن ترغب في الأزمة لكنها تحاول تدبيرها من خلال وسائلها الخاصة: العمل عن بعد،كما هو نظام الرأسمالية،فأن الوضع الوبائي المقلق الذي يعيشه العالم اليوم يثقل كاهل الفقراء،أولئك الذين يعيشون في مساحات ضيقة،أماالأغنياء فهم معزولون من زمن عن الفقراء في قصورهم الفارهة. وبخصوص الحجر الصحي وما يمنحه من فرص من أجل العودة للذات،فان «اونفري» يرى أنه بالنسبة للأغنياء نعم،أما بالنسبة للفقراء الذين يعيشون في بيوت شبيهة بأقفاصالأرانب،فلن يكون بمقدورهم تجربة ترف طرح الأسئلة الوجودية. كل ما هنالك أن الحجر سيجعلهم يختبرون حياة الحيوانات في الأقفاص. أما الفيلسوف الألماني «بيتر سلوتردايك» فإنه يقلل من شأن فيروس كورونا والذي يبدو في نظره أكثر براءة من فيروسات سابقة موجهاً نقداً لاذعاً لسياسات الحجر الصحي التي ابتدعتها الدول الأوروبية وما رافق ذلك من إغلاق للحدود و المدارس، معتبراً ذلك لا يتناسب و أهمية المشكل الصحي المطروح. و بالتالي فلا جديد في هذا الفيروس المستجد سوى أنه وجه من أوجهمتوسط الوفيات السنوي،ففي ألمانيا مثلا في الأوقات العادية يموت أكثر من 3000 شخص يومياً بسبب آفات هذا الزمان. فالموت هو الموت وقد مارس مهمته دائماً بعناية وهدوء، وفي أغلبالأحيان بعيداً عن ضجة الإعلام ومشاركة قادة الدول. أما بخصوص الإجراءات و الاحترازات الوقائية التي أخذت شكل الحجر الصحي ومنع التجوال فهو يرى فيها مجرد استيلاء على السلطة وعودة لشبح النظام المسترجع الذي حلم بمثله بعض المفكرين في عشرينيات القرن الماضي من أمثال «كارل شميت» الذي كان من أهم منظري النظام النازي. ويشير أن عالم ما بعد الكورونا والرأسمالية بصيغتها الحالية أنالأمر لا يتجاوز كونه استراحة ستعود بعدها عجلة الرأسمالية للدوران من جديد وربما أسرع بسرعة اكثر من أجل تدارك كل ما فات.ومن اجل تدبير مدة الحجز و الترويح عن النفس يقترح «سلوترداياك» القراءة للكاتب الايطالي «جيوفاني بوكاشيو» في القرن الرابع عشر وروايته»الديكاميرون» لأن موضوع هذه الرواية هو موضوع الساعة وهو الحجر الصحي، وكيف أن عشرة شبان هربوا من الطاعون الأسود الذي اجتاح مدينتهم في ذلك الوقت نحو قصر فاخر في البادية قصد الاستمتاع و نسيان الجائحة. من هنا نرى أن الفلسفة و الفلاسفة غير منعزلون عن الحياة و الواقع بل متفاعلون معه، و يدلون بآرائهم و يقدمون الحلول الايجابية للمشكلات التي تجتاح المجتمعات مثلما فعلوا مع جائحة كورونا.

السقوط والصعود في القصص الشعبي (1)

داود سلمان الشويلي . العراق.

تأسيس منهج :

إن المنهج الذي نقدمه في هذه الدراسة، وندرس من خلاله بعض نماذج القصص الشعبي العراقي، والعربي، والعالمي، هو المنهج الذي يعتمد على قوى الشر من خلال إيجادها، والبحث عن الطريقة التي من خلالها التخلص منها، أو طردها. ولكي يكون المنهج شغّالاً في الحكاية فإنه يحتاج إلى الحركات، أي على الأنساق، والحركات، الأنساق التي بنتها تجارب الإنسانية منذ قديم الزمان. والحركات تأتي في الحكاية متتالية تراتبياً، أي الواحدة بعد الأخرى، الأوّل قبل الثاني، والثالث بعد الثاني، وعددها ثلاثة.

من تعريفات الحركة أنها: تغيير من إتجاه أو موقع الجسم مع الزمن. وكذلك من تعريفات الفعل الذي هو عبارة عن كلمة دالة على حدث مرتبط بزمن من الأزمنة. إذن الحركة هي فعل. وحركة الشخص هي فعل الشخص إن كان في الموضع نفسه أو بين مواضع عدة.

الحكايات المختارة في مقدمة هذه الدراسة يمكن أن تكون كمثال أوّلي لما نريد أن نقدّمه من أفكار في هذه الدراسة، لتأسيس منهج يمكن من خلاله دراسة القصص الشعبي في الحضارات العالميةكافة.

ولو أخذنا الحكاية العراقية، العيّنة، فإنها

معنية أساساً بالبنت الصغرى للملك، وبحسن أكّال قشور الباقلاء، وغير معنية بالملك وبناته الأخريات، عناية أساسية، إذ تعني بشخص ما، أو شيء ما.

يمكن تقسيم هذه الحكاية إلى ثلاثة أقسام، وكل قسم منها معني بحركة يتحرك فيها بناء الحكاية إلى أمام ليرتبط بالقسم التالي، أي الحركة التالية. ويمكن تمثل هذه الأقسام، الحركات الكبرى، بالخطاطة التالية:

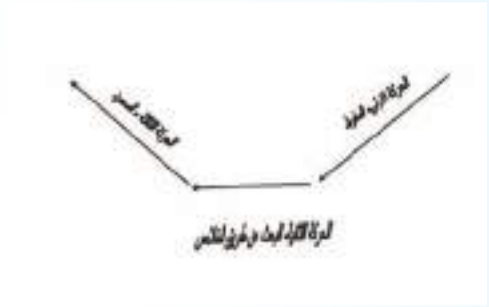

- الحركة الأولى الكبرى: حركة السقوط. وهي حركة صعبة وسهلة في آن واحد، صعبة على الذي يقع عليه تنفيذ أفعالها، وسهلة على من يوجّه الأمر.
- الحركة الثانية الكبرى: حركة البحث عن الخلاص. وهي الحركة التي يتم فيها البحث عن إيجاد الحلول للحركة الأولى. التخلص من النقص، أو القضاء على الشر.
- الحركة الثالثة الكبرى: حركة الصعود. وهي حركة عكس الحركة الأولى، وبالضد منها حيث الصعود نحو الأفضل، أي التخلص من النقص، أو تجاوز الأزمة، الشر.

في الحركة الأولى تفرح الجهة التي أصدرت الأمر»الجهة الأولى» لأنها تخلصت من «الجهة الثانية»، فيما تحزن الجهة التي عليها تنفيذ الأمر»الجهة الثانية/ البطل».

في بعض الأحيان تظهر الشخصية الشريرة في هذه الحركة، وهي تختلف في الوظيفة عنها في الحركة الثانية، وفيما تقف الشخصية الشريرة في الحركة الثانية بالضد من طموحات «البطل»، فنجد في الحركة الأولى أن وظيفتها هي تشجيع الجهة الأولى في اتخاذ أمر ما ضد الجهة الثانية حسداً له، أو لمنافسته، أو من أجل النمّ عليه.

الحركة الثانية تفتقد للجهة الأولى، وتبقى الجهة الثانية هي الفعالة. إن هذه الحركة هي حركة الجهة الثانية بإمتياز.

الحركة الثالثة تنعكس الوظيفة الأصلية لكل جهة حيث تكون حركة للارتقاء والصعود نحو الأفضل بالنسبة للجهة الثانية. في هذه الحركة تكون الجهة الأولى حزينة، فيما الجهة الثانية فرحة لحصولها على ما تريد.

***

في الحركة الأولى توجد الشخصية التي تحاول أن تنزل بشخص ما، البطل، خسائر كبيرة، وكثيرة. ويمكن أن نصفها بالشخصية الشريرة، إلّا أنها ليست الشخصية الشريرة في أي جزء من الحكاية، إنها شخصية رئيسية تحاول أن توجد النقص في حياة شخصية البطل. أمّا الشخصية الشريرة الأخرى الأصلية فهي التي تحاول أن تقف بالضد من سعي البطل لتجاوز النقص ذاك، وتحقيق أهدافه.

يمكن أن تكون هذه الشخصية الشريرة أنسية كما هي في أغلب الحكايات، وحكايتنا منها، وكذلك حكاية «ميرزا بحمد». ويمكن أن تكون حيوانية، مثل «السعلاة» كما في حكاية «حديدان». أو أن تكون جماداً مثل النهر في حكاية «الشيخ الكريم». أو ظاهرة معينة كالسحر كما في حكاية «العصا السحرية».

***

الجهد المبذول من قبل الجهة الثانية يكون في الحركة الثانية، إذ تفتقد هذه الحركة للجهة الأولى. وفي هذه الحركة تظهر الشخصية المانحة، أو الشخصية المساعدة، وفي الوقت نفسه تظهر الشخصية الشريرة.

الحكاية تعتمد على فعل الجهة الثانية في هذه الحركة، فأمّا أن تربح المغامرة التي ركبتها، أو أن تخسرها، وفي العموم ستربحها حتماً.

الشخصية الشريرة تحاول أن تحبط ما تقوم به الجهة الثانية، أي تريد أن تُفشِل محاولات البطل في انجاح مغامرته في الحصول على الشيء المفقود، أو سد النقص عنده، لكنها تفشل أمّا بظهور الشخصية المانحة التي تعطي شيئاً يساعد الجهة الثانية/البطل على إتمام مهمته، أو ظهور الشخصية المساعدة التي تساعده على إتمام تلك المهمة، في بعض الحكايات، وأمّا بجهوده الشخصية في البعض الآخر.

تظهر في هذه الحركة الشخصية المانحة التي تمنح البطل «الطرف الثاني» أداة ما تساعده على إتمام فعله. أو ظهور الشخصية المساعدة التي تقدم للبطل يد العون والمساعدة في إتمام فعله.

تكون هذه الشخصية المانحة إمّا أنسية تعطي البطل شيئاً ما يساعده على إتمام مهمته، مثل الشيخ الكبير في حكاية «الأمير نور الزمان والأميرة فتيت الرمان»، وإمّا حيوانية، كأن يكون كبشاً «حكاية الملك وأولاده الثلاثة». أوجماداً كأن يكون بساطاً سحرياً، أو خاتماً سحرياً، أو نقوداً، أو عبارة لغوية كصاحب الصندوق في حكايتنا.

والشخصية المساعدة تقدم له يد المساعدة في إتمام مهمته بنفسها. ففي حكاية «الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان» تكون الشخصية المساعدة أنسية «الشيخ الكبير»، وحيوانية «سعلوة». أو يكون جمادا مثل «التبغ» في حكاية «الأخوة الثلاثة».

***

تضم الحركات الكبرى، وعددها ثلاثة، حركات أصغر منها في الكثير من

الحكايات، حركة صغيرة أو أكثر. في هذه الحركات يظهر فعل القوى المساعدة، أو القوى المانحة، أو القوى الشريرة، أو حركات يقوم بها البطل.

وفي بعض الحكايات تتكرر هذه الحركة أكثر من مرة، والأكثر شيوعاً في أغلب الحكايات هو تكرارها ثلاث مرات. والسبب في ذلك هو ما مخزون في تفكير العامة من فلسفة شعبية تراكمت عنده عبر الزمن في أن «في الثالثة المنية»، أي يثبت الفعل في المرة الثالثة، وهذا ما نجده في تفكير العامة في المجتمع المصري. والمجتمع السوداني، كذلك.وربما في مجتمعات عربية أخرى.

في الحركة الثالثة الكبرى يأتي الإنفراج من خلال الأفعال التي حدثت في الحركة الثانية والتي قام بها البطل لتجاوز محنته، أو لسد النقص الذي أوجده الطرف الأوّل في الحركة الأولى.

***

إن الحركات الثلاثة تكون ثابتة في كل القصص الشعبي، فالبطل يجب أن يسقط في الحركة الكبيرة الأولى لتبنى على هذا السقوط القصّة، الحكاية، وهذا السقوط يسميه «فلاديمير بروب» في منهجه «مورفولوجية القصّة» بانتهاك المحظور، أو وجود النقص في حياة البطل، مهما كان نوعه. أما الحركة الثانية الكبيرة فهي خروج البطل للبحث عما يسد هذا النقص، أو لرد هذا الإنتهاك للمحظور. والحركة الثالثة الكبيرة هي عودة البطل بعد القيام بذلك.

أما الحركات الصغرى، وهي «الأفعال» فإنها تأتي ضمن الحركة الكبيرة. وهذا مبدأ لا يمكن لأي قصة شعبية أن تنتهكه ومهما كانت.

***

ومن المفيد أن نذكر أن أي قصة شعبية تكون خطية الزمن الرئيسي لها، وهي تختلف عن القصّة الفنية المكتوبة الآن بحرية التراتب، فلا يمكنك أن تشرب الماء من قنينة غطاءها محكم الاغلاق ما لم تفتح هذا الغطاء. فالحركة الكبيرة الأولى تأتي قبل الحركة الكبيرة الثانية، والحركة الكبيرة الثالثة يكون مكانها الحتمي بعد الحركتين الأولى والثانية. أما بالنسبة إلى الزمن الداخلي للقصة فيمكن التلاعب به حسب راوي هذه القصّة، فيمكن ذكر أمر ما، أو خبر عن حركة صغرى في الحركة الكبيرة وهي تعود للحركة الكبيرة الأخرى.

***

الحركات :

نعرف ان كل فعل يسنده القصص الشعبي للانسان، أو الحيوان، أو الأشياء، على السواء، هو حركة، في الزمان والمكان. وكل حركة هي أمّا أن تكون مادية، أو أن تكون معنوية. فالحركة المادية هي التي تعرف بحواسنا، وتكون مرئية، مثل الانتقال في المكان، مرفقة بالزمان. والتي تكون معنوية، هي التي تتمّ داخل الذهن، مثل التصورات، والخيالات، وما يجري في الذهن من فعاليات.

قلنا ان كل الحكاية تتكون من ثلاث حركات كبرى، رئيسية. ويمكن تعريف الحركة الكبرى بأنها هي جزء من حكاية له مقصد واحد، كأن يكون القصد سقوط الشخصية الرئيسية للحكاية، وهذا السقوط أمّا أن يكون بسبب النقص الحاصل له، أو بسبب ارتكابه للمحظور، أو بسبب التغيّب. أو أن يكون القصد هو سد النص، والخروج من الوقوع في المحظور، أو لمّ الشمل، وهذا قصد الحركة الكبيرة الثانية .

إذن هناك ثلاثة مقاصد تشكّل ثلاثة حركات كبرى، وفي كل حركة من هذه

الحركات الكبرى توجد واحدة أو أكثر من الحركات الصغرى.

الحركات الصغرى تنتج من فعل تقوم به شخصيات الحكاية داخل كل حركة كبرى رئيسية.

***

الفن السردي، القصص الشعبي خاصة، يتكون من عدة حركات، وهي على العموم تكون ثلاثة. كل حركة من هذه الحركات تتكون من مجموعة من الحركات الصغيرة، أفعال مادية أو ذهنية.

لا أريد التحدث عن الزمن بلغة فلسفية، أو بلغة فيزياوية ونحن نتحدث عنه في القصّة الشعبية، بل سأتحدث عنه بلغة أدبية صرف. فالقصص الشعبي، بالعموم، يتكون من حركات ثلاثة، وكل حركة لا تتم إلّا في زمن ما، لأن الزمن هو الذي يجعل منها فعلا، أو حركة، وبلا زمن لا توجد حركة، ولا فعل. وعلينا أن ندرس مورفولوجية الزمن في القصص الشعبي كما ندرسة في باقي الفنون السردية، كالرواية مثلا. هذه الحركات الثلاثة في هذا الفن السردي الشعبي يأخذ فيه الزمن تسلسلا دياكرونيا، تعاقبيا، الواحد تلو الآخر ولا يسير بخطوط متوازية، سينكرونيا، تزامنيا، أي يسير في تطابق منطقي للأحداث، إلّا ما ندر، أي يسير بصورة سينكرونيا. أمّا الحركات الصغيرة التي ضمن الحركة الكبيرة الواحدة فيمكن أن يأخذ أية صيغة، إلّا أننا نجد الغلبة لصيغة التعاقبي.

لو فحصنا العشرات من النماذج القصصية لوجدنا انها جميعا تتبع هذا الزمن إلّا ما ندر، مثل حكايات ألف ليلة وليلة التي تستعمل الراوية شهرزاد عبارة «هذا ما كان من أمر فلان، أما ما كان من أمر فلان...»، فيكون زمن الأفعال متزامنا، سينكرونيا.

نحن لا نقول بانعدام القصص الشعبي كله من هذه الصيغة للزمن، سينكروني، تزامني، وانما النصوص القصصية التي تتبع هذه الصيغة قليلة، مثل حكايتنا «حسن آكل قشور الباقلاء»، ونسخها العراقية، أو العربية، أو الأجنبية. إذ يتزامن وجود الملك الذي يريد اختبار بناته، بسؤالهن، مع وجود حسن في المدينة، أو الانسان الخامل، أو الفقير، إلّا أن الحركة الصغيرة التي تضم الاختبار يكون زمنها تعاقبياً، دياكرونياً، باختبار بنت وراء الأخرى. وأيضاً الحركات الصغيرة الأخرى، مثل تزويج البنات يأتي تعاقبياً أيضاً. راجع نص حكاية « الشيخ الكريم «، ونص حكاية «العجوز والشيطان».

ونجد التعاقبية في الزمن في نصوص مثل: نص حكاية «حديدان»، ونص حكاية «ميرزا بحمد»، ونص حكاية «الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان»، ونص حكاية «الملك وأولاه الثلاثة»، ونص حكاية «العصا السحرية»، ونص حكاية «صاحب الخيمة الزرقاء»، ونص حكاية «خيانة العهود»، ونص حكاية «الفرسان الثلاثة»، ونص حكاية « الشواك»، ونص حكاية «شكر وخلف الراعي»، ونص حكاية «العروس والفرعون»، ونص حكاية «ابليس والفلاح»، اضافة لأغلب النصوص العربية والأجنبية.

من بين خمسة عشر نصاً ضمتها دراستنا «القصص الشعبي العراقي في ضوء المنهج المورفولوجي»، نجد ثلاثة نصوص زمنها من نوع الزمن التزامني، واثني عشر نصاً من نوع الزمن التعاقبي وهي نسبة قليلة جداً، بقدر الخمس.

إن تكرار الحركات الكبرى، أو الحركات الصغرى، تنتج نمواً لشخصية البطل في الحكاية، وهذا ما سيتوضح أثناء الدراسة.

جنة النص

انتقاء :
سواسي الشريف

هل سيتمزق القميص ؟
.....
طريق الحرير
طويل
شرانق تتدلى
على غصن الحياة
بانتظار أنامل صدق
تمزق القميص
دون أن نسأل
هل قُدَّ
من قُبل أو دُبُرٍ
لنحلق .

طريق الماء
طويل
عطاشى نطوف بالجب
لاشيء إلا الرّيح
دلاء فارغة
وصوت يوسف
يستغيث

طريق الرغيف
طويل
بيادر محروقة
عجافٌ أيامنا
والكهنةُ
يصادرون القمح
سنبلةً سنبلةً .

طريق الحياة
طويل
شهقة موت
تحصد الروح
تغتال الاشجار
تقتل العصافير
عشاً عشاً

حاصرنا الطوفان
من كل الجهات
مراكبنا مثقوبة .
هل سيتمزق القميص
لتتحرر الفراشات من عبودية الحرير ؟

سلوى إسماعيل .سوريا

من لي بيُوسف يؤولُ حُلمي
فقد نَسيت يَدي على مقبض الغيْم
إني أرى ألف شهريار يقطعون رؤوس
الأفكار

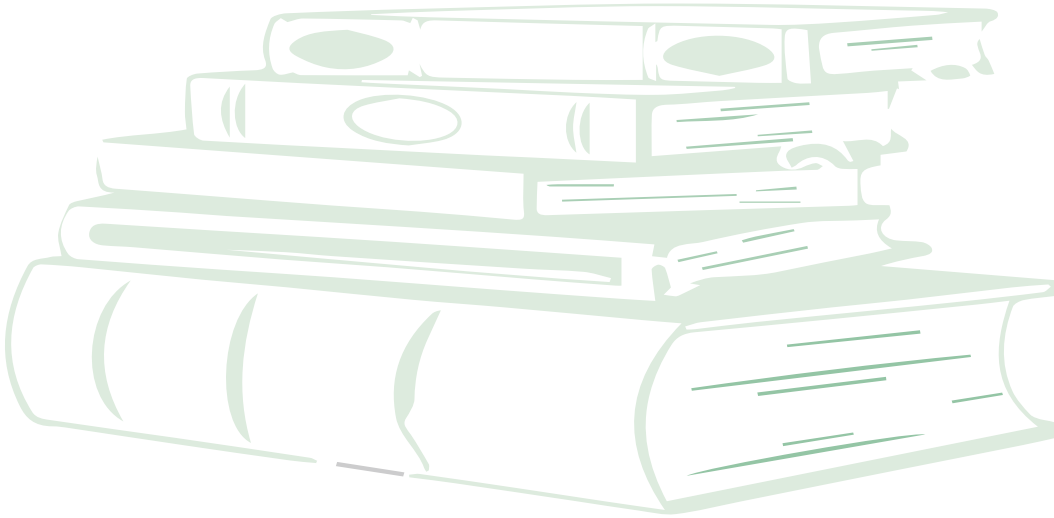

يبيّضون مال القصائد ويشترون حبر
الأنين
أرى وجوهاً تتنازعها المرايا
وأيادى تحاول فتح بابٍ
لترى النور
كنت على يقين أن الرجاء
أكسجين الكادحين
يحركون به أكداس الأحزان .
أحلم
أننا علقنا على قارعة الزمن .. تأكل الطير
من رؤوسنا فتات الأمل
وبعض أفواه سمان يلتهمن ألفا ضعافاً
ولا فرعون ليخفي القمح في المطامير
ورأيتني دودة الحرير
أتسلّق جذوع النبات لأجد
مكاناً أتشرنق فيه
لكنّني أنزلق كل مرة
وأحاول من جديد .

مفيدة الوسلاتي. تونس

ولأنك اختلست أحلاماً
أكبر من مقاسك..
علقت
بسياج أَساكَ
وأنت تحاولُ تهريبها .

مفتاح العلواني. ليبيا

سينطفئ عمرك
شمعة أثر شمعة وستدرك حينها انك
أصبحت رماداً لذلك الخيط
سيبتلعك الفراغ يوماً
وتكون صديقاً حميماً للمقاهي
والطاولات

سيأتي يومٌ
وتفر كل الحمائم التي اطعمتها
وتبقى وحيداً تنثرُ البذار على الارض .
ستعد الغيوم العابرة
غيمة بعد غيمة وتنتظر قطرة مطر
ترويك
ستقف يوماً بوجه الرياح
وتفتح فمكَ
دون أن تدخلَ ذرة هواء فيه..؛

عبدالله حسين .العراق

روح مطعّمة بالمطر

إدريس سالم. كوباني. سوريا

– 1 –

على شرفة معتمةٍ يتيمةٍ دونك
تملأُوها زَفيانُ الريحِ
والمطرُ
والرعدُ
والبرقُ
وصمتُ الأقدام
يتعاركون خارجاً...
– اكتبْني أولاً (يقولُها المطرُ الهائجُ)
– بل اكتبْني أنا أولاً (يركلُ الريحُ حبّاتِ
المطر)
– أيُّكم أنثى، وأيُّكم ذكر؟
هو سؤالُ أناي لأناهم.

– 2 –

طفلتي المتوغّلة في عمقي العميق
يا مَن تملكين شامتين حقيرتين
تسكنان منكبيك الناصعين
أخلعُ الآن عني
ثقلَ غيابٍ لاهثٍ،
وأرتدي انتظاراً متورّداً
على جسد قصيدةٍ
عرّيتها فيك،
فأحرقَ التمرّدُ شبقَه
على مقصّلة صمتك الساكتِ على ألمه.
اذبحيني طفلتي
هوى
عاهراً
متواطِئاً
مع نواياك الخائِبة،
وأنا أغنّيك على لهفاتي الخائرة
فتتمدّدُ ذنوبي عاريةً
أمامَ فراشتك النافرة.

في كل مرة..

محمد بوعجيلة. ليبيا

في كل مرة، أخلد فيها إلى النوم
أحلم أنني شحاذ .
شحاذ يقف على مفترق إشارة المرور
ثم فجأة
استيقظ من الحلم
وبطريقة ما
أجد أسفل وسادتي
الكثير من النقود .
في اليوم التالي
يتكرر الحلم
ثم أستيقظ
لأجد الكثير من النقود مرة أخرى
وهكذا
جمعت كل النقود
وضعتها في صندوق التبرعات
فلا أحد يتبرع بأحلامه
إلا إذا صارت هذه الأحلام مصدراً
للقلق، للرعب والخوف .
عدت مسرعا إلى البيت
لأخلد مجدداً إلى النوم
وبشكل ما
لم أجد السرير
ولا حتى الوسادة .

مذ ذاك
وأنا أقف على مفترق إشارة المرور
وكلما صارت الإشارة حمراء
..... أتسوّل أحلامي.

الذاكرة والتاريخ في رواية الكوني ..

أخبار الطوفان الثاني (2)

أمراجع السحاتي . ليبيا

ثم نجد اسم لنوع سيارات في تلك الحقبة وهي حقبة الخمسينات كانت مشهورة في الصحراء وهي سيارة لاندروفر التي اشتهرت بين ناس تلك الحقبة وقيلت عنها أشعار وحكايات شعبية وقد تردد اسم لاندروفر أكثر من مرة ، جاء ذكر السيارة في الرواية سالفة الذكر على لسان احد الشخصيات الدرامية في الرواية وهي شخصية آهر ، الذي قال يخاطب شخصية آخر من شخصيات الرواية هي شخصية مهمدو:- « .. برغم أن سكرتير الوالي لم يبخل علينا بالسيارات فرصد لنا لاند روفر وسيارة أخرى صغيرة لا اعرف اسمها يجلس خلف مقود كل منهما سائق يضع نفسه رهن أشارتنا ...». كذلك ذكرت الرواية احد المشروبات المشهورة في تلك الحقبة والتي غزت ليبيا من الساحل إلى الصحراء وهي مشروبات البيبسي كولا

حيث جاء في الرواية ما يشير إلى ذلك حيث يقول آهر :- « بلغنا أطراف المدينة وعدنا على أعقابنا حتى أخذنا التعب فقررنا أن نلتقط أنفاسنا ونطفئ العطش فجلسنا في مقهى على الشارع وطلبنا ثلاث كازوزات من البيبسي كولا .. « . ثم تظهر الرواية الحالة التي كانت تعيش فيها ليبيا في الخمسينات قبل الشروع في تصدير النفط واكتشاف المزيد من الحقول حيث تقول شخصية في الرواية :- « حتى الناحية الاقتصادية توجب منع هذه العمامات . فقل لي بالله ما الفائدة من وراء محاصرة الرأس بعشرين ذراعاً من الكتان الجيد في الوقت الذي يسعى فيه ثلاثة أرباع الأطفال في المملكة حفاة عراة يعانون من الجوع ؟ آه لو كنت احتل مكان رئيس الحكومة لاستصدرت قراراً منعت بموجبه هذا الإسراف من استعمال الأقمشة ...» ، كما تسجل لنا الرواية بعض الأشياء التي يتم استيرادها وأماكن استيرادها من خارج ليبيا في حقبة أحداث الرواية حيث تقول الرواية أي رواية « أخبار الطوفان الثاني « :- « ... يشتري لها من تجار القوافل زجاجة من تلك العطور المسحورة الكريهة الرائحة التي يتاجر بها هؤلاء الحذاق الغشاشون ويستوردونها من قبائل الهوسا في كانو « (28).

ثم تذكر الرواية ثمرة تخرج في الحمادى الحمراء تلك المنطقة الشبه صحراوية في موسم الأمطار وهي ثمرة الترفاس وكيفية تجهيزها للأكل والتي يجهل الكثير طريقة إعدادها الآن يقول السرد الروائي :- «قبل الغروب عاد البدوي من جولة في المنحدرات المجاورة وجلب معه ترفاسة بيضاء ضخمة جف نصفها العلوي المعرض للشمس فانتهزت الطيور الفرصة ونقرت نصيبها من الترفاسة المغرية ولما كان رفاقه يجهلون الترفاس بل ولم يسمعوا بمثل هذه الثمار التي تجود بها الأرض في المواسم الممطرة فقد اضطر أن يشرف على إعدادها بنفسه غسلها جيداً وقطعها إلى أجزاء صغيرة وسلقها وقدمها على العشاء بعد أن أضاف عليها قليلاً من الزبد والملح « ، ثم تروي الرواية ما ورد في الادويسة عن ليبيا حيث يقول السرد الروائي في الرواية موضحا ذلك :- « .. وقرأ من الادويسة كأنه يبتهل إلى الله : « كل من ذهب إلى ليبيا وذاق اللوتس ينسى أهله ووطنه ويقيم هناك إلى الأبد « .. انتهي من قراءته المسرحية فالتفت إلى الجماعة وقال بلهجة لم تتخلص من تأثير الممثلين : - هوميروس . تذكرت الآن أن اللوتس الخرافي لا يوجد إلا في هذه البلاد ! « .

كما أشار الروائي في سرده بالرواية إلى أسماء بعض النقود التي كان يتعامل بها في ليبيا في فترة أحداث الرواية وهي القروش والملاليم حيث صارت العملة في ليبيا بعد الاستقلال وتكوين الدولة تعرف بالجنيه والذي يساوي مائة قرش أما القرش فانه يساوي عشرة مليم وقد صدرت العملة الليبية في ظل المملكة الليبية المتحدة عام 1952م بعدة فئات اصغر قيمة القرش ثم المليم . حيث يقول الروائي في سرده :- « مد يده في جيبه وألقى له ببعض القروش والملاليم على منديل باهت تتناثر فوقه البقع افترشه أمامه على الأرض « . وفي الجزء الثاني الذي عنوان له الروائي بعنوان « الغزو « قام المؤلف بعملية استرجاع « فلاش باك « في الكتابة وذكر لجزء من تاريخ ليبيا أبان الغزو الايطالي ليبيا حيث يقول الروائي في رواية « أخبار الطوفان الثاني « :- «راقب مهمدو جموع المتوسلين البؤساء وهم يتضرعون لقبولهم في صفوف المجاهدين ويلحون في طلب الانضمام

للقافلة حتى بلغوا أعتاب السلسلة الجبلية الرمادية في الشمال فيئسوا ووقفوا يمتشقون أسلحتهم البدائية يرقبون في حسرة واسى القافلة المحظوظة التي بدأت تصعد الطريق الجبلي المفضي إلى جبل الحساونة « . يوضح لنا مما تقدم المعانة التي عاشها جزء من الشعب الليبي أبان الغزو الايطالي وبهذا نجده يسجل التاريخ والذي قد يكون مستقيه الكاتب مما عانوا في تلك الأحداث أو من بعض الوثائق التي قد تكون بعيدة عن متناول الكثيرين . كما يوضح لنا الروائي الأسلحة التي استخدامها الكثير من المجاهدين الليبيين في حربهم ضد الطليان حيث يقول في سرده :- « في تلك الأيام بيعت البنادق العثمانية الصدئة بأسعار خيالية . وترددت في الواحة حكاية عن احد الفلاحين الذي ضحى بحصته من ماء عين الكرمة بيعت البنادق العثمانية الصدئة بأسعار خيالية واستبدلها مقابل بندقية عثمانية من ذلك النوع الذي يوفق في إطلاق رصاصة من بين الست رصاصات « . كما يذكرنا الروائي في رواية « أخبار الطوفان الثاني « بأحد المعارك التي قامت بين الليبيين والايطاليين وهي معركة القارة ، وهي معركة وفق ما تذكر المصادر التاريخية قامت في منطقة فزان والتي لم يذكرها معجم معارك الجهاد في ليبيا -1911 1931 . كما يذكر لنا من التاريخ تأسيس الجمهورية الطرابلسية حيث يقول الروائي في سرده بالرواية :-

« ولكن الحظ لم يحالفه للاشتراك في المعارك . إذ وجد معركة القارة قد أسفرت عن مصرع عدد كبير من خيرة المقاتلين من مختلف الواحات والمناطق كان الشيخ المراكشي احدهم . تراجع الغزاة إلى الوراء وعادوا للاحتماء بالمدن الساحلية بعد الهزائم المتتالية التي منوا بها وأجبرتهم مع الوقت لتوقيع معاهدة الصلح التي كان من نتيجتها تأسيس الجمهورية الطرابلسية في العشرينات «. كما ذكر لنا في صلب الرواية بعد أن أخذه الاسترجاع إلى العشرينات من القرن العشرين حيث ذكر لنا التوقيع على معاهدة الصلح بين الايطاليين والمجاهدين الليبيين والتي كان نتيجتها تأسيس الجمهورية الطرابلسية في الغرب الليبي وهي الجمهورية الثانية في تاريخ الجمهوريات في ليبيا فقد سبقتها أول جمهورية قامت في برقة وهي جمهورية سيرين أو قورينا « شحات « . كما تذكر الرواية كيف أن معاهدة الصلح قد تم حلها من قبل الايطاليين بعد أن ردت فيهم الروح فقد جاء في الرواية ما يؤكد ذلك الحدث التاريخي :- « إذا انهار الصلح بمجرد أن التقط العدو أنفاسه وتلقى الإمدادات اللازمة من البحر فخالف بنود المعاهدة وخرق وقف إطلاق النار وتجددت الاشتباكات على طول الساحلي فاقبل الرسل مجدداً وتنادي أهالي الصحراء والواحات استعداداً لصد الغزاة الذين يستعدون الآن للتغلغل في الدواخل والعودة إلى أعماق الصحراء « . كما تذكر الرواية في صلب سردها مكان وقعة فيه مذبحة تاريخية وهو قلعة القارة :- « تألم لانقشاع الغمة قبل وصوله تألم أكثر لأنه لم يكن بجوار الشيخ المراكشي عند استشهاده في تلك المذبحة الفظيعة التي أقامها الغزاة ضد الفدائيين في قلعة القارة قبل انسحابهم نحو الساحل بأسابيع قليلة «. كما تورد الرواية منصب من المناصب التي كان يشغلها بعض من العثمانيين وطريقة تعاملهم مع الشعب ، يقول سرد في الرواية :- « درب نفسه على ضبط النفس وتجاهل هتاف الصبية واهاناتهم قائلاً في نفسه أنهم إنما يتحدثون بالسنة أبائهم الذين نسوا دوره ضد بطش القائمقام العثماني ...» ، كما تذكر الرواية في صلب سردها مكان وقعة فيه مذبحة تاريخية وهو قلعة القارة :- « تألم لانقشاع الغمة قبل وصوله تألم أكثر لأنه لم يكن بجوار الشيخ المراكشي عند استشهاده في تلك المذبحة الفظيعة التي أقامها الغزاة ضد الفدائيين في قلعة القارة قبل انسحابهم نحو الساحل بأسابيع قليلة «. كما تورد الرواية مواد من القانون العثماني الذي كان معمول به في ليبيا قبل الغزو الايطالي وهو منع حيازة السلاح حيث يقول الروائي في الرواية :- « كانت حيازة السلاح أيام القائمقامية العثمانية محظور بحكم القانون . وقد سن الطاغية نوري بك أحكاماً إضافية تبعها بإجراءات تعسفية تنزل أسوأ العقوبات بمن يثبت حيازته للسلاح تبدأ بالجلد العلني وتنتهي بعقوبة الإعدام شنقاً أمام جمهور الرعية . وهذا جعل أولئك النفر القليل الذي يمتلك هذه البضاعة الخطيرة يحرصون على إحاطتها بالسرية التامة خوفاً على رقابهم « . كما ذكر حاكم ليبيا قبل دخول الطليان وهو الحاكم العثماني نوري بك حيث جاء في الرواية وفق ما سرده الروائي :- « وبرغم من عصراً ذهبياً أعقب حكم نوري بك إلا أن الحائزين على السلاح لم يصدقوا حياة الديمقراطية الجديدة التي عاشتها الواحة وظل شبح الطاغية ماثلاً أمام أعينهم ، ساكناً في قلوبهم حتى إذا تنادى الشجعان ودقت طبول الحرب قام

هؤلاء ببيع تلك البنادق العتيقة في السوق السوداء بأسعار خيالية جلبت لهم الثراء السريع . فالتهمت الدفعة الأولى كل ما تبقى في آدرار من سلاح خفي ولولا أهل الصحراء الذين هبوا لنجدة المحاربين وزودهم بعدد محدود من القطع لاضطرت قافلة الإمام السويعدي أن تتحرك . وبرغم ذلك فان اغلب المقاتلين من الواحة اضطروا أن يتسلحوا بالمناجل والفئوس وحتى الهراوات « . كما ذكر لنا تسمية قائد القوات الايطالية في طرابلس :- « الحاكم العسكري بطرابلس الحاكم الايطالي ، تقول الرواية :- « مضت ثلاثة أشهر قبل أن يجيئوا به مقيداً بالسلاسل إلى الحاكم العسكري بطرابلس . قضى الأسابيع الأولى مع الأسرى في سجون الواحات ثم نقلوه إلى داموس مظلم في جبل غريان ومكثوا به هناك قرابة الأسبوعين « .

كما يذكرنا الروائي على لسان احد شخصيات الرواية بعض من الزعماء والقادة العسكريين الطليان الذين ساعدوا على غزو واحتلال ليبيا منهم موسوليني وغراسياني :- « ... هل تعلم أن موسولينيي يفكر جدياً في إعادته إلى البلاد ؟ الدوتشي اقتنع أخيراً أن السلام لن يتحقق على ضفاف الشاطئ الرابع إلا إذا استعان بالسفاحين المتطرفين أمثال الجنرال غراسياني . أما البلهاء أمثالي من المرنين والمعتدلين فنهايتهم قريبة « . كما تذكر لنا الرواية المعتقلات واسم احد المعسكرات وهو معسكر ونزريك للاعتقال والتعذيب الذي تعرض له الكثير من الليبيين يقول السرد :- « احتلوا ونزريك وأقاموا فيها معسكراً للاعتقال . أعطوا الحرية للهجانة ليستبيحوا الصحراء ويطاردوا المجاهدين الذين هاموا على وجوههم وتاهوا في البراري بحثاً عن الماء والمأوى . هناك البعض عطشا وجوعا وقبض رجال الهجانة الزنوج على اغلب الفارين واتوا بهم إلى المعتقلات . هل تدري ماذا فعل الطليان هناك ، في معسكر ونزريك « . ثم نجد الروائي خلال سرده في الرواية يذكر مؤتمر سنوي كان يقام في أثينا باليونان في فترة أحداث الرواية حيث يقول في سرده الروائي مشيراً إلى ذلك المؤتمر وهو يتحدث عن شخصية من شخصيات الرواية وهي شخصية أجنبية « كوتسا « :- «.. انهالت عليه الدعوات لحضور المؤتمرات فتعرف على ماريا في مؤتمر أثينا السنوي حول (مستقبل علم الآثار)..». ويرد في الرواية جهاز من أجهزة الاتصال في ذلك الزمن كانت تستخدم في مراكز البوليس في ليبيا وهو جهاز الإبراق حيث ذكره في سرده الذي جاء :- « سارع الجاروف إلى مركز البوليس لإبلاغ السلطات فاخبره ضابط المركز أن جهاز الإبراق معطل بسبب خلل في المحرك « ، كما أورد الروائي في السرد الروائي للرواية ولاية أخرى من ولايات ليبيا الثلاث في الزمان الذي فيه أحداث الرواية حيث جاء في الرواية :- « زار برقة وتسكع بين أنقاض المدن الخمس ..» ، ثم يقول :- « بدأ نشاطه في برقة . وحفر سبعة آبار ارتوازية ونقب بين الأنقاض ووضع اللمسات الأخيرة في مخطوطة « حضارة اليونان في شمال إفريقيا « ولكنه لم ينشرها . ثم فازت شركته بمناقصات حفر عدد من الآبار في منطقة فزان فبدأ في مرزق وانتهى إلى آدرار « ، كما تطرقت الرواية في سردها الروائي إلى بعض الظواهر السلبية التي كانت منتشرة في ليبيا في حقبة أحداث الرواية وهي ظاهرة الشعوذة والسحر يقول سرد من الرواية:- «.. وقد حاول أن يجرب حظه في الكنوز خمس سنوات ولكنه لم يعثر على قطعة

واحدة فقرر أن يلجأ إلى الحيلة والتحايل فارتدى أسمال الفقهاء واحترف كتابة الأحجبة ومعالجة المسوسين بواسطة الكوى بالنار ..» ، ثم توضح لنا الرواية في سردها الروائي مكان القصر الشتوي لملك ليبيا والحاكم وبعض من أسماء مؤسسات النظام الملكي والمناصب في فترة أحداث الرواية من خلال السرد حيث جاء ذلك في السرد الذي يقول :- «استدار الخبر وطار عبر الأسلاك اللاسلكية واقتحم على الملك هدوءه في قصره الشتوي بطبرق . قال العجوز وهو يسلم يده للطبيب الخاص كي يقيس له الضغط مخاطباً رئيس الديوان الملكي المصلوب قدامه كتمثال من الحجر».

نجد هنا أن الروائي له موقف من ملك ورئيس دون الملك حيث يحاول أن يوصفهما من ضمن الشخصيات التي ليس لها قيمة حيث وصف الأول بالعجوز ولم يعطيه لقبه كملك ، وقام بوصف الثاني بتمثال حجر ولا ندري سبب ذلك ، اهو تسييس أما أن هناك خلاف ووجهات نظر ؟

من خلال رواية أخبار الطوفان الثاني نجد أن هناك علاقة كبيرة بين التاريخ والهوية حيث نجد ذكر إلى العملة الوطنية بذلك الوقت كالقرش والمليم ، كما نجد أسماء لأحد المكونات الليبية كانت من هوية المنطقة في ذلك الوقت مثل اسم مهمدو ، وآهر . كما نجدها ذاكرة لبعض مقومات الهوية خاصة السياسية في الماضي والتي صارت محفوظة بفعل هذه الرواية حيث نجدها تذكر مؤسسات وهياكل قد تم إلغاء أسماءها من ذكر كالبوليس الذي تغير إلى الشرطة .

في عيادة النساء

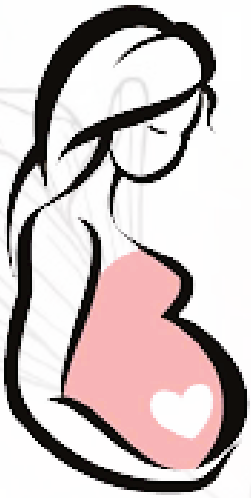

مروة آدم حسين. ليبيا

المشهد الأول :

عود قصب ابتلع كرة يجلس أمام عيني، وفتاة شاحبة وكأنها مغتصبة من شيء ما، توشك أن تكون عوداً من القصب،إلا أن الكرة لم تظهر بعد، وطفلة مزعجة تصرخ بداخلي ...تباً أين أمها؟!.. وأنا ماذا أفعل هنا؟!

امرأة هناك ترمقني، تبحث في عودي عن الكرة التي ابتلعتها ! يبدو أنك يجب أن تبتلع كرة لكي تأتي إلى عيادة النساء!

وأنا هنا أراقب امرأة بجانبي... يا إلهي كيف يكون الكحل على أجفانها خطاً دقيقاً ،وتسقط ظلاله تحت عيني بالخط العريض؟

المشهد الثاني :

دخلت امرأة مقبورة يشع جمالها من سابع أرض، يبدو أن زوجها أراد إخفاء قبحه فألقى السواد على وجهها !

طفلة أخرى تصرخ، تطلب من أمها أن تحملها ...

يا لكِ من طفلة مزعجة، ألم تكفِك تسعة أشهرمن التكوّر في بطنها!

المشهد الثالث :

يا إلهي ما هذه؟!

ما هذه التي خرجت من غرفة الكشف؟!

عود قصب آخر،قيل بأنه ابتلع فتاة متكورة!

نحن لا نملك الملاعب لكننا نجيد لعب الكرة ، القدم،السلة ، اليد ،وحتى البايسبول!!

بعد كل هذه الكرات يجب أن يتعوّد القصب على التكور!

ولكن فيم شحوب القصب؟ يبدو جافاً جداً، يكاد أن ينكسر، يتكئ على الكرة التي ابتلعها وهو متبرّم !

هل كان شحوباً؟ هل أنه متكور،أم أنه متبرّم لأن الكرة مؤنثة؟!

طفلة أخرى تصرخ..

ـ مروة آدم..مروة آدم..

ياإلهي، من أين عرفت اسمي؟! .. هل يعقل أنني أمها؟!

مروة..مروة..مروة ...ياااااااامروة، دورك يامروة!

في هذه العيادة الأطفال أكثر من النساء؛ لذلك وضعوا طفلة في الاستقبال!

أسف الليالي

نرجس عمران . سوريا

إذا الأيام قالت لي : تعالي
إلى وطنٍ شبيه القلب غالي
جراح الغدر أدمته فلولاً
شهيدٌ قال : أفديه بحالي
لكان اليوم ماضٍ ليس إلا
على الأطلال تبكيه الأعالي
لكان اليوم جرحاً من جمالٍ
يبلسم دمعه أسفُ الليالي
لكان اليوم سرباً من معالي
وكان البؤس قافية الرحال
فما حالي على عمرٍ أراهُ
يبعثر نوره بين الظلال
وما شأني أيا أقدار قولي
إلى مستقبلٍ فيه اعتلالي
أجبت وبعضي غنى في سرورٍ
دمشق، فأنت لي أغلى الغوالي

عقدة متصالبة

حامد الصالحين الغيثي . ليبيا

– غداً يا رفقاء الدهر سنقتاد آخر صديق في ليلة زفافه إلى عروسه، وسنأكل الكثير من اللحم فمن منكم يراهنني على أنه في تلك الليلة، عروسنا ستنام ليلتها، تماماً كما لو أن اختها تنام بجانبها.

في الجهة المقابلة، صديق آخر يوافقه القول وهو يلقي النظر إلى عريسنا بنصف عين، ودموعه تندفع كما لو أنها شلالات نياغرا إثر تقشيره للبصل قائلاً :

ـ فقط ،أنتهي من إعداد وجبة العشاء لكم، وسأخبركم بسر تعرفون من خلاله إن كانت عروسنا، أختها هي من نامت بجانبها، أم أنه بطلنا الفولاذي الصلب .

تعالت الضحكات وتوالت الغمزات، فربما كل منهم عرف قدر نفسه، هنا حملتُ إبريق الشاي وأخذت بعضي للركن الخارجي من الكوخ الذي لطالما اجتمعنا به دائماً قاصداً نار الحطب لكي أضع الإبريق فوقها بعد أن

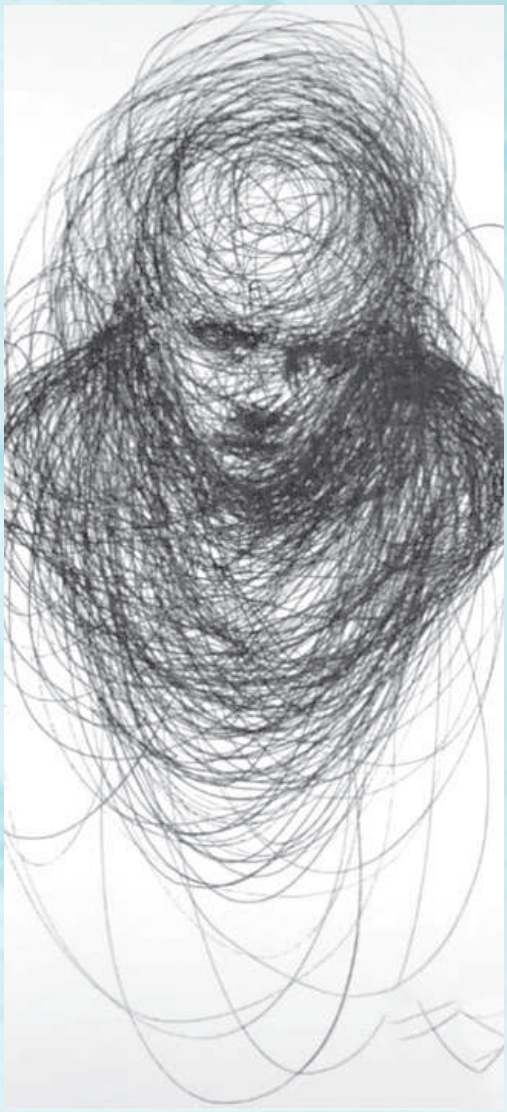

أكملتُ تحضير الشاي .
جالستُ تلك النار، وبقطعة خشب مستقيمة قمت بتحريك العيدان التي مازالت مشتعلة وعزلتها عن تلك التي باتت ملتهبة .
تجنبتُ الحديث والمشاركة في تلك التفاهة، ليس فقط لأنني لا أحب الحديث عنها ولا فيها، بل لأنها دعابة تثير الكثير من قلة احترام الخصوصية، كذلك عزلت نفسي لأجد سبباً يقنعني بقول الصديق الأول : «سنقتاد آخر صديق»، وأنا هو الصديق الأخير الذي لم يتزوج بعد؛ أيعقل أنه يراني لست من ضمن أصدقائه بعد 9 سنوات؟ وهل هذا أيضاً سبب في أنه لم يدعني لحفل زفافه؟
ربما؛ فهُم أبناءُ منطقة واحدة، وعاشوا طفولتهم مع بعضهم، وهل ذنبي في أنني مصادفة قد جمعتني بهم سنوات الدراسة، وكان اللقاء بيننا هو نُزل الطلبة الخاص بتلك الجامعة ؟
وسط استنتاجاتي قاطعني أحد الأصدقاء الذي أراه هو الأقرب من بينهم قائلاً :
- على غير عادتك، أنت تخلو بنفسك، ولنا حديث وحدنا في وقت لاحق عن سبب خلوتك، أما الآن فلا أعكر صفوك، وسأخلق لك عذرا وأقول بأنك تحتاج لورقة وقلمك كما عهدتك منذ أول سنة دراسية عرفتك، فأنتم الكُتاب دائماً ما تخلقون أجواء خاصة بكم؛ لكن هل لديك فكرة عن ربطات العنق وكيفية ربطها؟...
سرعان ما أجبته : كما تعلم أنا لدي عقدة مع ربطات العنق، فلا تخبر الجميع بعقدتي يكفيهم معرفتهم بأن ليس لدي فكرة عن ربطة العنق .
بابتسامة منه كأنه يقول : أعلم ما يدور في ذهنك غادرنا صديقي أنا وإبريق الشاي .
ياااا لهذه الرائحة التي تأسر الأنفاس والعقول، رائحة الشاي عندما يبدأ بالغليان، سكبت قليل من الشاي في كوب لأتذوقه وأنا أردد: ورقة.. قلم.. ربطة عنق.. عقدة .. أخخخ اللعنة؛ لهذه الأسباب أكره ربطات العنق والبدل الرسمية ... يحتاج الشاي إلى الكثير من السكر .
صدقاً أحمل كرهاً شديداً لربطات العنق، وأتجنب دائماً الحديث مع من يرتدونها، بل ومقابلتهم.. ما زلت أتذكر جارتنا التي

جاءها خبر وفاة أبنها ليلة زفافه إثر رصاصة طائشة من أحد حاملي البنادق وضاربي النجوم احتفالاً بليلة الزفاف، أتذكرها جيداً وهي تندب وتردد: « من منكم يكذب خبر وفاته ويأتيني به مجروراً من ربطة عنقه... سأبكيك يا ولدي أربعون عمراً على عمري لو كان بيدي، ويا من كنت سببا في موته لك الله الذي عنده تلتقي الخصوم»

ما زلت أتذكر موظف المصرف بربطة عنقه الزرقاء في لونها بعدما تبين له في نهاية دوام عمله بأنني أملك ثلاثة اضعاف ما هو مكتوب في الصك، وأنه كان مخطئاً في رقم حسابي وعندما نعتني بالمحتال في البداية وقام بإلغاء الصك ثم أقسم بأنني سحبت الألف دينار مسبقاً ولم يعد في حسابي شيء .

أتذكر ذلك اليوم جيداً بعدما قمت باستعارة البدلة الرسمية لشقيقي الأكبر التي تبدو وأنها تكبرني بعشر بوصات ونصف العُشر، يوم أن كانت لي مقابلة مع أحد الكُتاب ذوي الخبرة لغرض تقييمه لمخطوطتي التي باتت غير صالحة للنشر .

يوم أن استقبلني شاكراً إياه بابتسامة تثير الاشمئزاز وصافحني بقوله: «تبدو ذلك الأخرق الذي يحمل لقب البوهيمية.. أتعرف ما معنى البوهيمية؟..»

ألتزمتُ الصمت للحظات، ثم قلت في نفسي

«لنعطي المريض ما بشهوته» وشاركته الحديث قايلا له :

- لهذا السبب أردت مقابلتك.. هات لي ما عندك عن بوهيميتك..

ما إن بدأ الحديث قائلاً: «البوهيمية تطلق على أي كاتب أو فنان يميل إلى اتخاذ سلوك أو العيش بنمط حياتي غير مألوف، سواءً كان هذا سلوكاً.....» حتى لفتت انتباهي ربطة عنقه التي تبدو وكأنها تشعر بالاختناق، ربطة عنقه التي تمنيت لو أنها تمتلك مايؤة من الأيادي وتبدأ كل زوج منها في خنق هذا الرجل .

ربطة عنقه التي حاولت فهمها، إن كانت العقدة البسيطة، أم أنها غيرها، تبدو العقدة ممزوجة بين المزدوج البسيط وعقدة ويندسور والنصف ويندسور.

يكمل الرجل حديثه «بدأ مصطلح بوهيمي الظهور في فرنسا في منتصف القرن الثامن عشر، لوصف أوليك المهاجرين الغجر الذين جاؤوا من رومانيا مارين بمنطقة بوهيميا والتي تعرف الآن بجمهورية التشيك....»

وقتها سرعان ما قادتني مخيلتي في رحلة تمنيت لو أنها كانت حقيقة، راقصتني مخيلتي رقصة البولكا على قمة سنيجكا، القمة الأعلى في جبال السوديت، أواصل الرقص في مخيلتي ولم أبالي لحديث ذلك الرجل .

قفزت بي مخيلتي إلى جبال شومافا، وانحدرت بي على ضفة نهر الأولافا، وعادت تراقصني البولكا مجددا محاذة لنهر الفلتافا .

وجدت نفسي ذلك المكروماني المنحدر من القبايل الجرمانية ونصبتني مخيلتي ملكاً على بوهيميا خلفا لبوليسلاف الأول، وجدت نفسي قائداً لقوات الهوسيت، بدلاً عن القايد جان زيزكا، أعظم قادة الحروب في أوروبا، فزت بجميع معارك الهوسيت، شاركت نبلاء بوهيميا ومواطنوها فرحتهم باستقلالهم...

في ذلك الوقت قاطع الرجل مخيلتي بقوله: «نحن النُخب لا يبالي الشباب الصاعد لحديثنا ولا حتى لنصايحنا»

عندها قلت له: «وما هي النصيحة التي ستهديني إياها؟..»

ليخبرني قايلا: «نصيحتي أن لا تقوم بنشر أي شيء، فكل ما مكتوب هنا غير صالح للنشر»

وقفت من ثم قلت: «هل لي بسؤالك عن عقدة ربطة عنقك، هل هي العقدة المتصالبة؟»

ليقول: «نعم، هي العقدة المتصالبة.. لكن ما دخل كل هذا بربطة عنقي»

أخبرته: «إن تنفيذ هذه العقدة معقدة جداً في حلها وربطها، في المرة القادمة عليك بالعقدة البسيطة، أو أنصحك بعدم ارتدايها لأن ربطة عنقك تشعر بالاختناق»

وقتها غادرت ذلك الرجل الذي كان يمشي متبختراً وهو يحادثني، غادرته وأنا أحمل الكره الشديد لكل أشكال ربطات العنق بل وربطة العنق نفسها .

كيف لي أن أتناسى يوم أن خرج علينا رييس الحكومة بربطة عنق حمراء..... «اللعنة عليك يا هذا.. ألم تستمع لندايانا لك.. ثم ألم تنتبه أن الإبريق من شدة الغليان قد أفرغ كل ما فيه»

قاطعني صديقي المقرب لي بهذا الكلام ليخبرني أنني على غير عادتي، وأن العشاء قد صار جاهزاً، مع أول ملعقة، وبكل ذلك الكره لربطات العنق، لم يزل عقلي عن التفكير في ما إن كنت من ضمن الأصدقاء أم أنني لم أعد مرغوباً للصداقة .

من هنا وهناك

منذ أكثر من أربعين عاماً مضت، كان «حسين سعيد الكرمي» يُبدعُ في تقديم برنامجه الشهير والقيّم «قولٌ على قول»، على أثير إذاعة لندن الشهيرة .. أيضاً .

تلك الاذاعة القيّمة التي تحتفظ لها الذاكرة العربية بمخزونٍ كبيرٍ من الذكريات بحلوها وحنظلها معاً .

وقد قام «الكرمي» بعد ذلك بتجميع كل حلقاته الإذاعية في كتابٍ جديرٍ بالقراءة والتمعن، صدر عن «دار لبنان للطباعة والنشر»، وتحصلنا على طبعته السابعة التي صدرت عام 1986 م.

والجميل في الاختيار أنه وثّق اسم السائل وبلده، فحفظ بذلك سجلاً متكاملاً من سؤالٍ وسائلٍ وجواب.

ولكي لا يضيع هذا الأثر القيم، وتبهت ألوانه على أرفف المخازن المهملة، راينا أن نهديكم في كل عددٍ جوهرةً من عقد الكرمي الفريد الذي لا يقّدر بثمن.

وهذه بعض جواهره .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألاَ ثَكِلــت أُمُّ الــذين غَدوا به الى القبــر ماذا يحملــون الى القبر

محمود الاسمر

سندل فنكن ـ المانيا الغربية

* * *

الخنساء

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرة الخنساء من أبياتٍ تَرثي بهـا أخاهـا صخراً ، فهي تقول :

وقائلــةٍ والنعشُ قد فات خطوها لتُــدركه : يا لهف نفسي على صخر
ألاَ ثَكلــت أُمُّ الــذين مشــوا به الى القبــر . ماذا يحملــون الى القبر
ومــاذا يواري القبــرُ تحــت ترابه من الخير ، يا بؤس الحوادثِ والدهر

روائع 2020 العشرة

الليبي . وكالات

أعد الناقدان السينمائيان نيكولاس باربر وكارين جيمس، من «بي بي سي»، قائمة بأبرز 10 أفلام في هذا العام حتى الآن.

«دا 5 دماء» (Da 5 Bloods)

يتميز هذا العمل ذو الطابع الملحمي، وهو الأحدث للمخرج «سبايك لي»، بأنه مفعم بالحيوية ومتوقد المشاعر، ولا تخلو مشاهده ذات السمت الدرامي المكثف، من مسحة فكاهية خفيفة. ومن خلال الفيلم، يستعرض «لي» مطولاً تاريخ الولايات المتحدة والنزعات العنصرية القائمة في أراضيها، عبر تتبعه لخطى أربعة من قدامى المحاربين الأمريكيين سود البشرة، ممن يعودون إلى فيتنام لاستعادة جثة صديقهم المفقود، وللعثور على كمية من الذهب مخبأة هناك أيضاً.

ويتسم هؤلاء بأنهم ذوو شخصيات معقدة، رُسِمَت ملامحها على نحو متحمس للغاية.

وفي ضوء ذلك، ربما لا يستغرب أحد ما يتردد حالياً، عن إمكانية فوز الممثل «ديلروي ليندو» بجائزة الأوسكار عن دوره في العمل، فقد جسد فيه شخصية يعذبها ماضيها، ومعاناتها من متلازمة اضطراب ما بعد الصدمة. ولعل قولنا إن «دا 5 دماء» هو أحد أفضل الأفلام التي قدمها «سبايك لي»، يمكن أن يوجز الكثير مما قد يُقال في امتداحه والإشادة به.

من بين أكثر القرارات إجحافاً التي اتُخِذَت في عالم السينما، استبعاد فيلم «التاريخ الشخصي لديفيد كوبرفيلد»، من قائمة الأعمال التي اختيرت في فبراير الماضي، للفوز بالجوائز التي تمنحها الأكاديمية البريطانية للأفلام (بافتا). فهذا العمل، بطابعه المرح المبتهج الإبداعي المبتكر بلا حدود، يُشكِّل تحفة سينمائية متألقة، حتى بالمعايير الصارمة لكاتبه ومخرجه «أرماندو يانوتشي».

ويزيد ذلك من الصعوبات التي ستواجه كل من يحاول في المستقبل، تحويل أحد أعمال

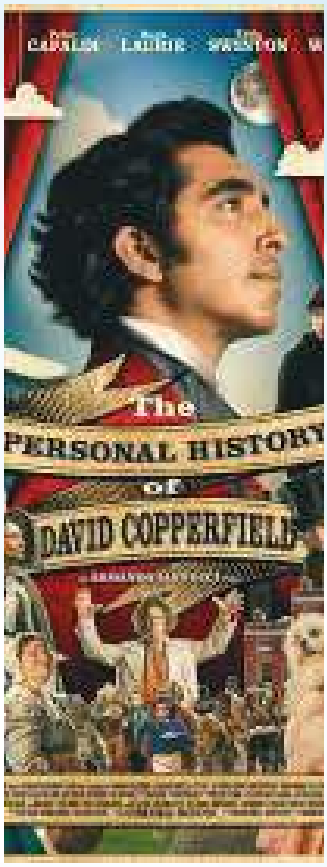

«تشارلز ديكنز» لفيلم سينمائي. ولعل الملمح البارع الأبرز في هذا العمل، كونه يجمع بين الاحتفاء بطريقة السرد التي تميز بها «ديكنز»، بكل ما تتسم به من واقعية جافة في بعض الأحيان، وتقديم ذلك بلغة سينمائية رائعة، عامرة بالألوان النابضة بالحياة، مُستخدماً أساليب فنية متنوعة، من بينها تقسيم الشاشة إلى جزئين في بعض المشاهد، ووضع شروح أو تعليقات مكتوبة عليها أحياناً، أو إرفاقها بتعليق صوتي في أحيان أخرى، وكذلك جعل عدد منها ذا طابع مفرط في الخيال.

ورغم تناول الفيلم موضوعات تضرب بجذورها في التاريخ، مثل الفقر والنظام الطبقي في إنجلترا الفيكتورية، فإنه لا يخلو كذلك من طابع حداثي. ومن بين المؤشرات الرئيسية لهذه المسحة الحداثية، تعدد ثقافات أبطال العمل، إلى حد إسناد دور البطولة فيه إلى الممثل الإنجليزي ذي الأصل الهندي ديف باتيل، الذي جسد الشخصية بكل اقتدار، على نحو جعل «بي بي سي» تصفه في عرض نقدي أعدته بشأن الفيلم، بـ «أنه التجسيد الحميم والمفعم بالحيوية لديفيد «كوبر فيلد» في عالمنا اليوم».

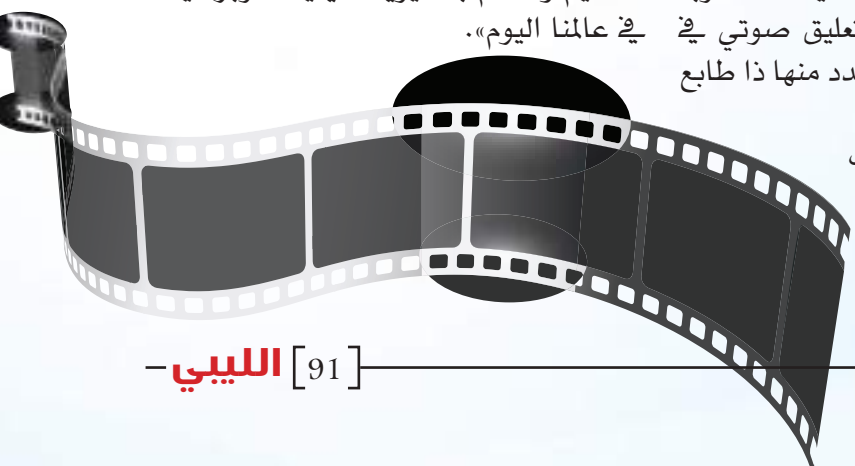

«دائما في بعض الأوقات، لكن ليس بالنادر قط» (Never Rarely Sometimes)

يتتبع هذا العمل الدرامي العميق بهدوء وتمهل، قصة فتاة حُبلى في السابعة عشرة من عمرها (سيدني فلانيغان) تعيش في بلدة صغيرة بولاية بنسلفانيا، تُفرض فيها قيود على إجراء عمليات الإجهاض، ما يجعلها تتوجه مع ابنة عمها سراً إلى مدينة نيويورك المجاورة، للتخلص من حملها.

رغم ذلك، فلا يتسم الفيلم – الذي كتبته وأخرجته إليزا هيتمان - بأنه ذو طابع تلقيني تعليمي، بل يتناول ببلاغة وبحميمية، ما يواجه المرء من خيارات وما يحويه في داخله من أسرار، فضلاً عما تتخذه الفتيات صغيرات السن أحياناً، من قرارات حزينة يائسة لإنقاذ مستقبلهن من الضياع.

وهكذا تنقل الكاميرا للمُشاهد دون صخب؛ كيف ترسم الحسرة وانفطار القلب ملامحهما على وجه بطلة العمل. وتبرز التناقض بين الطبيعة المملة والكئيبة لبلدتها الصغيرة، وواقع الحياة البراق والمفعم بالحيوية، الذي تكتسي به نيويورك. ورغم أن هذا العمل موجع في صدقه، فإنه مبهج ومنعش فيما يتعلق بروح التعاطف التي يموج بها.

«الصيد» (The Hunt)

أحاط الكثير من الجدل بهذا الفيلم، حتى قبل أن يشاهده أحد. فقصة هذا العمل الكوميدي الذي يموج بالإثارة، تدور حول

عصبة من الليبراليين الأثرياء (من بينهم شخصية تجسدها هيلاري سوانك)، تعكف على اختطاف أشخاص متواضعي الحال ذوي توجهات يمينية (أحدهم تلعب دورها بيتي غيلبين)، ثم إطلاق النار عليهم، بغرض اللهو كما يحدث في رحلات صيد الطيور على سبيل المثال.

وفي العام الماضي، أُرجِئ بدء عرض هذا الفيلم مرتين، بعد حادثيْ إطلاق نار جماعيين وقعا في الولايات المتحدة. وقد ندد به الرئيس «دونالد ترامب» في تغريدات نشرها على حسابه على موقع تويتر.

لكن بعد أن بدأ عرض «الصيد» في الربيع الماضي؛ قبيل إغلاق دور السينما بسبب تفشي وباء كورونا، اكتشف المشاهدون أن هذا الفيلم الذي أخرجه «كريغ زوبل» وشارك «ديمون ليندلوف» في كتابته، أشبه برحلة مسلية عامرة بالبهجة، لا تكف فيها عن توقع وتخمين مَنْ يقف في صف مَنْ مِنَ الأبطال، ومن بات على وشك أن يُردى قتيلاً.

وفي عرض نقدي نشرته «بي بي سي»، أشادت «كارين جيمس» بالعمل باعتبار أنه يحفل بـ «هجاء ذكي ومحاكاة ساخرة لاذعة، ومسلية وماكرة أيضاً للانقسام السياسي في الولايات المتحدة». ولا يزال هذا الفيلم حتى الآن، أكثر الأعمال السينمائية التي عُرِضَت في عام 2020، قدرة على نيل استحسان الجمهور، وبعث الرجفة في أوصالهم كذلك.

«باكيراو» (Bacurau)

تشكل هذه الجوهرة السينمائية البرازيلية ذات السمت الماكر المخادع؛ أحد أكثر أفلام هذا العام غرابة وإبداعاً في آن واحد. وتدور أحداثها في قرية فقيرة معزولة تحمل اسم «باكيراو»، ويتميز قاطنوها بالتنظيم والتماسك. ويتعرض هؤلاء – ومن بينهم الطبيب الثمل في أغلب الأحيان «سونيا براغا» – لقمع سياسي فاسد. ويشعرون بالحيرة إزاء سبب اختفاء قريتهم فجأة من على كل الخرائط؛ مطبوعة كانت أم إلكترونية.

وعندما تغزو مجموعة من المرتزقة القرية، يتحول الفيلم إلى ما هو أشبه بتذكير مخضب بالدماء ومفعم بالتقدير والإجلال كذلك، لأفلام رعاة البقر في الغرب. وبمقدورك كمشاهد أن تولي اهتمامك لتحليل السياق الفرعي للعمل، المتعلق بالحياة السياسية في البرازيل، وبوسعك أيضاً الاكتفاء بالاستمتاع بجراءته الآسرة، وقدرته على تطويع القالب السينمائي، الذي ينتمي له لإيصال رسالته.

في المجمل يمكن القول إن مخرجيْ الفيلم «كليبر ميندونسا فيلو» و«جوليانو دورناليس»، نجحا في تقديم تحفة سينمائية، استحقت الحصول على جائزة لجنة التحكيم مناصفة، في دورة العام الماضي لمهرجان كان.

«المُساعِدة» (The Assistant)

تدور أحداث هذا العمل الدرامي الذكي المحكم، الذي كتبته «كيتي غرين»، في مكاتب ذات طابع رتيب، لشركة إنتاج سينمائي تتخذ من نيويورك مقراً لها، ويملكها قطب من أقطاب هذه الصناعة، ينخرط في ممارسات تحرش واعتداءات جنسية.

وفي ضوء ذلك، قد لا يصعب على أحد من المشاهدين تخمين هوية الشخصية الحقيقية

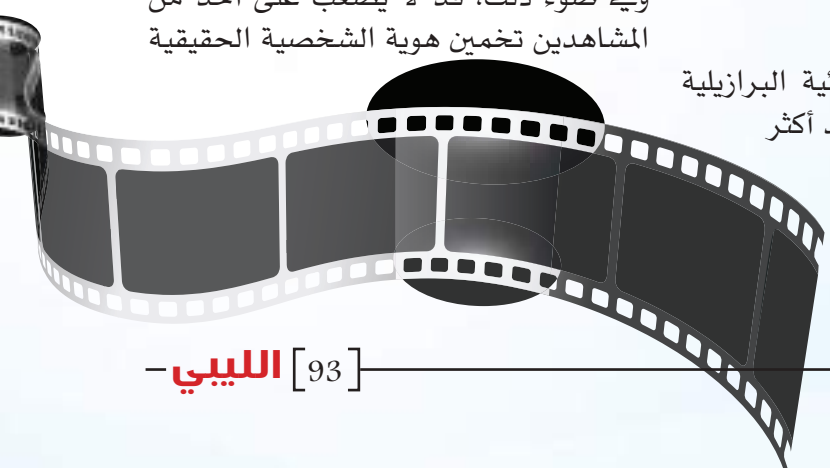

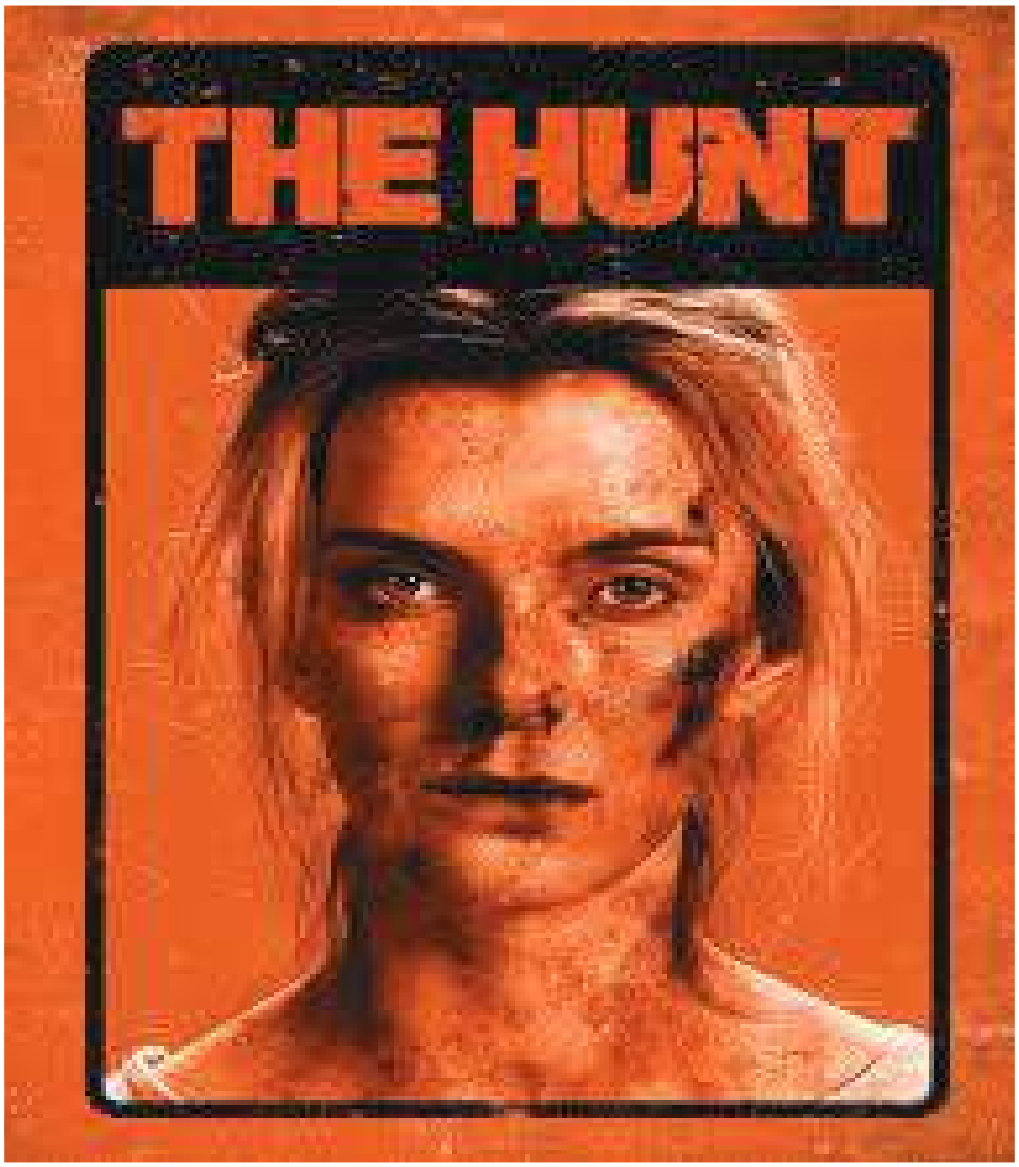

التي تتناولها مؤلفة العمل، الذي تدور أحداثه خلال يوم واحد من أيام عمل بطلته «جوليا غارنر»، الموظفة الجديدة القادمة من خلفية اجتماعية متواضعة، والتي تكدح يومياً منذ الفجر وحتى ما بعد غروب الشمس.

وعلى مدار ساعات عملها، تنهمك «غارنر» في الرد على الاتصالات الهاتفية، وطباعة النصوص السينمائية، وإخراج قوارير المياه من صناديقها، وكذلك ترتيب الأوراق والوثائق المتعلقة باتصالات رئيسها وعلاقاته الغرامية أيضاً.

ورغم أن شرير الفيلم يتمثل في رئيس مجلس إدارة شركة الإنتاج السينمائي هذه، الذي يبدو قريب الشبه بالمنتج الأمريكي «هارفي واينستين» المسجون حالياً لإدانته بارتكاب اعتداءات جنسية، فإن ما يتناوله العمل يتجاوز مجرد التركيز على رجل واحد، إذ يتعدى ذلك مُلقياً الضوء على ثقافة مؤسساتية أوسع

نطاقاً تسود صناعة السينما، وتقوم على التحيز الجنسي والتواطؤ الصامت، والتعامل بازدراء مع من هم أدنى مرتبة وظيفية.

ورغم أن «المُساعِدة» يخلو من الكلمات الرنانة والمواعظ المباشرة ومشاهد المواجهات المحتدمة، فإن أجواء توتر تتخلل ثناياه، في ظل ترقبنا المستمر، لما ستأتي به الأحداث، وما إذا كانت «غارنر» سترفع راية العصيان ضد رئيسها، أو أنها ستتقبل حقيقة أنها ستواصل العمل لحسابه، مهما فعل ومهما حدث.

إيما» (Emma)

هل كنا بحاجة إلى معالجة سينمائية جديدة لرواية «إيما» للكاتبة الإنجليزية الشهيرة جاين أوستن؟ ربما لا.

لكن ذلك لا ينفي أن النسخة السينمائية الفاتنة الملونة، التي أُنْتِجَت هذا العام عن تلك الرواية، تشكل إضافة تحظى بالترحيب البالغ من جانب الكثيرين.

وفي هذا الفيلم، لم تحاول المخرجة، «أوتَم دي فيلد»، إضفاء طابع معاصر على الحقبة التي تدور فيها الأحداث، بل نزعت للإبقاء على ما يكمن فيها من جاذبية كلاسيكية عتيقة، تبعث الراحة في النفوس.

وعلى صعيد التمثيل، نجحت «آنيا تايلور-جوي»، في التعبير عن رقة القلب ودفء المشاعر، الكامنيْن خلف المظهر المتسلط لشخصية إيما، ومحاولاتها الدائبة لترتيب الزيجات بين معارفها. أما «جوني فلين»، فقد كان شديد الاقتدار في تجسيده لشخصية السيد «ناتلي»؛ الشاب الفاتن بفظاظة، والحبيب غير المرجح للبطلة، والذي أظهره الفيلم أصغر سنا مما صُوِّر في الرواية.

وإلى جانب البطليْن الشابيْن؛ سرق «بيل ناي» الأنظار – وبشكل رائع - خلال المشاهد التي ظهر فيها، مُجسداً شخصية والد «إيما»، الذي يسبغ عليها حمايته بشكل مفرط وكوميدي كذلك. وقد استفادت «دي فيلد» من مسيرتها كمصورة، في الخروج بهذا العمل الرومانسي البديع، على أفضل وجه ممكن من حيث الصورة السينمائية.

رحابة الليل (The Vast of Night)

هل تراقبنا الكائنات الفضائية؟ وهل جابت تلك المخلوقات خلال خمسينيات القرن الماضي سماء ولاية نيو مكسيكو الأمريكية؟

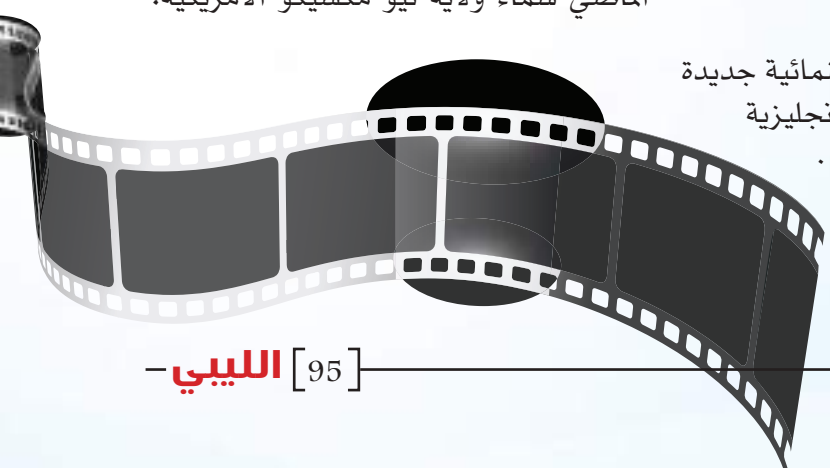

سؤالان يحومان في أجواء هذا الفيلم الغامض ذي طابع الخيال العلمي؛ على نحو مماثل للأسئلة التي سبق أن طرحها المسلسل التليفزيوني الشهير «منطقة الشفق» خلال عرضه في الولايات المتحدة بين عامي 1959 و1964.

لكن في هذا العمل السينمائي، الذي تدور أحداثه في بلدة صغيرة، يُجاب على تلك الأسئلة بقدر كبير من الحيوية والإبداع، إلى حد يجعلها تبدو كما لو كانت لم تُطرح قبلاً. فخلال أحداثه التي تدور في ليلة واحدة لا أكثر، يتتبع الفيلم رحلة بحث شاب يعمل منسقاً للأغاني والموسيقى في محطة إذاعة محلية (جيك هورويتز) وفتاة تعمل في مقسم للهاتف (سييرا ماكورميك) عن أسباب الضوضاء الغريبة والمخيفة، التي تُبث من مكان ما على مقربة من البلدة.

ويتضمن الفيلم، وهو الأول للمخرج «أندرو باترسون»، بعض التعليقات اللاذعة، التي تتناول تهميش فئات اجتماعية بعينها في الولايات المتحدة، لكن أبرز ما يميزه، هو تلك الشجاعة الهائلة التي اتسم بها باترسون، في استخدامه لأدواته الفنية. فبوسع مشاهديه إدراك أنهم بصدد ظهور موهبة جديدة مثيرة للغاية، عندما يرون الكاميرا، وهي تجول فوق البلدة في مشاهد طويلة متواصلة لا يقطعها أي تدخل من قبل القائمين على المونتاج، وحينما يتابعون كذلك أبطال العمل، وهم يتراشقون بالجُمل الحوارية الجذلة، التي تتلاءم كل منها مع شخصية قائلها.

الرسامة واللص (The Painter and the Thief)

تبدأ أحداث هذا الفيلم الوثائقي الغريب من نوعه، والممتع بشدة في الوقت نفسه، بواقعة سرقة لوحتين للرسامة التشيكية «باربورا كيسيلكوفا»، التي تعاني من مصاعب متعددة وهي تعيش في العاصمة النرويجية أوسلو.

وعندما يُلقى القبض على اللص «كارل باتيل نولاند»، تبحث عنه الرسامة حتى تعثر عليه، وتطلب أن ترسم له لوحة من فئة البورتريه. وهكذا تأسر هي صورته، كما سرق هو فنها من قبل. لكن ذلك لم يكن سوى بداية صداقة حقيقية، تتسم بأنها شائكة في بعض الأحيان. إذ يتسع نطاق العمل ليتناول علاقة «باربورا» برفيق حياتها من جهة، ومسألة إدمان كارل للمخدرات من جهة أخرى.

وقد تابع مخرج الفيلم «بنيامين ريه»، مسيرة أبطاله على مدى سنوات، لكي يخرج بهذا العمل الثري ذي المستويات المتعددة، الذي يسجل بطريقة مفعمة بالحيوية، وقائع حياة هؤلاء الأشخاص، الحافلة بلحظات الإلهام والشعور بالذنب وإعادة الاكتشاف والاختراع معاً.

التاريخ الحقيقي لعصابة كيلي (True History of The Kelly Gang)

يتناول هذا الفيلم للمخرج «جوستين كيرزل» السيرة الذاتية لقاطع الطريق ورجل العصابات سيء السمعة «نيد كيلي»، الذي عاش في استراليا في القرن التاسع عشر. وقد استُوحي العمل، وهو من طراز درامي رفيع، من رواية للكاتب «بيتر كاري». ويقدم صورة مفرطة في دقتها لأستراليا في حقبتها الاستعمارية في القرن قبل الماضي، بكل تضاريسها المتجهمة، وما كانت تموج به من عنف دموي، وتعاني منه من فساد مزمن، وما شهدته أراضيها وقتذاك من ممارسات جنسية جامحة وماجنة. ويستعرض الفيلم كيف تعلم كيلي (الذي يجسد شخصيته «جورج ماكاي» ببراعة) أساليب البقاء على قيد الحياة في هذه البيئة الهمجية الغريبة، على يد أمه شديدة القسوة «إيسي ديفيز» وقاطع الطريق اللطيف «راسل كرو» ورجل الشرطة المُستغل «تشارلي هُنام» والمسؤول الإنجليزي المنغمس في الملذات «نيكولاس هولت» الذي يصقل هنا الشخصية الشريرة التي سبق أن قدمها في فيلم `المُفضلة`.

وتحت تأثير كل هذه الشخصيات، بدا من الحتمي تقريباً أن يصبح «كيلي»، زعيماً لعصابة ذات ممارسات إجرامية، وأحياناً ثورية أيضاً. ورغم أن «كيرزل» وفريقه يقدمون «كيلي» على أنه شخصية ضارية ومخيفة إلى أبعد الحدود، فإنهم لا يغفلون جعلها ذات طابع حساس وقادر على تفهم معاناة الآخرين كذلك.

قبل أن نفترق

رواية العطر

وإذا ابتغينا التحديد، فإن الانسان قبل دخوله سن المراهقة لا تصدر عنه أية رائحة، هكذا هو الأمر، ولا يمكن أن يكون بشكلٍ آخر. ألم يكتب «هوراس» : إن اليافع ينضج برائحة الثيران ، ومن العذراء تفوح رائحة النرجس الأبيض ؟.

والرومان كانوا يدركون هذه الأمور، فرائحة الانسان هي دائماً رائحة جسدية فهي إذن رائحة آثمة .

باتريك زوسكيند .

JANUARY

S	M	T	W	T	F	S
					1	2
3	4	5	6	7	8	9
10	11	12	13	14	15	16
17	18	19	20	21	22	23
24	25	26	27	28	29	30
31						

FEBRUARY

S	M	T	W	T	F	S
	1	2	3	4	5	6
7	8	9	10	11	12	13
14	15	16	17	18	19	20
21	22	23	24	25	26	27
28						

MARCH

S	M	T	W	T	F	S
	1	2	3	4	5	6
7	8	9	10	11	12	13
14	15	16	17	18	19	20
21	22	23	24	25	26	27
28	29	30	31			

APRIL

S	M	T	W	T	F	S
				1	2	3
4	5	6	7	8	9	10
11	12	13	14	15	16	17
18	19	20	21	22	23	24
25	26	27	28	29	30	

MAY

S	M	T	W	T	F	S
						1
2	3	4	5	6	7	8
9	10	11	12	13	14	15
16	17	18	19	20	21	22
23	24	25	26	27	28	29
30	31					

JUNE

S	M	T	W	T	F	S
		1	2	3	4	5
6	7	8	9	10	11	12
13	14	15	16	17	18	19
20	21	22	23	24	25	26
27	28	29	30			

JULY

S	M	T	W	T	F	S
				1	2	3
4	5	6	7	8	9	10
11	12	13	14	15	16	17
18	19	20	21	22	23	24
25	26	27	28	29	30	31

AUGUST

S	M	T	W	T	F	S
1	2	3	4	5	6	7
8	9	10	11	12	13	14
15	16	17	18	19	20	21
22	23	24	25	26	27	28
29	30	31				

SEPTEMBER

S	M	T	W	T	F	S
			1	2	3	4
5	6	7	8	9	10	11
12	13	14	15	16	17	18
19	20	21	22	23	24	25
26	27	28	29	30		

OCTOBER

S	M	T	W	T	F	S
					1	2
3	4	5	6	7	8	9
10	11	12	13	14	15	16
17	18	19	20	21	22	23
24	25	26	27	28	29	30
31						

NOVEMBER

S	M	T	W	T	F	S
	1	2	3	4	5	6
7	8	9	10	11	12	13
14	15	16	17	18	19	20
21	22	23	24	25	26	27
28	29	30				

DECEMBER

S	M	T	W	T	F	S
			1	2	3	4
5	6	7	8	9	10	11
12	13	14	15	16	17	18
19	20	21	22	23	24	25
26	27	28	29	30	31	

وطن الثقافة

وثقافة الوطن

مجلة الليبي